بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

الجزء العاشر

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر
العراق 2026

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

المحتويات

Contents

المحتويات 3

سورة التحريم 9

توجيه الخطاب للنبي وأزواجه وبيان حدود التعامل الأسري (١–٥) 9

وقاية الأنفس والأهل من النار وحث الكافرين والمؤمنين (٦–٨) 14

أمر النبي بجهاد الكفار والمنافقين وضَرب الأمثال للنساء (٩–١٢) 19

سورة الملك 24

إثبات عظمة الملك الإلهي وحكمة خلق الموت والحياة والكون (١–٥) 24

اعتراف الكافرين بذنوبهم وعاقبة تكذيب النذير (٦–١١) 29

خشية الله في الغيب وسعة العلم الإلهي وتذليل الأرض للخلق (١٢–١٥) 34

التحذير من العذاب الإلهي المفاجئ والتفكر في الطير المسخر (١٦–١٩) 38

عجز جند الكفر وسياق الرزق والمقارنة بين المهتدي والضال (٢٠–٣٠) 43

سورة القلم 49

إثبات شرف أخلاق النبي ودحض اتهامات المكذبين (١–٧) 49

النهي عن طاعة المكذبين والتحذير من صفات ذوي السلوك الفاسد (٨–١٦) 54

قصة أصحاب الجنة وعاقبة الشح وترك حق المساكين (١٧–٣٣) 59

جزاء المتقين ودحض التسوية بالمجرمين وأهوال يوم القيامة (٣٤–٤٣) 64

الاستدراج الإلهي للمكذبين والأمر بالصبر والتذكير بصاحب الحوت (٤٤–٥٢) 69

سورة الحاقة 75

الحاقة وأهوالها ومصائر المكذبين من الأمم السابقة (١–١٢) 75

أهوال النفخة الأولى وانشقاق السماء وعرض الخلائق للحساب (١٣–١٨) 80

حال الفائزين الناجين الذين يؤتون كتابهم باليمين وعاقبتهم (١٩–٢٤).....85

حال الخاسرين النادمين الذين يؤتون كتابهم بالشمال وعاقبتهم (٢٥–٣٧) 90

إثبات صدق الوحي ونزاهة الرسول وعظمة وعيد المستهزئين (٣٨–٥٢).....95

سورة المعارج.....100

(حتمية العذاب والجزاء الإلهي) (١–٧).....100

(أهوال القيامة وحال المجرمين) (٨–١٨).....103

سورة نوح 107

الدعوة والإنذار بالاستغفار الكوني (١–١٢).....107

آيات التوحيد والتفكر في الخلق الكوني (١٣–٢٠) 112

المواجهة الدعوية والنهاية الكونية للمستكبرين (٢١–٢٨).....116

سورة الجن.....120

الجن والحقيقة الوجودية (١–٥).....120

الجن والاعتراف بخرق العوائد الوجودية (٦–١٠) 123

الجن وانقسام المواقف (١١–١٥).....128

الاستقامة والإنذار بالتحولات الكونية (١٦–٢٠).....132

انتفاء القدرة الذاتية وضبط المسؤولية الرسالية (٢١–٢٤).....137

الغيب المطلق واختصاص التدبير الإلهي (٢٥–٢٨).....141

سورة المزمل.....145

: الإعداد الروحي والتمكين الرسالي (١–٩). 145

مواجهة التكذيب وسنن التخفيف الإلهي (١٠–٢٠). 150

سورة القيامة. 156

حتمية البعث والرقابة على النفس والوحي (١–١٩). 156

انقسام الخلق في القيامة وحقيقة النزع (٢٠–٣٥).....161

برهان الخلق الأول وإثبات البعث (٣٦–٤٠). 167

سورة الإنسان.....172

خلق الإنسان وابتلاؤه ومآل الجاحدين (١-٤). 172
جزاء الأبرار ونعيمهم المقيم (٥-٢٢). 177
تثبيت الرسول وحث النفس على الذكر (٢٣-٣١). 184
سورة المرسلات 190
قسم الغيب وحتمية وقوع الوعيد (١-١٥) 190
مصائر الأمم المكذبة وعجائب الخلق (١٦-٢٨). 196
جزاء المكذبين والمتقين يوم الفصل (٢٩-٥٠). 202
سورة النبأ 208
التساؤل عن النبأ العظيم (١-١٦). 208
ميقات يوم الفصل وأهواله وجزاء الطاغين (١٧-٣٠). 214
فوز المتقين وحتمية اليوم الحق (٣١-٤٠). 219
سورة النازعات 226
قسم تدبير الملائكة وإنكار البعث وصدمة الراجفة (١-١٤) 226
العبرة التاريخية من طغيان فرعون ومآله (١٥-٢٦) 232
برهان بناء السماء والتهيئة الأرضية وحتمية الطامة (٢٧-٤٦) 238
سورة عبس 245
ميزان التوجه والجزاء (١-٤٢) 245
سورة التكوير 248
ميزان التحولات الكونية وصدق البلاغ (١-٢٩) 248
سورة الانفطار 251
ميزان الانفطار الكوني وشهادة الحفظة (١-١٩) 251
سورة المطففين 255
ميزان الأمانة والعدالة في التعاملات (١-٣٦) 255
سورة الانشقاق 260
ميزان انشقاق السماء وكتاب الأعمال (١-٢٥) 260

سورة البروج 264
ميزان الثبات على العقيدة والجزاء (١–٢٢)..... 264
سورة الطارق..... 268
ميزان الحفظ الإلهي والنشور (١–١٧)..... 268
سورة الأعلى..... 272
ميزان التسبيح والخلق والذكرى (١–١٩) 272
سورة الغاشية 275
ميزان المشهد الأخروي والتدبر الكوني (١–٢٦)..... 275
سورة الفجر..... 280
ميزان القسم الكوني وسنن الاستخلاف (١–٣٠)..... 280
سورة البلد..... 283
ميزان العقبة والاقتحام (١–٢٠) 283
سورة الشمس 287
ميزان النفس البشرية والجزاء (١–١٥) 287
سورة الليل..... 290
ميزان السعي واليسر (١–٢١) 290
سورة الضحى..... 293
ميزان الرعاية الإلهية والطمأنينة (١–١١)..... 293
سورة الشرح 296
ميزان التيسير بعد العسر (١–٨)..... 296
سورة التين 299
ميزان الفطرة والتقويم (١–٨)..... 299
سورة العلق 303
ميزان القراءة والارتقاء (١–١٩) 303
سورة القدر 306

ميزان الزمان المبارك والنزول الإلهي (١–٥).....306
سورة البينة.....310
ميزان البرهان والجزاء (١–٨).....310
سورة الزلزلة 313
ميزان الحقيقة الأرضية والجزاء اليقيني (١–٨) 313
سورة العاديات 316
ميزان الاندفاع والكنود (١–١١) 316
سورة القارعة.....319
ميزان الأهوال والوزن الإلهي (١–١١) 319
سورة التكاثر: 322
ميزان الانشغال واليقين (١–٨) 322
سورة العصر 325
ميزان الزمن والخسارة (١–٣).....325
سورة الهمزة.....328
ميزان الأخلاق والوعيد (١–٩) 328
سورة الفيل 331
ميزان العظمة الإلهية وقصم الجبابرة (١–٥) 331
سورة قريش.....334
إيلاف قريش وتجارة الشتاء والصيف (١–٤).....334
سورة الماعون 337
ميزان الصدق في العبادة والتعامل (١–٧).....337
سورة الكوثر 341
ميزان العطاء والدوام (١–٣).....341
سورة الكافرون 344
ميزان التوحيد والتميز العقدي (١–٦) 344

سورة النصر.....347
ميزان التمكين والفتح الإلهي (١–٣).....347
سورة المسد.....350
ميزان العداوة والمآل (١–٥).....350
سورة الإخلاص.....353
ميزان التوحيد الخالص (١–٤).....353
سورة الفلق.....356
ميزان الاستعاذة والتحصين (١–٥).....356
سورة الناس.....359
ميزان الاستعاذة والتحصين العقدي (١–٦).....359

توجيه الخطاب للنبي وأزواجه وبيان حدود التعامل الأسري (١–٥)

النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ (سورة التحريم، الآيات: ١–٥).

التيسير

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي (تطلب وتلتمس) مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ (شرع وبيَّنَ) اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ (كفارة أيمانكم بالخروج منها) وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسَرَّ (أفضى سراً) النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ (أخبرت به وضيعت السر) وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ (مالت وانحرفت عن الحق) قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا (تتعاونا وتتظاهرا بالسوء) عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (عون ومؤيد) ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ (مطيعات خاضعات) تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ (مهاجرات أو صائمات) ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم. قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم بالكفارة المشروعة والله مولاكم وهو العليم الحكيم. وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلعنته وأفشته ونبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض تكرماً، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير المحيط. إن تتوبا إلى الله فقد صغت ومالت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عون، عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً.

المعاني

١ .عتاب إلهي للنبي لامتناعه عما أباحه الله له واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ).

٢ .خطورة المبالغة في استرضاء العائلة على حساب النفس واصل ذلك قوله: (أصله: تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ).

٣ .سعة مغفرة الله ورحمته التي تشمل عتاب الرسل واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

٤ .مشروعية التحلل من الأيمان بنظام الكفارة الشرعية واصل ذلك قوله: (أصله: قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ).

٥ .ولاية الله ونصرته وتدبيره لعباده المؤمنين واصل ذلك قوله: (أصله: وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ).

٦ .اتصاف الرب بالقدرة المعرفية والحكمة في وضع الأحكام واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

٧ .خصوصية إيداع الأسرار وثقة التعامل داخل البيت النبوي واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِذَا أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا).

٨ .عاقبة إفشاء الأسرار وعدم كتمان الأحاديث الزوجية واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ).

٩ .إطلاع الله لنبيه على خبايا السلوك والمغيبات واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ).

١٠ .أدب المصطفى وتكرمه في معاتبة زوجته بعدم استقصاء التفاصيل واصل ذلك قوله:

(أصله: عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ).

١١ .دهشة الزوجة من كيفية كشف المستور المكتوم واصل ذلك قوله: (أصله: قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا).

١٢ .إسناد الغيب والأنباء إلى المصدر المعرفي الإلهي المطلق واصل ذلك قوله: (أصله: قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ).

١٣ .فتح باب العودة والتوبة لأزواج النبي بعد وقوع الهفوة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ).

١٤ .تشخيص الخلل النفسي بوقوع ميل القلوب عن جادة الاستقامة واصل ذلك قوله: (أصله: فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا).

١٥ .التحذير من التعاون المؤذي ضد الرسول الكريم واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ).

١٦ .النصرة والولاية الإلهية الفائقة لتأييد القيادة الرسولية واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ).

١٧ .اصطفاف القوى الغيبية والصالحة كدعم استراتيجي للنبي واصل ذلك قوله: (أصله: وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ).

١٨ .التهديد بقدرة الخالق على إبدال الزوجات بغيرهن عند الطلاق واصل ذلك قوله: (أصله: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ).

١٩ .تعداد معايير جودة وبناء المرأة المسلمة الصالحة واصل ذلك قوله: (أصله: مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ).

٢٠ .استيعاب التبديل لكافة تصنيفات النساء الاجتماعية من مطلقات وبواكر واصل ذلك قوله: (أصله: ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا).

الأحكام

١ .تحريم الامتناع عما أباحه الله وحظر تحريم الحلال بذريعة التعبد أو العرف، والدليل قوله: (الدليل: لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ).

٢ .وجوب إخراج كفارة اليمين عند الحنث بها للتحلل، والدليل قوله: (الدليل: قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ).

٣ .تحريم إفشاء أسرار البيوت والعلاقات الزوجية واعتباره خيانة، والدليل قوله: (الدليل: فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ).

٤ .وجوب التوبة الفورية إلى الله عند ميل القلب واقتراف الخطأ، والدليل قوله: (الدليل: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا).

٥ .تحريم التظاهر والتعاون المؤذي ضد الرموز والقيادات الرسولية والمؤمنة، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ).

٦ .وجوب الإيمان بولاية الله الحصرية ونصرته وجبريل وملائكته للنبي، والدليل قوله: (الدليل: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ... ظَهِيرٌ).

٧ .وجوب استحضار صفات الإسلام والإيمان والقنوت والتوبة في بناء الأسرة، والدليل قوله: (الدليل: مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ).

٨ .مشروعية التغافل وعدم استقصاء العيوب عند معاتبة الأهل تكرماً، والدليل قوله: (الدليل: عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ).

٩ .وجوب إسناد العلم الإلهي بصفات الإحاطة والخبرة الكاملة بالغيب، والدليل قوله: (الدليل: قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ).

١٠ .مشروعية الطلاق كحل أخير عند استحكام الخلاف وعدم انسجام الطبائع، والدليل قوله: (الدليل: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ).

القواعد

١ .التشريعات الإلهية قاطعة ولا تملك أي سلطة بشرية—حتى الرسول—تغيير طبيعة المباحات والحظر (الدليل: لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ).

٢ .أسرار الحياة الخاصة أمانات أخلاقية يسقط المجتمع قيمياً عند انتهاكها وتناقلها (الدليل: وَإِذَا أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ).

٣ .النبل السلوكي يقتضي الإغضاء والتغافل الجزئي عند الملامة لحفظ المروءة وسلامة العلاقات (الدليل: عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ.(

٤ .نصرة الحق وتأييد حَمَلة الرسالة مكفولة بمنظومة كونية شاملة تضم قوى الأرض والسماء

(الدليل: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ... ظَهِيرٌ).

٥ .التفوق النسائي والزوجي لا يقاس بالمظاهر المادية بل بمدى رسوخ المنظومة الأخلاقية والروحية التعبدية (الدليل: أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ).

الأبعاد

١ .البعد النفسي في بيان أثر الضغوط العاطفية الأسرية على اتخاذ القرارات الشخصية الصارمة (أصله: تبتغي مرضاة أزواجك).

٢ .البعد الفقهي التشريعي في معالجة مآلات الأيمان الكاذبة والمحرمة عبر فريضة التحلة (أصله: قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ).

٣ .البعد الأخلاقي والتربوي في غرس فضيلة التغافل والتسامح عند كشف الأخطاء الاجتماعية (أصله: عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ).

٤ .البعد المعرفي في إثبات مصدر الغيب الإلهي وتحديث العقل بالاتصال بالعليم الخبير (أصله: نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ).

٥ .البعد السلوكي في رصد انحرافات النوايا ودعوتها للتقويم السريع بالتوبة الصادقة (أصله: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا).

٦ .البعد السياسي والأمني في كشف التحالفات والتكتلات الداخلية المخترقة لوحدة الصف القيادي (أصله: وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ).

٧ .البعد الميتافيزيقي والكوني في اصطفاف الملائكة وجبريل لدعم وحماية جبهة الحق المرسلة (أصله: وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ).

٨ .البعد الاجتماعي في تحديد الهوية المعيارية للزوجة الصالحة الكفيلة ببناء بيئة مستقرة (أصله: مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ).

٩ .البعد التربوي التهديدي في بيان أن المكانة الرفيعة لا تحمي صاحبها إذا افتقد شروط الصلاح (أصله: أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ).

١٠ .البعد العقدي التوحيدي في ترسيخ معاني الألوهية والربوبية المهيمنة على تفاصيل المعاملات البشرية (أصله: وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

وقاية الأنفس والأهل من النار وحث الكافرين والمؤمنين (٦-٨)

النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة التحريم، الآيات: ٦-٨).

التيسير

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا (احموا وصونوا) أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ (قساة على أهل النار أقوياء عليهم) لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ (تُكافَأُونَ وتُحاسَبُونَ) مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا (خالصة صادقة لا رجوع فيها للذنب) عَسَى رَبُّهُ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي (لا يذل ولا يفضح) اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾

النشر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. يا أيها الذين آمنوا قوا واحموا أنفسكم وأهليكم ناراً تلظى وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طاعة. يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم بأعذار باطلة، إنما تجزون وتُحاسبون بمثل ما كنتم تعملون في الدنيا. يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً صادقة، عسى ربكم أن يكفر ويمحو عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها

الأنهار، يوم لا يخزي ولا يذل الله النبي والذين آمنوا معه، نورهم يسعى ويضيء بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير.

المعاني

١ .المسؤولية التربوية للمؤمنين لحماية ذواتهم وعوائلهم واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا).

٢ .الكشف عن المادة الأساسية المستعرة لعذاب جهنم واصل ذلك قوله: (أصله: وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ).

٣ .اتصاف حرس النار بالقسوة والصلابة والشدة واصل ذلك قوله: (أصله: عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ).

٤ .الانقياد المطلق لملائكة العذاب وتنفيذ الأوامر بحذافيرها واصل ذلك قوله: (أصله: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ).

٥ .بطلان وفشل الأعذار المندفعة من أهل الكفران يوم القيامة واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ).

٦ .حصر طبيعة الجزاء الأخروي في واقع الأفعال الدنيوية واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

٧ .الأمر الإلهي بتطهير الباطن عبر الإنابة الصادقة واصل ذلك قوله: (أصله: تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا).

٨ .محو الآثام والخطايا فرع عن صدق التوبة والإخلاص واصل ذلك قوله: (أصله: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ).

٩ .الوعد بدخول بساتين النعيم جزاءً للمستغفرين واصل ذلك قوله: (أصله: وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

١٠ .تكريم الله الموعود لنبيه وحفظه من الإذلال والفضيحة واصل ذلك قوله: (أصله: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ).

١١ .امتداد التكريم الإلهي لعموم الصف المؤمن المصاحب للرسالة واصل ذلك قوله: (أصله: وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ).

١٢ .حيازة المؤمنين لنور حقيقي متدفق يضيء سبلهم في المحشر واصل ذلك قوله: (أصله: نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ).

١٣ .تضرع الصالحين المستمر لطلب استكمال النور وثباته واصل ذلك قوله: (أصله: يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا).

١٤ .استغاثة الأبرار بالاستغفار التام لتأمين المنقلب واصل ذلك قوله: (أصله: وَاغْفِرْ لَنَا).

١٥ .ارتداد الإجابة والمحو إلى صفة القدرة الإلهية الشاملة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

١٦ .التلازم بين التقاعس الأسري وبين السقوط في مهالك العذاب واصل ذلك قوله: (أصله: قُوُا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا).

١٧ .انتفاء الخروج عن الأمر الرباني في المنظومة الملائكية واصل ذلك قوله: (أصله: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ).

١٨ .قطع آمال التهرب الأخروي بالخطاب الزجري الحاسم واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ).

١٩ .وصف التوبة بـ (النصوح) إشارة لضرورة إحكامها وإخلاصها واصل ذلك قوله: (أصله: تَوْبَةً نَصُوحًا).

٢٠ .النور الأخروي هو العلامة الفارقة بين أهل التوبة وأهل الخسران واصل ذلك قوله: (أصله: نُورُهُمْ يَسْعَى).

الأحكام

١ .وجوب وقاية النفس والأسرة من أسباب الهلاك والعذاب بالتعليم والتأديب، والدليل قوله: (الدليل: قُوُا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا).

٢ .وجوب الإيمان بصفات النار وغِلظة ملائكتها وشدتهم الكونية، والدليل قوله: (الدليل: عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ).

٣ .تحريم الاعتذار والكذب من الكفار يوم الحساب لفوات وقت الاختيار، والدليل قوله: (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ).

٤ .وجوب اعتقاد أن الجزاء الأخروي عادل ومطابق لعمل المكلف، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّمَا

تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

٥ .وجوب التوبة النصوح الخالصة إلى الله تعالى من جميع الذنوب، والدليل قوله: (الدليل: تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا).

٦ .وجوب الإيمان بكرامة النبي والمؤمنين وانتفاء الخزي عنهم يوم القيامة، والدليل قوله: (الدليل: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ).

٧ .وجوب اعتقاد ثبوت النور للمؤمنين في المحشر وضرورة الدعاء بتمامه ومغفرة الذنوب، والدليل قوله: (الدليل: رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا).

٨ .وجوب الإقرار بعموم القدرة الإلهية المطلقة على كل الممكنات، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٩ .حرمة الإصرار على المعاصي والسيئات لما تسببه من إطفاء النور وظلمة البصيرة، والدليل قوله: (الدليل: عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ).

١٠ .وجوب طاعة الملائكة لبارئها كقاعدة تكوينية متبعة، والدليل قوله: (الدليل: لَا يَعصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ).

القواعد

١ .البناء الأسري ورعاية الأبناء أمانة تكليفية تقتضي التحصين الأخلاقي والوقاية من المزالق (الدليل: قُوُا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا).

٢ .عالم الغيب والملائكة محكوم بالنظام الصارم والطاعة العمياء التي لا تسمح بوقوع الخلل (الدليل: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ).

٣ .الموازين الأخروية موازين عدالة كاشفة للواقع الفعلي، مما يسقط معها قيمة الادعاءات الصورية والأعذار المفتعلة (الدليل: لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

٤ .السلامة الأخروية ومحو الخطايا والارتقاء في درجات الجنان مشروطة جذرياً بنقاء وإخلاص المراجعة الذاتية (الدليل: تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ).

٥ .النور الباطني المستمد من صدق المعتقد يسير مع صاحبه في عوالم الغيب دليلاً على ثبات النجاة (الدليل: نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ).

الأبعاد

١ .البعد الاجتماعي والتربوي في إلزام رب الأسرة بمسؤولية حماية أفراد عائلته وبناء وعيهم (أصله: قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا).

٢ .البعد النفسي في إبراز هيبة ورهبة عذاب جهنم لإحداث الردع الداخلي وضبط الشهوات (أصله: وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ).

٣ .البعد الإداري السلوكي في تقديم النموذج الأسمى للانضباط والامتثال من خلال وصف حركة الملائكة (أصله: وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ).

٤ .البعد القضائي والحقوقي في تأسيس قاعدة المسؤولية الجنائية الفردية للبشر بناءً على نتاج أعمالهم (أصله: إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

٥ .البعد الأخلاقي والتأهيلي في فتح منافذ الإصلاح الذاتي والتصحيح الشامل عبر فضيلة التوبة النصوح (أصله: تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا).

٦ .البعد الاقتصادي والجمالي الأخروي في التحفيز بذكر الجنات الوارفة كمكافأة للأنفس المستقيمة (أصله: جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

٧ .البعد السياسي والقيادي في حتمية إعزاز وتكريم القيادة الرسولية وحلفائها ومنع تمدد الخزي إليهم (أصله: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ).

٨ .البعد المعرفي الاستشرافي في تصوير مشهد النور الباهر الحركي الكاشف لطبيعة المآل السعيد للصلحاء (أصله: نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ).

٩ .البعد التربوي الدعائي في توجيه الأمة نحو ملازمة التواضع والطلب الدائم للغفران وتثبيت المنح (أصله: رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا).

١٠ .البعد العقدي المطلق في ترسيخ عقيدة القدرة الإلهية المهيمنة على مخرجات ومآلات العوالم الحشرية (أصله: إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

أمر النبي بجهاد الكفار والمنافقين وضَرب الأمثال للنساء (٩-١٢)

النص القرآني

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة التحريم، الآيات: ٩-١٢).

التيسير

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ (وشدّدْ عليهم في الخطاب والعقوبة زجراً لهم) وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ (في عصمة نكاح) عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا (خيانة في الدين والعقيدة بالإعراض والتآمر، لا خيانة الفاحشة) فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ (آسية بنت مزاحم) إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ (صانت وحفظت) فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ (المطيعات الخاشعات المداومات على العبادة) ﴿١٢﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. يا أيها النبي جاهد الكفار بالبيان والسيف والمنافقين بالحجة والغلظة واغلظ عليهم، ومأواهم جهنم وبئس المصير المرجع. ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت نكاح عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما في الدين والتكذيب، فلم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين. وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في

الجنة ونجني من فرعون وعمله السوء ونجني من القوم الظالمين. ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها وعفت فنفخنا فيه من روحنا بواسطة جبريل وصدقت بكلمات ربها وكتبه المنزلة وكانت من القانتات المطيعات.

المعاني

١ .الأمر النبوي بالوقوف بحزم ومواجهة المعسكرين الخارجي والداخلي واصل ذلك قوله: (أصله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ).

٢ .التوجيه باستعمال الشدة والغلظة الزجرية في وجه أهل التمرد واصل ذلك قوله: (أصله: وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ).

٣ .حتمية استقرار أهل الجحود والنفاق في قعر جهنم واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

٤ .بطلان عذر القرابة والمصاهرة عند غياب العقيدة السليمة واصل ذلك قوله: (أصله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ).

٥ .ثبوت وصف العبودية الرفيعة والصلاح للأنبياء نوح ولوط واصل ذلك قوله: (أصله: كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ).

٦ .خيانة نساء الأنبياء كانت خيانة عقائدية ودعوية لا أخلاقية واصل ذلك قوله: (أصله: فَخَانَتَاهُمَا).

٧ .عجز الأنبياء عن دفع العقاب والجزاء الإلهي عن أقربائهم واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).

٨ .الأمر المهين الصارم بدخول الكافرات جهنم مع بقية المكذبين واصل ذلك قوله: (أصله: وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ).

٩ .صلاح الفرد واستقلاله الإيماني لا يتأثر بفساد البيئة الحاكمة واصل ذلك قوله: (أصله: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ).

١٠ .إيثار امرأة فرعون للقرب والمنزل الإلهي في الجنة على ترف الدنيا واصل ذلك قوله: (أصله: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).

١١ .تضرع المستضعفين لطلب النجاة من بطش الطغاة وأفعالهم واصل ذلك قوله: (أصله: وَنَجِّنِي

مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ).

١٢ .الاستعاذة والطلب الإلهي للسلامة من المنظومات الظالمة واصل ذلك قوله: (أصله: وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

١٣ .استعراض النموذج الأنثوي الأسمى في العفة التامة والصيانة واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا).

١٤ .حصول النفخ الغيبي المعجز لتكوين النبي عيسى واصل ذلك قوله: (أصله: فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا).

١٥ .تصديق الصديقة مريم بالشرائع والكلمات والرسالات المنزلة واصل ذلك قوله: (أصله: وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ).

١٦ .لزوم مريم لفضيلة القنوت والمداومة على الطاعة الخاشعة واصل ذلك قوله: (أصله: وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ).

١٧ .التلازم بين النفاق والكفر في استحقاق المواجهة الحازمة والمآل واصل ذلك قوله: (أصله: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ... وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ).

١٨ .عقم الاستناد إلى الروابط الأسرية المقدسة للتفصي من الحساب واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا).

١٩ .تقديم القرب المكاني الروحي (عندك) على المسكن (بيتاً) بياناً لأولوية الرضوان واصل ذلك قوله: (أصله: عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).

٢٠ .العفة والحرص على تصديق الوحي يقودان لمرتبة القنوت والصدارة الحضارية واصل ذلك قوله: (أصله: أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا... وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ).

الأحكام

١ .وجوب جهاد الكفار والمنافقين بأساليب الحسم الفكري والبدني والغلظة عليهم زجراً، والدليل قوله: (الدليل: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِم).

٢ .وجوب اعتقاد أن جهنم هي المنقلب الأسوأ والمآل الحتمي لأهل الجحود والنفاق، والدليل قوله: (الدليل: وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

٣ .تحريم الاعتماد على الأنساب والصالحين للنجاة من العذاب دون تقديم إيمان شخصي،

والدليل قوله: (الدليل: فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).

٤ .تحريم الخيانة الدعوية والعقدية لشرائع الأنبياء ومالأة العدو، والدليل قوله: (الدليل: فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا).

٥\ .وجوب السعي لطلب الجنة والقرب الإلهي والفرار من بيئة الكفر والظلم، والدليل قوله: (الدليل: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي).

٦ .تحريم الرضا بأعمال الظالمين والطغاة ووجوب البراءة التامة منها، والدليل قوله: (الدليل: وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

٧ .وجوب صيانة العِرض والتزام العفة التامة والتحصين الأخلاقي، والدليل قوله: (الدليل: الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا).

٨ .وجوب التصديق الجازم بكلمات الله وكتبه المنزلة بجميع العصور، والدليل قوله: (الدليل: وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ).

٩ .استحباب القنوت والمداومة على التعبد والخشوع والتشبه بالصالحات، والدليل قوله: (الدليل: وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ).

١٠ .وجوب الإقرار ببشرية الأنبياء وصلاحهم الممحص وعبوديتهم الخاصة لله، والدليل قوله: (الدليل: عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ).

القواعد

١ .حركة المواجهة الإسلامية يجب أن تكون حازمة وصارمة وتستهدف الاختراق الداخلي والخارجي معاً بلا تهاون (الدليل: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ).

٢ .موازين النجاة عند الله موازين فردية مبنية على العمل والاعتقاد الذاتي، وتسقط معها كل أشكال المحاباة العائلية (الدليل: كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ... فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.(

٣ .حرية الإرادة الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية مستقلة تماماً عن إكراهات البيئة الحاكمة والظروف الأسرية المحيطة بالعبد (الدليل: امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ... نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ).

٤ .العفة الذاتية والتحصين الأخلاقي هما الأرضية الخصبة التي تتدفق عليها الكرامات والمنح الإلهية المعجزة (الدليل: الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا).

٥ .البناء النفسي لأهل اليقين يقدم معيار القرب والرضوان الإلهي الميتافيزيقي على مكاسب العمران والترف الدنيوي الزائل (الدليل: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).

الأبعاد

١ .البعد السياسي والأمني في وجوب حماية الأمن القومي العقدي للأمة ومقاومة التيارات التخريبية الداخلية (أصله: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ).

٢ .البعد الجزائي في دقة الردع وتصوير بؤس مآل أهل النفاق لثني الأنفس عن التمرد (أصله: وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

٣ .البعد التاريخي والقصصي في ضرب الأمثال لتعميق الوعي التاريخي وسنن السقوط والارتقاء (أصله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا).

٤ .البعد الحقوقي والقيمي في تأصيل الفردية المطلقة للمسؤولية الجنائية والشرعية للإنسان دون وزر الآخرين (أصله: فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا).

٥ .البعد الاجتماعي والنفسي في بيان قدرة المرأة على اتخاذ قرارات مصيرية مستقلة عن إرادة الشريك الطاغية (أصله: امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ... وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ).

٦ .البعد الحضاري المعماري الروحي في تقديم مفهوم الجوار الإلهي وبناء المساكن الأخروية على قصور الطين (أصله: ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).

٧ .البعد الثوري التحرري في رفض الانصياع لقيم المنظومات المستبدة والظالمة واللجوء لحماية الحق (أصله: وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

٨ .البعد التربوي والأخلاقي في لفت الأنظار لعفة مريم ابنت عمران لتكون نموذجاً للصيانة الوجودية (أصله: الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا).

٩ .البعد العقدي الغيبي في ترسيخ عقيدة القدرة المعجزة النافذة عبر النفخ الروحي الإلهي (أصله: فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا).

١٠ .البعد المعرفي (الإبستمولوجي) في أهمية التصديق العقلي بالكتب والمنظومة التشريعية والدوام على العبادة لولوج مراتب الكمال (أصله: وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ).

إثبات عظمة الملك الإلهي وحكمة خلق الموت والحياة والكون (١–٥)

النص القرآني

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الملك، الآيات: ١–٥).

التيسير

﴿ تَبَارَكَ (تعاظم وتكاثر خيره ودام) الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ (ليختبركم ويمتحنكم) أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (بعضها فوق بعض مستوية) مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ (من خلل أو تناقض أو عدم انسجام) فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (شقوق أو صدوع) ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ (مرة بعد مرة) يَنْقَلِبْ (يرجع) إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا (ذليلاً صاغراً عن إدراك عيب) وَهُوَ حَسِيرٌ (مكلول متعب) ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ (بنجوم مضيئة) وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (النار الموقدة الشديدة) ﴿٥﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. تبارك وتعظم الذي بيده تصريف الملك والسلطان وهو على كل شيء قدير لا يعجزه أمر. الذي خلق الموت والحياة ليبلوا ويختبر العباد أيهم أحسن عملاً وأخلصه وهو العزيز في انتقامه الغفور للتائبين. الذي خلق سبع سموات متطابقة طباقاً مستوية، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أو خلل، فارجع البصر والتدقيق هل ترى من فطور أو شقوق. ثم ارجع البصر كرتين وتأمل ينقلب ويرجع إليك

البصر صاغراً خاسئاً وهو حسير متعب عاجز عن رؤية نقص. ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح من النجوم النيرة وجعلناها رجوماً للشياطين المسترقين للسمع وأعددنا لهم عذاب السعير.

المعاني

١ .ثبوت التعاظم والبركة المطلقة للذات الإلهية المهيمنة واصل ذلك قوله: (أصله: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ).

٢ .انفراد الله سبحانه بالقدرة الشاملة على كافة الممكنات واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٣ .إيجاد الموت والحياة كحقيقتين وجوديتين مخلوقتين بحكمة واصل ذلك قوله: (أصله: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ).

٤ .الغاية من التدبير الوجودي هي فرز واختبار جودة الأداء البشري واصل ذلك قوله: (أصله: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

٥ .اتصاف الخالق بالعزة القاهرة المقترنة بالمغفرة الواسعة واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).

٦ .هندسة بناء الكون العلوي على هيئة سبع طبقات متناسقة واصل ذلك قوله: (أصله: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا).

٧ .انتفاء الخلل والتناقض والاضطراب عن الصنع الإلهي واصل ذلك قوله: (أصله: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ).

٨ .الدعوة الربانية لتكرار النظر والتأمل البصري الفاحش واصل ذلك قوله: (أصله: فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ).

٩ .الأمر بمعاودة التدقيق والمراجعة العقلية والكونية واصل ذلك قوله: (أصله: ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ).

١٠ .عجز البصر البشري وانقلابه كليلاً أمام عظمة الإتقان الكوني واصل ذلك قوله: (أصله: يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ).

١١ .تزيين السماء القريبة بالمصابيح النجمية النيرة امتناناً واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ).

١٢ .توظيف النجوم كأداة دفاعية وقوى رادعة ضد الشياطين واصل ذلك قوله: (أصله: وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ).

١٣ .رصد وتأمين عذاب النار المستعرة لجنود التمرد الطاغية واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَعَدَّدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ).

١٤ .تقديم الموت على الحياة لبيان أسبقيته العدمية وأهميته التذكيرية واصل ذلك قوله: (أصله: خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ).

١٥ .ربط استحقاق الثواب بنوعية وجودة العمل لا بكثرته المجرّدة واصل ذلك قوله: (أصله: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

١٦ .اسم (الرحمن) يشمل بإحسانه وتوازنه كافة تصاميم العوالم واصل ذلك قوله: (أصله: فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ).

١٧ .الفطور والشقوق منزه عنها بناء السماء لتمام بنائها واصل ذلك قوله: (أصله: هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ).

١٨ .الإعياء البصري يكشف محدودية الحواس الإنسانية أمام اللامتناهي واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ حَسِيرٌ).

١٩ .السماء الدنيا متميزة ببهائها وجمالها البصري الموجه للخلق واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَقَدْ زَيَّنَّا).

٢٠ .تدبير الكون المادي يلتحم بتدبير الغيب وحمايته من الاختراق واصل ذلك قوله: (أصله: رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعَدَّدْنَا لَهُمْ).

الأحكام

١ .وجوب الإقرار والتعبد بعظمة الملك الإلهي المطلق ودوام بركته وخيره، والدليل قوله: (الدليل: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ).

٢ .وجوب اعتقاد عموم القدرة الإلهية النافذة على كل شيء في الوجود، والدليل قوله: (الدليل: وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٣ .وجوب الإيمان بكون الموت والحياة من مقدرات ومخلوقات الله الموجهة للاختبار، والدليل قوله: (الدليل: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ).

٤ .وجوب تجويد وإحسان العمل السلوكي والشرعي طمعاً في القبول، والدليل قوله: (الدليل: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

٥ .وجوب اعتقاد خلق سبع سماوات متطابقة ومستوية بأمر بارئها، والدليل قوله: (الدليل: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا).

٦ .تحريم ادعاء وجود الخلل أو النقص في الصنع والتصميم الرباني، والدليل قوله: (الدليل: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ).

٧ .وجوب النظر والتفكر والتدبر في الآيات الكونية العلويّة، والدليل قوله: (الدليل: فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ).

٨ .وجوب الإيمان بزينة السماء الدنيا عبر النجوم المضيئة المودعة فيها، والدليل قوله: (الدليل: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ).

٩ .وجوب الإقرار بوقوع الرجم للشياطين وإعداد عذاب السعير للمتمردين غيباً، والدليل قوله: (الدليل: وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ).

١٠ .وجوب اللجوء لعزة الله وطلب مغفرته لكونه العزيز الغفور، والدليل قوله: (الدليل: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).

القواعد

١ .السلطان الحقيقي وإدارة شؤون الوجود محصورة بيد مالك القدرة الكلية والتدبير المستدام (الدليل: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٢ .الوجود البشري بين محطتي الموت والحياة محكوم بغائية الامتحان والفرز الأخلاقي القائم على الجودة (الدليل: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

٣ .الاتساق الهندسي والنظام الكوني معصوم من التناقض والخلل البنائي لصدوره عن رحمة وحكمة مطلقة (الدليل: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ).

٤ .مهما بلغت أدوات الفحص والتجريب البشري من رصد، فإنها تعجز وتنتهي كليلة أمام كمال وإتقان البناء الإلهي (الدليل: يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ).

٥ .الحماية الغيبية للوجود العلوي صارمة وتمنع قوى الفساد الشيطانية من العبث بنظام الوحي والمعرفة (الدليل: وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عذاب السعير).

الأبعاد

١ .البعد الوجودي والأنطولوجي في حصر مفهوم الملكية والسلطان والسيادة الكونية في قبضة الحق سبحانه (أصله: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ).

٢ .البعد الفلسفي والأخلاقي في تفسير لغز الموت والحياة بجعلهما حقلاً للاختبار والمبادرة الفردية (أصله: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

٣ .البعد الفلكي والفيزيائي في الإشارة للطبقات السبع الكونية المنتظمة هندسياً وطباقاً (أصله: خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا).

٤ .البعد المعرفي الموجه للعقل بضرورة إعمال أدوات الملاحظة البصرية والتجريب لليقين (أصله: فَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ).

٥ .البعد الجمالي في لفت وعي الإنسان لجمال وبهاء النجوم والمصابيح المودعة في قبة السماء (أصله: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ).

٦ .البعد الأمني والغيب في تحصين السماء وحمايتها من الاختراقات التجسسية لقوى الظلام (أصله: وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ).

٧ .البعد التربوي السلوكي في غرس الردع من خلال بيان المصير المستعر للمستكبرين والشياطين (أصله: وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ).

٨ .البعد العلمي في إثبات عجز القدرات الإنسانية عن الإحاطة بتمام السقف الكوني المعجز (أصله: يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا).

٩ .البعد العقدي في ترسيخ عقيدة القدرة والرحمة الشاملة المنبثقة من أسماء الله الحسنى (أصله: الرَّحْمَنِ... الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).

١٠ .البعد النفسي في طمأنة المؤمن بوجود معايير واضحة وعادلة للتقييم الإلهي المرتكز على حسن العمل (أصله: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

عتراف الكافرين بذنوبهم وعاقبة تكذيب النذير (٦-١١)

النص القرآني

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الملك، الآيات: ٦-١١).

التيسير

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا (رُموا ودُفِعوا بشدة) فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا (صوتاً منكراً كصوت الحمار عند ابتداء النهيق) وَهِيَ تَفُورُ (تغلي غلياناً شديداً) ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ (تتقطع وتتفرق) مِنَ الْغَيْظِ (من شدة الغضب على الكفار) كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ (جماعة) سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (رسول يحذركم هذا العذاب) ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ (سمع تدبر واستجابة) أَوْ نَعْقِلُ (عقل تمييز وإدراك) مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا (فبعداً وطرداً من رحمة الله) لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. وللذين جحدوا بربهم وكفروا به عذاب جهنم، وبئس المرجع والمصير الذي يصيرون إليه. إذا دُفعوا ورُموا فيها سمعوا لها صوتاً شنيعاً فظيعاً وهي تغلي بهم غلياناً شديداً. تكاد جهنم تتقطع وتتفتت من شدة غيظها وغضبها على أهل الكفر، كلما رُميت فيها جماعة سألهم ملائكتها الموكلون بها على سبيل التوبيخ: ألم يأتكم في الدنيا رسول يحذركم من هذا اليوم؟ قالوا اعترافاً بالحقيقة: بلى قد جاءنا رسول يحذرنا فكذبناه، وقلنا متبجحين ما نزل الله من شيء، وما أنتم أيها الرسل إلا في ضلال وتيه كبير. وقالوا تحسراً: لو كنا نسمع كلام الأنبياء سمع تدبر وتلقٍ، أو نفكر بعقولنا

تفكير تفقد وإدراك، ما كنا اليوم من جملة أصحاب النار الموقدة. فاعترفوا تالياً بظلمهم وتكذيبهم، فبعداً وسحقاً وطرداً من كل رحمة لأصحاب السعير.

المعاني

١ .تقرير العذاب الأخروي لظاهرة الجحود بإنكار الربوبية واصل ذلك قوله: (أصله: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جهَنَّمَ).

٢ .دم وصم النار بكونها أسوأ المستقرات والمنقلبات الإنسانية واصل ذلك قوله: (أصله: وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

٣ .تصوير آلية دخول الكفار إلى جهنم بالقذف والرمي العنيف واصل ذلك قوله: (أصله: إِذَا أُلْقُوا فِيهَا).

٤ .اهتزاز النار بإصدار أصوات منكرة مخيفة عند استقبال العصاة واصل ذلك قوله: (أصله: سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا).

٥ .اضطراب النار وغليانها الشديد بأجساد المعذبين واصل ذلك قوله: (أصله: وَهِيَ تَفُورُ).

٦ .شدة حنق وغضب النار الكوني على أعداء الشريعة واصل ذلك قوله: (أصله: تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ).

٧ .تقسيم المعذبين وتوزيعهم إلى مجموعات وجماعات متتابعة واصل ذلك قوله: (أصله: كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ).

٨ .قيام الملائكة الموكلين بمساءلة وتوبيخ الداخلين واصل ذلك قوله: (أصله: سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا).

٩ .إقامة الحجة البالغة بالتذكير بإرسال رسل التحذير والإنذار واصل ذلك قوله: (أصله: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ).

١٠ .إقرار العصاة التام بوقوع التبليغ والإنذار في الدنيا واصل ذلك قوله: (أصله: قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ).

١١ .الموقف السلوكي الفاسد للأمم بتكذيب الرسل وجحود الوحي واصل ذلك قوله: (أصله: فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ).

١٢ .قلب الحقائق باتهام الرسل بالضلال والتيه واصل ذلك قوله: (أصله: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ).

١٣ .التلازم التام بين تعطيل حاسة السمع الواعي وبين الهلاك الأخروي واصل ذلك قوله: (أصله: وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ).

١٤ .إلغاء العقل وتجميد التفكير الرشيد يفضي بصاحبه إلى قعر النار واصل ذلك قوله: (أصله: أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ).

١٥ .معاينة العذاب تبدد التكبر وتدفع للاعتراف التام بالخطيئة واصل ذلك قوله: (أصله: فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ).

١٦ .صدور الحكم الإلهي بالطرد والبعد واللعنة لأهل النار واصل ذلك قوله: (أصله: فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ).

١٧ .الخطاب التوبيخي من الخزنة يمثل عذاباً نفسياً مضافاً واصل ذلك قوله: (أصله: سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ).

١٨ .إنكار إنزال الكتب السماوية فرع من غلو الكفر وعناده واصل ذلك قوله: (أصله: وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ).

١٩ .الحسرة المتأخرة لا تنفع صاحبها بعد فوات أوان التكليف والاختيار واصل ذلك قوله: (أصله: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ).

٢٠ .التكذيب اللفظي يعقبه ندم سلوكي واعتراف بالذنب لا يدفع العقوبة واصل ذلك قوله: (أصله: فَكَذَّبْنَا... فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بعذاب جهنم للكافرين الجاحدين لربوبية الله، والدليل قوله: (الدليل: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ).

٢ .وجوب الإيمان بخصائص النار التكوينية كصوت الشهيق والفوران والغيظ، والدليل قوله: (الدليل: سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ).

٣ .وجوب الإقرار بوجود الملائكة خَزَنَة جهنم والاعتراف بوظيفتهم التوبيخية، والدليل قوله: (الدليل: سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ).

٤ .تحريم تكذيب الرسل المنذرين أو جحود الكتب والشرائع المنزلة من عند الله، والدليل قوله: (الدليل: فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ).

٥ .تحريم اتهام أهل الهدى والعلماء بالضلال والتيه، والدليل قوله: (الدليل: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ).

٦ .وجوب إعمال حاسة السمع في تدبر آيات الله وتفعيل العقل لتمييز الحق من الباطل شرعاً، والدليل قوله: (الدليل: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ).

٧ .وجوب المبادرة بالاعتراف بالذنب والتوبة في الدنيا قبل فوات الأوان بالآخرة، والدليل قوله: (الدليل: فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ).

٨ .وجوب البراءة والاعتقاد بطرد أصحاب السعير من رحمة الله عز وجل، والدليل قوله: (الدليل: فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ).

٩ .حرمة الاستكبار والإعراض عن سماع التحذير والنصح الموجه لحماية الإنسان، والدليل قوله: (الدليل: قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا).

١٠ .وجوب الحذر من مصير جهنم الذي وُصف بكونه بئس المستقر، والدليل قوله: (الدليل: وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

القواعد

١ .الجزاء الأخروي محكوم بالعدالة المطلقة القائمة على سبق إعذار الخلق ببعثة الرسل والمنذرين (الدليل: سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ).

٢ .العناد الفكري يدفع صاحبه لقلب المعايير المعرفية فيرى الهدى ضلالاً والضلال هدى (الدليل: وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ).

٣ .أدوات المعرفة الإنسانية (السمع الواعي والعقل المتفكر) هما ركيزتا النجاة وتجميلهما يقود حتماً للتهلكة (الدليل: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ).

٤ .الاعتراف بالخطيئة والإقرار بالتقصير لا تترتب عليه ثمراته التطهيرية إلا إذا وقع في زمن التكليف والاختيار الحر (الدليل: فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ).

٥ .السقوط الأخلاقي والجحود العقدي يورثان غضباً وجودياً شاملاً تتأثر به الجمادات والأمكنة (الدليل: تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ).

الأبعاد

١ .البعد العقدي في ترسيخ مفهوم الحساب والمعاد والجزاء العادل المترتب على الموقف من الربوبية (أصله: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ).

٢ .البعد النفسي في استخدام التصوير الحركي والصوتي المرعب للنار لإحداث زجر نفسي داخلي (أصله: سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ).

٣ .البعد القانوني والحقوقي في تأصيل قاعدة "لا عقوبة إلا بعد إنذار وبلاغ" الكونية (أصله: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ).

٤ .البعد التربوي السلوكي في ذم العناد والتكذيب اللفظي للأطروحات المصلحة الصادقة (أصله: فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ).

٥ .البعد المعرفي (الإبستمولوجي) في إبراز أولوية السمع الناقد والعقل البرهاني كأدوات معتمدة لبناء المعرفة (أصله: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ).

٦ .البعد الأخلاقي في تبيان خطورة تزييف وعي المجتمعات من خلال نعت المصلحين بالضلال (أصله: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ).

٧ .البعد الوجودي في إظهار الحسرة النفسية والندم القاتل الذي يباغت الإنسان بعد ضياع الفرصة (أصله: مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ).

٨ .البعد القضائي الأخروي في انتزاع اعترافات طوعية من المتهمين لتوثيق عدالة الحكم (أصله: فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ).

٩ .البعد الجزائي الصارم في تبيان مرتبة (السحق) والبعد النهائي عن فيوضات الرحمة والرضوان (أصله: فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ).

١٠ .البعد الجماعي في رصد حركة الأفواج والمجموعات الإنسانية الساقطة نتيجة التقليد الأعمى وتجميد الفكر (أصله: كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ).

خشية الله في الغيب وسعة العلم الإلهي وتذليل الأرض للخلق (١٢-١٥)

النص القرآني

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الملك، الآيات: ١٢-١٥).

التيسير

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ (يخافون ويعظمون) رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ (حيث لا يراهم أحد من الخلق) لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا (أخفوا) قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا (أعلنوا) بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ (الرفيق بعباده المستخرج لخفايا الأمور) الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا (سهلة ممهدة للسير عليها) فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا (طرقاتها وأكنافها) وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (البعث والمنقلب بعد الموت) ﴿١٥﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. إن الذين يخافون ربهم ويعظمونه في الغيب والسر حيث لا يراهم إلا الله، لهم مغفرة لذنوبهم وثواب عظيم كبير في الآخرة. وأخفوا كلامكم أيها الناس أو أعلنوا به، فإن الله لا يخفى عليه شيء، إنه عليم بمكامن الأنفس وخبايا الصدور. كيف لا يعلم الخالق شؤون مخلوقاته التي أوجدها؟ وهو اللطيف بدقائق خلقه، الخبير بجميع أحوالهم. هو سبحانه الذي سهل وسخر لكم الأرض ممهدة ذلولاً لتعيشوا عليها، فامشوا في طرقاتها وجوانبها سعياً، وكلوا من رزقه الذي أخرجه لكم، وإليه وحده بعثكم ونشوركم للحساب.

المعاني

١ .تقرير الأجر العظيم والمحو للذنوب لمن راقب الخالق في السر واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ).

٢ .استواء الخفاء والعلن أمام كاشف الوجود وعالمه واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ).

٣ .إحاطة العلم الإلهي بالنيات وما تنطوي عليه الأنفس واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

٤ .الاستدلال العقلي القاطع بتبعية علم الخالق بمصنوعاته ومخلوقاته واصل ذلك قوله: (أصله: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ).

٥ .اتصاف الرب باللطف الدقيق والخبرة الشاملة بالخبايا واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

٦ .المنة الربانية بتسهيل وتمهيد كوكب الأرض لحياة البشر واصل ذلك قوله: (أصله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا).

٧ .الأمر التكليفي بالسعي والحركة والمشي لطلب المعاش واصل ذلك قوله: (أصله: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا).

٨ .إباحة الانتفاع بالطيبات المادية المودعة في الأرض برزق الله واصل ذلك قوله: (أصله: وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ).

٩ .التذكير بحتمية البعث والنشور والوقوف بين يدي الله واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

١٠ .الخشية الحقيقية المعتبرة هي التي تظهر عند غياب الرقابة البشرية واصل ذلك قوله: (أصله: يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ).

١١ .سعة الجزاء الإلهي للمؤمنين الصادقين واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَجْرٌ كَبِيرٌ).

١٢ .تقديم الإسرار اللفظي على الجهر لإثبات نفوذ العلم الرباني بالخفي واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا).

١٣ .الخلق والإيجاد يفرضان منطقياً الإحاطة المعرفية التامة واصل ذلك قوله: (أصله: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ).

١٤ .اللطف الإلهي يتجلى في تيسير أسباب البقاء والرزق واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ اللَّطِيفُ).

١٥ .الأرض خلقت طيعة ومسخرة لخدمة النشاط الإنساني واصل ذلك قوله: (أصله: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا).

١٦ .مناكب الأرض وجوانبها حقول ومسالك للإنتاج والعمل واصل ذلك قوله: (أصله: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا).

١٧ .نسبة الرزق إلى مصدره التوحيدي الخالص واصل ذلك قوله: (أصله: مِنْ رِزْقِهِ).

١٨ .السعي المادي في الأرض يجب أن يرتبط بغاية التذكر الأخروي واصل ذلك قوله: (أصله: فَامْشُوا... وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

١٩ .الصدور مستودعات للأسرار لا تغيب عن نظر العليم واصل ذلك قوله: (أصله: بِذَاتِ الصُّدُورُ).

٢٠ .التلازم المطرد بين مراقبة السر وبين نيل منازل التكريم الكبرى واصل ذلك قوله: (أصله: يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ... لَهُمْ مَغْفِرَةٌ).

الأحكام

١ .وجوب رعاية مراقبة الله وخشيته في الغيب والعلانية كأصل تعبدي، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ).

٢ .وجوب اعتقاد سعة مغفرة الله وعظيم ثوابه لأهل التقوى في السر، والدليل قوله: (الدليل: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ).

٣ .وجوب اليقين بإحاطة علم الله بالنيات والمقالات سراً وجهراً، والدليل قوله: (الدليل: وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

٤ .وجوب الإقرار بصفة علم الخالق بمخلوقاته واتصافه باللطف والخبرة المطلقة، والدليل قوله: (الدليل: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

٥ .وجوب شكر نعمة تذليل الأرض وتمهيدها للسكن والاستقرار البشري، والدليل قوله: (الدليل: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا).

٦ .وجوب السعي والعمل والمشي في مناكب الأرض لطلب الرزق الحلال وتحريم الكسل، والدليل قوله: (الدليل: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا).

٧ .إباحة وجوب الأكل من الرزق الطيب الذي ساقه الله للعباد، والدليل قوله: (الدليل: وَكُلُوا

مِنْ رِزْقِهِ).

٨ .وجوب الإيمان واليقين بحتمية النشور والبعث لإقامة الحساب العادل، والدليل قوله: (الدليل: وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

٩ .حرمة إضمار السوء والنيات الخبيثة في الصدور لعلم الرب بها، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

١٠ .حرمة ادعاء خروج أي جزئية في الكون عن علم الصانع الخبير، والدليل قوله: (الدليل: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ).

القواعد

١ .المعيار الأسمى لصدق التدين ورسوخ الإيمان يتجلى في ضبط السلوك وتفعيل التقوى في غياب الرقيب البشري (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ).

٢ .المنظومة المعرفية الإلهية تستوعب الذبذبات اللفظية والخلجات النفسية على حد سواء لتمام الإحاطة (الدليل: وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

٣ .الصنعة تشهد بالضرورة العقلية على علم الصانع بدقائق تركيبها وخصائصها الفنية والبيولوجية (الدليل: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

٤ .السعي الاقتصادي البشري محكوم بنظام تسخير مادي كوني يسهل على الإنسان البناء والتعمير (الدليل: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا).

٥ .كسب الرزق المادي لا ينافي تفويض الأمر للحق، بل هو امتثال لأمر السعي مع اليقين بالمآل الأخروي (الدليل: وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

الأبعاد

١ .البعد النفسي في بناء الضمير الإنساني الحي الرصين القائم على هيبة الخشية بالغيب (أصله: يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ).

٢ .البعد الأخلاقي والتربوي في تنقية البواطن والسرائر والصدور لعلم الخالق بمحتواها (أصله: عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

٣ .البعد الفلسفي المعرفي في تأسيس برهان الخلق وعلاقته الحتمية بالقدرة العلمية المحيطة (أصله:

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ).

٤ .البعد الجغرافي والجيولوجي في لفت النظر لملائمة الأرض هندسياً وفيزيائياً لحركة المكلفين (أصله: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا).

٥ .البعد الاقتصادي والتنموي في الحث الشديد على الإنتاجية وتفعيل قوى العمل وتطوير الزراعة والتجارة (أصله: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا).

٦ .البعد القيمي الشاكر في ربط الاستهلاك المادي والغذائي بالمنعم والرازق الحقيقي (أصله: وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ).

٧ .البعد الوجودي والمصيري في التذكير الدائم بنهاية رحلة السعي والمنقلب الجماعي إلى المحشر (أصله: وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

٨ .البعد الجزائي في التحفيز بالمغفرة والأجر الكبير لرفع المعنويات وتحقيق التوازن الروحي (أصله: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ).

٩ .البعد السلوكي التعبدي في استشعار معاني أسماء الله ك (اللطيف الخبير) لتهذيب الطبائع البشرية (أصله: وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

١٠ .البعد الجماعي الحضاري في دعوة المجتمعات للانتشار الأرضي الواعي لتعمير الأكناف وتبادل المنافع (أصله: فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا).

التحذير من العذاب الإلهي المفاجئ والتفكر في الطير المسخر (١٦–١٩)

النص القرآني

﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَا مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الملك، الآيات: ١٦–١٩).

التيسير

﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ (الله جل جلاله المتفرد بالعلو والهيمنة) أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (تتحرك وتضطرب وتهتز بعنف) ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا (ريحاً شديدة ترميكم بالحجارة الصغيرة) فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (كيف يكون عاقبة تحذيري وإنذاري لكم) ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (من الأمم السالفة) فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (إنكاري وعقابي وعذابي لهم) ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ * يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ (باسطات أجنحتهن عند الطيران) وَيَقْبِضْنَ (ويضممن أجنحتهن بعد البسط) مَا يُمْسِكُهُنَّ (من السقوط) إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. أأمنتم يا أهل الغفلة والتكذيب ربكم وعظيم سلطانه في السماء أن يخسف بكم الأرض ويزلزلها، فإذا هي تتحرك وتضطرب بكم اضطراباً عنيفاً مدمراً. أم أمنتم الخالق سبحانه أن يرسل من السماء ريحاً شديدة تحصبكم بالحجارة الصغيرة، فستعلمون عند معاينة النكال كيف يكون صدق إنذاري لكم وتحذيري. ولقد كذب الذين من قبلهم من قرى الطغيان رسلهم، فكيف كان إنكاري عليهم بالعقوبة والاستئصال المهين. أولم ينظروا ويتدبروا في حركة الطير فوقهم باسطات أجنحتهن تارة ويقبضنها تارة أخرى، ما يمسكهن عن السقوط في الجو إلا الرحمن بفضله ونظامه الكوني، إنه سبحانه بكل شيء بصير ومطلع على أحوال خلقه.

المعاني

١ .نزع حالة الأمن الكاذبة من نفوس العصاة تجاه العقاب الجيولوجي الأرضي واصل ذلك قوله: (أصله: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ).

٢ .زلزلة الأرض واضطرابها العنيف عند حلول النقمة الإلهية واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِذَا هِيَ تَمُورُ).

٣ .التحذير من العقاب الجوي المنهمر بالحجارة والريح العاصفة واصل ذلك قوله: (أصله: أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا).

٤ .معاينة العقاب تكشف صدق وحتمية النذير الرسالي واصل ذلك قوله: (أصله: فَسَتَعْلَمُونَ

كَيْفَ نَذِيرِ).

٥ .التذكير بسنّة التكذيب التاريخية التي مارستها الحضارات الغابرة واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).

٦ .شدة وفظاعة الإنكار والعقاب الإلهي للمجتمعات الطاغية واصل ذلك قوله: (أصله: فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ).

٧ .الدعوة البصرية لتأمل في الخصائص الهندسية والبيولوجية لحركة الطيور واصل ذلك قوله: (أصله: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ).

٨ .رصد آلية الطيران القائمة على بسط الأجنحة في الهواء واصل ذلك قوله: (أصله: صَافَّاتٍ).

٩ .حركة ضم الأجنحة والقبض التناغمي أثناء التحليق واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَقْبِضْنَ).

١٠ .إسناد عملية التوازن والقبض الفيزيائي في الجو لرحمة ونظام الخالق واصل ذلك قوله: (أصله: مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ).

١١ .إحاطة الرؤية والبصر الإلهي بكافة جزيئات وحركات المخلوقات واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ).

١٢ .الاستشهاد بقدرة السماء على تبديل حال الأرض المستقرة إلى ساحة اضطراب واصل ذلك قوله: (أصله: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا... أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ).

١٣ .التوبيخ الاستفهامي أداة لخلخلة الكبر والغرور البشري واصل ذلك قوله: (أصله: أَأَمِنْتُمْ).

١٤ .الحاصب علامة على طواعية قوى الطبيعة وعناصرها لأمر بارئها واصل ذلك قوله: (أصله: يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا).

١٥ .سنّة الاستئصال عاقبة مطردة للتكذيب المستمر بآيات الهدى واصل ذلك قوله: (أصله: كَذَّبَ... فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ).

١٦ .النظر في السماء يجب أن يجمع بين رهبة العقاب وتأمل آيات الجمال والتسخير واصل ذلك قوله: (أصله: مَنْ فِي السَّمَاءِ... أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ).

١٧ .الطيور آيات حركية مشاهدة فوق رؤوس المكلفين لإقامة الحجة واصل ذلك قوله: (أصله: فَوْقَهُمْ).

١٨ .اقتران حفظ الطير باسم (الرحمن) يشير إلى أن قوانين الفيزياء والجاذبية مظهر من مظاهر

الرحمة والاتقان واصل ذلك قوله: (أصله: مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ).

١٩ .البصر الإلهي يحرس الوجود ويحفظ توازنه المادي والمعنوي واصل ذلك قوله: (أصله: بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ).

٢٠ .تتابع صيغ الاستفهامات الإنكارية يهدف لإنعاش العقل الإنساني ودفعه للتفكر واصل ذلك قوله: (أصله: أَأَمِنْتُمْ... أَمْ أَمِنْتُمْ... أَوَلَمْ يَرَوْا).

الأحكام

١ .وجوب الخوف من العقاب الإلهي الأرضي المتمثل بالخسف والزلزلة كأصل عقدي، والدليل قوله: (الدليل: أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ).

٢ .وجوب الحذر من العقاب السماوي والريح الحاصبة الماحقة للمجتمعات، والدليل قوله: (الدليل: أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا).

٣ .وجوب الاعتبار والاتعاظ بوقائع الاستئصال والعقوبة التاريخية للأمم المكذبة، والدليل قوله: (الدليل: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ).

٤ .وجوب التفكر والنظر العلمي والتدبر في هندسة طيران الطيور وبسط أجنحتها وقبضها، والدليل قوله: (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ).

٥ .وجوب الإقرار بأن حفظ وتوازن الأجسام في الهواء يجري بتقدير ونظام الرحمن سبحانه، والدليل قوله: (الدليل: مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ).

٦ .وجوب الإيمان بصفة البصر الإلهي المحيط والشامل لجميع الموجودات، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ).

٧ .تحريم الاغترار باستقرار نعم الأرض والتمادي في الغفلة والعصيان، والدليل قوله: (الدليل: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ).

٨ .تحريم تكذيب النذر الإلهية ودعوات المصلحين والأنبياء، والدليل قوله: (الدليل: فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ).

٩ .وجوب الإذعان والتسليم للقدرة القاهرة المنزلة للعذاب عند استحكام المعصية، والدليل قوله: (الدليل: فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ).

١٠ .حرمة تجميد البصيرة والتعامي عن رؤية الآيات الكونية المحيطة بالإنسان، والدليل قوله: (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا).

القواعد

١ .الأمن من مكر الله وعدم توقع تبدل الأحوال المادية والجيولوجية علامة على موت البصيرة وسقوط الوعي (الدليل: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ).

٢ .الطبيعة وعناصرها الكونية (أرضاً وسماءً وريحاً) أدوات مسخرة للثواب والعقاب تدار بأمر مالك الملك (الدليل: أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ).

٣ .السنن التاريخية تجري بقوانين ثابتة ومطردة؛ فالمقدمات المتماثلة في التكذيب تؤدي حتماً لنتائج متماثلة في التدمير (الدليل: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ).

٤ .الطيران الحركي الحيوي يمثل منظومة فيزيائية وهندسية محكمة تعكس سعة التدبير والاتقان المانع للسقوط (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ).

٥ .الرقابة البصرية الإلهية الشاملة تضمن تماسك الوجود المادي واستقرار قوانينه وحركات مخلوقاته (الدليل: إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ).

الأبعاد

١ .البعد النفسي في تفكيك الغرور البشري وبث هيبة الخوف الإيجابي لضبط نزوات الطغيان (أصله: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ).

٢ .البعد الجيولوجي والفيزيائي في الإشارة لقابلية القشرة الأرضية للاضطراب والمور والزلزلة العنيفة (أصله: فَإِذَا هِيَ تَمُورُ).

٣ .البعد المناخي والأرصادي في رصد ظاهرة الرياح الحاصبة المحملة بالمقذوفات الصلبة الرادعة (أصله: أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا).

٤ .البعد التاريخي والحضاري في استقراء فلسفة سقوط الحضارات نتيجة العناد والصدام مع الشرائع (أصله: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).

٥ .البعد الديناميكي والأيروديناميكي (علم حركة الهواء) في وصف آليات الطيران الطبيعي ببسط الأجنحة وقبضها (أصله: صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ).

٦ .البعد الفكري العقدي في ربط قوانين الفيزياء الممسكة للأجسام بصفة الرحمة الكلية للهداية (أصله: مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ).

٧ .البعد المعرفي الموجه للحواس بضرورة الارتقاء بالنظرة العابرة إلى مرتبة الملاحظة العلمية التحليلية (أصله: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ).

٨ .البعد التربوي السلوكي في التذكير بجدية الإنذار الإلهي وحتمية وقوع التقييم الأخروي (أصله: فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ).

٩ .البعد العقدي في إثبات صفات الكمال الإلهي القائم على نفوذ المشيئة وتمام الإبصار والخبرة (أصله: إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ).

١٠ .البعد النسقي البنيوي في المزاوجة بين التذكير بتمهيد الأرض (ذلولاً) والتحذير من اضطرابها (تمور) لتحقيق التوازن بين الرجاء والخوف (أصله: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا... فَإِذَا هِيَ تَمُورُ).

عجز جند الكفر وسياق الرزق والمقارنة بين المهتدي والضال (٢٠–٣٠)

النص القرآني

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ * هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ * أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة الملك، الآيات: ٢٠–٣٠).

التيسير

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ (أعوان وقوة) لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (خداع وضلال) ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ (قطع ومنع) رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا (تمادوا واستمروا) فِي عُتُوٍّ (استكبار وتجاوز للحد) وَنُفُورٍ (إعراض عن الحق) ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا (ساقطاً منحنياً على وجهه لا يرى طريقه) أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا (مستقيماً معتدلاً) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ (العقول والقلوب) قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ (بثكم وخلقكم ونشركم) فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُل * إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (محذر واضح البيّنة) ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً (قريباً عياناً) سِيئَتْ (ذلت واسودّت وتغيرت بكآبة) وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (تطلبون تعجيله استهزاءً) ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ (يحمي وينقذ) الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا (غائراً ذاهباً في أعماق الأرض لا تناله الدلاء) فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (ظاهر جارٍ عذب نابع سهل المأخذ) ﴿٣٠﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. من هذا الذي يعد نفسه جنداً وقوة لكم ينصركم ويدفع عنكم العذاب من غير الرحمن؟ ما الكافرون في ادعائهم هذا إلا في خداع وضلال وضياع. ومن هذا الذي يستطيع أن يمدكم بالرزق إن قطع الله ومنع رزقه عنكم؟ بل استمر الكفار وتمادوا في استكبار شديد وإعراض عن الهدى. أفمن يمشي متعثراً ساقطاً على وجهه ضالاً لا يدري أين يذهب، أشد هداية أم من يمشي معتدلاً مستقيماً واثقاً على طريق واضح لا التواء فيه؟ قل لهم يا محمد: الله هو الذي أوجدكم من العدم، وركّب فيكم حواس السمع والأبصار والعقول لتهتدوا، لكنكم تظهرون شكراً قليلاً جداً لنعمه. قل: هو الذي نشركم وبثكم في أقطار الأرض للتكاثر وعمارة الكون، وإليه وحده تجمعون وتُحشرون للحساب الأخروي. ويقول الكفار استهزاءً واستعجالاً: متى يتحقق هذا البعث والوعيد إن كنتم صادقين في دعواكم؟ قل لهم حاسماً: إنما علم ميقات القيامة عند الله وحده لا شريك له، وإنما أنا رسول محذر واضح الإنذار. فلما عاينوا العذاب ورأوه قريباً منهم يوم القيامة، ذلت وتغيرت كآبةً

وحزناً وجوه الذين كفروا، وقيل لهم توبيخاً: هذا هو العذاب الذي كنتم تستعجلونه في الدنيا وتدّعون عدم وقوعه. قل لهم: أخبروني إن أماتني الله وأهلكني ومن معي من المؤمنين أو أبقانا برحمته، فمن يملك أن يحمي الكافرين وينقذهم من عذاب موجع؟ قل: هو الرحمن الجليل، آمنّا بوحدانيته، وعليه وحده اعتمدنا وفوضنا أمرنا، فستعلمون في المستقبل القريب من منا ومنكم في ضلال وتيه ظاهر. قل: أخبروني إن صار ماؤكم الذي تشربونه غائراً ذاهباً في طبقات الأرض السفلى لا تصل إليه أيديكم، فمن غير الله يستطيع أن يأتيكم بماء نابع عذب جارٍ ظاهر على وجه الأرض؟

المعاني

١ .نفي وجود أي قوة وجند تملك نصرة الخلائق ودفع الضر عنها خارج الإرادة الإلهية واصل ذلك قوله: (أصله: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ).

٢ .حصر السقوط العقدي لأهل الجحود في دائرة الوهم والخداع النفسي واصل ذلك قوله: (أصله: إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ).

٣ .العجز البشري والكوني التام عن جلب الرزق وتدويره إذا أمسكه المالك واصل ذلك قوله: (أصله: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ).

٤ .تشخيص العناد السلوكي للكفار بوقوع اللجاج في الاستكبار والإعراض واصل ذلك قوله: (أصله: بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ).

٥ .رسم الصورة الكارثية والمشوهة لمنهج التخبط العقدي الضال واصل ذلك قوله: (أصله: أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى).

٦ .إبراز معالم السوية والاستقامة في حركة المهتدي المتبع للصراط واصل ذلك قوله: (أصله: أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

٧ .الامتنان الرباني بأصل النشأة والتكوين البشري وإعطاء أدوات الإدراك واصل ذلك قوله: (أصله: قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ).

٨ .ذم الشح الإنساني والتقصير الفادح في تأدية واجب الشكر على النعم واصل ذلك قوله: (أصله: قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ).

٩ .المنة الإلهية ببث ونشر السلالة البشرية في أكناف الأرض وتعميرها واصل ذلك قوله: (أصله:

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ).

١٠ .حتمية الحشر الكلي والجمع البشري الأخير لساحة التحاسب واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

١١ .الموقف التشكيكي المتهكم للكفار بمطالبتهم بتعجيل الميقات واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

١٢ .حصر علم الساعة والغيوب المطلقة في النطاق المعرفي الإلهي واصل ذلك قوله: (أصله: قُل * إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ).

١٣ .تحديد هوية الرسول ووظيفته في الإطار البلاغي والإنذاري الواضح واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ).

١٤ .معاينة وقرب العذاب الأخروي يحدث صدمة بصرية وتغيراً كئيباً في ملامح المكذبين واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا).

١٥ .التوبيخ والتقريع للمنكرين بإنزال واقع ما كانوا به يستهزؤون واصل ذلك قوله: (أصله: وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ).

١٦ .تجريد الكافرين من الحماية والملجأ بغض النظر عن مصير الصف المؤمن واصل ذلك قوله: (أصله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ).

١٧ .إعلان الانتماء لمنظومة الإيمان والتوكل انطلاقاً من صفة الرحمة الكلية واصل ذلك قوله: (أصله: قُلْ هوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا).

١٨ .الإحالة إلى معيار المستقبل الأخروي لفرز المحق من المبطل واصل ذلك قوله: (أصله: فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

١٩ .لفت النظر العقلي الحسي إلى التهديد بنفاد وسقوط الثروة المائية الجوفية واصل ذلك قوله: (أصله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا).

٢٠ .انفراد الخالق بالقدرة الفنية على إمداد الأرض بالمياه الجارية العذبة واصل ذلك قوله: (أصله: فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ).

الأحكام

١ .وجوب نفي الولاية والنصرة المستقلة عن غير الله تعالى واعتقاد عجز المخلوقين، والدليل قوله: (الدليل: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ).

٢ .وجوب إسناد سنّة الرزق والمادة الحياتية لمصدرها الرباني الحصري والرضا بتدبيره، والدليل قوله: (الدليل: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ).

٣ .تحريم اللجاج والعتو والنفور والاستكبار في مواجهة الحجج والبيّنات الشرعية، والدليل قوله: (الدليل: بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ).

٤ .وجوب السير والاستقامة السلوكية والفكرية على الصراط المستقيم ونبذ التخبط والتمرد، والدليل قوله: (الدليل: أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

٥ .وجوب شكر الله باللسان والجوارح والقلب على نعم النشأة والسمع والأبصار والعقول، والدليل قوله: (الدليل: قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ).

٦ .وجوب الإيمان بوقوع البعث والحشر الأخروي والوقوف الكلي بين يدي الديان، والدليل قوله: (الدليل: وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

٧ .وجوب تفويض علم الساعة والمغيبات المطلقة لله والاكتفاء بالبلاغ والتحذير النبوي، والدليل قوله: (الدليل: قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ).

٨ .تحريم الاستهزاء والاستعجال التشكيكي بالوعيد الإلهي والقضايا العقدية، والدليل قوله: (الدليل: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

٩ .وجوب تحقيق التلازم الإجرائي بين عمق الإيمان القلبي وبين تفعيل قاعدة التوكل السلوكي والاعتماد الحقيقي، والدليل قوله: (الدليل: قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا).

١٠ .وجوب المحافظة على النعم الكونية والمائية واستشعار الافتقار الدائم لمنزل الماء ومعينه، والدليل قوله: (الدليل: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ).

القواعد

١ .الارتكاز على عناصر القوة المادية أو التحالفات البشرية في معارضة الحق وهم كاذب وخداع وخسران مبرم (الدليل: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ).

٢ .انقطاع الإمداد والرزق الكوني متوقع في كل لحظة عند جحود النعمة وإيثار التعنت والنفور على الإنابة (الدليل: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ).

٣ .الرؤية المعرفية والمنهج الاستقامي الواعي يقودان صاحبهما لبلوغ الغايات بنجاح، بينما التخبط العشوائي تجميد للقدرات الإنسانية (الدليل: أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

٤ .أدوات الاستقبال المعرفية (السمع والبصر والفؤاد) أمانات وهبات وهبها الخالق لتسخيرها في وظيفة الشكر والتوحيد لا في التعامي والعناد (الدليل: وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ).

٥ .الموارد الطبيعية الحيوية (كالماء) تخضع لهندسة وقوانين دقيقة قابلة للتبديل والنفاد، مما يوجب الإذعان للمهيمن عليها (الدليل: إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ).

الأبعاد

١ .البعد العسكري والأمني في إسقاط نظرية الاعتماد على الجيوش والتحالفات المادية المستقلة عن توازن الحق (أصله: أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ).

٢ .البعد الاقتصادي في ربط حركة المال والرزق بالمشيئة الإلهية للتخلص من الأنانية والاحتكار (أصله: يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ).

٣ .البعد النفسي المعرفي في المقارنة البصرية الحركية الرمزية بين السقوط الفكري والاستقامة والاتزان النفسي (أصله: يَمْشِي مُكِبًّا... يَمْشِي سَوِيًّا).

٤ .البعد الأنثروبولوجي (النشوئي) والتكويني البشري في رصد بداية البناء الهندسي للإنسان وأدوات وعيه (أصله: أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ).

٥ .البعد السلوكي الأخلاقي في الحث الدائم على تحويل الامتنان بوجود الحواس إلى شكر عملي وميداني (أصله: قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ).

٦ .البعد الديموغرافي والجغرافي في لفت النظر لانتشار السلالات وتوزيعها في تضاريس الأرض تمهيداً لحشرها (أصله: ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

٧ .البعد المعرفي والغيبي في كبح فضول العقل البشري لتحديد الميقات الحتمي وحصر العلم بالذات العلوية (أصله: قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ).

٨ .البعد الفرازي والبصري الأخروي في تصوير السقوط النفسي الكئيب المنعكس على ملامح المجرمين عند معاينة الحق (أصله: سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا).

٩ .البعد العقدي والتربوي في إعلان التماسك الإيماني وحشد الإرادة وتفويض الأمور لرحمة الخالق (أصله: هوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا).

١٠ .البعد البيئي والهيدرولوجي (علم المياه) في إبراز الأهمية القصوى للثروة المائية الجارية والتحذير من ظاهرة غور المياه الجوفية (أصله: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ).

سورة القلم

إثبات شرف أخلاق النبي ودحض اتهامات المكذبين (١–٧)

النص القرآني

﴿ نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة القلم، الآيات: ١–٧).

التيسير

﴿ نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (يكتبون في السطور من الخير والعلم) ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ (بسبب فضل الله ورسالته عليك) بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (غير مقطوع ولا ممنون به عليك بل هو دائم) ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (آداب رفيعة ومكارم سامية) ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (المجنون أو الذي فتن بالضلال) ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. ن والقلم وأدوات الكتابة وما يسطره ويكتبه الكُتّاب من علم وهدى. ما أنت يا محمد بفضل الله ونعمته عليك بالرسالة والنبوة بمجنون كما يزعم الجاحدون. وإن لك على ما تتحمله من أعباء الدعوة لثواباً عظيماً مستمراً غير مقطوع. وإنك لتمتلك وتتربع على قمة أخلاق عظيمة وآداب رفيعة صاغها الوحي. فستبصر أنت في القريب العاجل ويبصر هؤلاء المكذبون في مآلهم، بأيكم وأي الفريقين هو المجنون المصاب بالفتنة والتيه. إن ربك سبحانه هو أعلم علماً محيطاً بمن انحرف وضل عن طريق الهدى، وهو أعلم بالذين استقاموا واهتدوا إلى صراطه المستقيم.

المعاني

١ .القسم الإلهي بأداة التوثيق والكتابة لبيان شرف العلم واصل ذلك قوله: (أصله: نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).

٢ .تبرئة الساحة النبوية الشريفة من تهمة الاختلال العقلي واصل ذلك قوله: (أصله: مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ).

٣ .ارتباط العصمة والتسديد الروحي بالمنة والنعمة الربانية واصل ذلك قوله: (أصله: بِنِعْمَةِ رَبِّكَ).

٤ .الوعد الرباني بمنح النبي ثواباً متدفقاً لا ينقطع واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ).

٥ .الشهادة الإلهية العليا بكمال وحسن المنظومة الأخلاقية للرسول واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

٦ .الإحالة إلى الوعي البصري والمستقبلي لفرز المحق من المبطل واصل ذلك قوله: (أصله: فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ).

٧ .انكشاف حقيقة الطرف المصاب بالفتنة والضياع الفكري واصل ذلك قوله: (أصله: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ).

٨ .تفرد العلم الإلهي برصد مآلات ودرجات الانحراف عن المنهج واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ).

٩ .إحاطة العلم الرباني بهوية المهتدين وسلوكياتهم واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ).

١٠ .استعمال الحرف المقطع (ن) كأداة لإعجاز المخاطبين وتنبيه العقول واصل ذلك قوله: (أصله: نَّ).

١١ .تدوير السطور المكتوبة يعكس القيمة الحضارية لتوثيق المعارف واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَا يَسْطُرُونَ).

١٢ .وصف الأجر بكونه (غير ممنون) ينفي وقوع المنّ البشري أو الانقطاع الزماني واصل ذلك قوله: (أصله: غَيْرَ مَمْنُونٍ).

١٣ .حرف الاستعلاء (على) يشير إلى تمكن النبي وتربعه على عرش المكارم واصل ذلك قوله: (أصله: لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

١٤ .السين في (فستبصر) تفيد قرب انكشاف الحقائق التاريخية والواقعية واصل ذلك قوله: (أصله: فَسَتُبْصِرُ).

١٥ .الاتهام بالجنون حيلة نفسية يمارسها العاجز أمام قوة الحجة واصل ذلك قوله: (أصله: بِمَجْنُونٍ... بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ).

١٦ .تقسيم المجتمع البشري في ميزان التقييم الإلهي إلى ضال ومهتد واصل ذلك قوله: (أصله: ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ... بِالْمُهْتَدِينَ).

١٧ .نسبة السبيل والشرع إلى اسم الرب تبارك وتعالى تأكيداً لمرجعيته واصل ذلك قوله: (أصله: عَنْ سَبِيلِهِ).

١٨ .الجزاء والمثوبة ترتبط بمقدار تحمل الأعباء والمشاق في الدعوة واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا).

١٩ .الدفاع الإلهي عن القيادة الرسولية أصل ثابت لحماية جبهة الحق واصل ذلك قوله: (أصله: مَا أَنْتَ... بِمَجْنُونٍ).

٢٠ .التوافق البنيوي بين استقامة الباطن وجمال السلوك الخارجي يثمر الخلق العظيم واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

الأحكام

١ .وجوب تعظيم أدوات الكتابة والتوثيق والاعتراف بقيمة القلم في نشر المعرفة، والدليل قوله: (الدليل: وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).

٢ .وجوب الإيمان بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم وسلامة عقله ونفي تهم الجنون عنه، والدليل قوله: (الدليل: مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ).

٣ .وجوب اعتقاد ثبوت الأجر الدائم والمستمر للرسول كأصل عقدي، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ).

٤ .وجوب اتخاذ الأخلاق النبوية العظيمة مرجعية سلوكية عليا للتأسي والعمل، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

٥ .وجوب انتظار النصر والفتح واليقين بانكشاف زيف الباطل وأهله مستقبلاً، والدليل قوله: (الدليل: فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ).

٦ .وجوب تسليم تفاصيل التقييم النهائي لمعتقدات العباد وهدايتهم لعلم الله وحده، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).

٧ .تحريم رمي المصلحين والدعاة بالتهم النفسية والعقلية الجائرة بقصد التشويه، والدليل قوله: (الدليل: مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ).

٨ .تحريم الحيد والضلال عن السبيل والمنهج التشريعي المرسوم من الخالق، والدليل قوله: (الدليل: بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ).

٩ .وجوب إرجاع الفضل والنعم المادية والمعنوية لمصدرها الرباني الخالص، والدليل قوله: (الدليل: بِنِعْمَةِ رَبِّكَ).

١٠ .وجوب الثبات والمداومة على العبادة لكون المقياس هو العمل المستمر غير المقطوع، والدليل قوله: (الدليل: غَيْرَ مَمْنُونٍ).

القواعد

١ .المنظومة التشريعية تؤصل لقيمة التوثيق والتدوين (القلم) كركيزة أساسية لبناء وبقاء الحضارة الإنسانية (الدليل: وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).

٢ .المعيار الحقيقي لتقييم الرموز والقيادات يرتكز على السلوك العملي والأداء الأخلاقي لا على دعايات الخصوم (الدليل: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

٣ .المحاربة النفسية واللفظية (كالتهم بالجنون) هي السلاح الكلاسيكي الذي تلجأ إليه القوى المفلسة عند عجزها البرهاني (الدليل: مَأ أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ).

٤ .المستقبل التاريخي والواقعي كفيل بتبديد الأوهام وإبراز المآلات الحقيقية لطرفي الصراع بين الهدى والتيه (الدليل: فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ).

٥ .الرقابة الإلهية المعرفية تمتلك البيانات الكاملة والدقيقة لتصنيف المكلفين وفق خياراتهم العقدية والعملية (الدليل: هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).

الأبعاد

١ .البعد المعرفي والتوثيقي في إعلاء شأن التدوين والكتابة كأدوات لنقل الفكر والعلوم عبر الأجيال (أصله: وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).

٢ .البعد النفسي في حماية الذات النبوية وتثبيتها داخلياً ضد الهجمات اللفظية الحادة لمجتمع المشركين (أصله: مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ).

٣ .البعد الاقتصادي والجزائي الأخروي في صياغة مفهوم الأجر المستدام التدفّق كمكافأة للصبر (أصله: لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ).

٤ .البعد الأخلاقي والقيمي في تأسيس النظرية الأخلاقية الشاملة بجعل الرسول القدوة المعيارية العليا (أصله: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

٥ .البعد الاستشرافي والمستقبلي في اليقين بنصرة المنهج وانكشاف عورات ومآلات معسكر التكذيب (أصله: فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ.(

٦ .البعد السوسيولوجي (الاجتماعي) في رصد السلوكيات الجمعية للمجتمعات المفتونة بالتقاليد الجاهلية (أصله: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ).

٧ .البعد العقدي في ترسيخ عقيدة الإحاطة العلمية والعدالة الربانية المفصلية في الفرز والتقييم (أصله: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ).

٨ .البعد التربوي في الحث على لزوم طريق الهداية والحذر من الانزلاق إلى سبل الضلال والضياع (أصله: بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ... بِالْمُهْتَدِينَ).

٩ .البعد الألسني والإعجازي في افتتاح السورة بالحروف المقطعة لقرع أسماع الفصحاء وجذب وعيهم (أصله: نَّ).

١٠ .البعد النسقي في التحام مدح الأخلاق العظيمة مع ذم مساوئ الأخلاق التي ستليها لتحقيق المباينة المعيارية (أصله: لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ... فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ).

النهي عن طاعة المكذبين والتحذير من صفات ذوي السلوك الفاسد (٨-١٦)

النص القرآني

﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة القلم، الآيات: ٨-١٦).

التيسير

﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ (تلاين وتصانع على حساب الدين) فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ (كثير الحلف بالباطل) مَهِينٍ (حقير ضعيف الرأي والهمة) ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ (عَيَّابٍ يغتاب الناس) مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (ينقل الحديث بين الناس للإفساد) ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (كثير الإثم والذنوب) ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ (غليظ جافٍ قاسٍ) بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (دعيٍّ ملصق بالقوم وليس منهم، لئيم) ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ (أباطيل وخرافات) الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ (سنجعل له علامة وكيّاً مخزياً) عَلَى الْخُرْطُومِ (الأنف، والمراد وجهه) ﴿١٦﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. فلا تطع يا محمد المكذبين بظاهرهم وباطنهم لرسالتك. ودوا وتمنوا لو تلاينهم وتصانعهم فينعطفون ويميلون إليك محاباة. ولا تطع كل كثير الحلف كذباً حقير النفس مَهين. عَيَّابٍ للناس طعاناً فيهم، كَثير المشي بنقل الأحاديث لإيقاع الفتنة والنميمة. بخيلٍ شديد المنع لبذل المال والخير، متجاوزٍ لحدود الله، مفرطٍ في ارتكاب الآثام والمعاصي. جافٍ غليظِ الطبع قاسي القلب، لئيمٍ دعيٍّ ملصق في

النسب بغير حقيقة. أمن أجل أنه صار صاحب ثروة ماليّة وأولاد كُثر يستكبر؟ إذا تُقرأ وتُتلى عليه آيات القرآن الواضحة الدلالة، قال مستهزئاً: هذه حكايات وخرافات الأمم السابقة. سنكويه ونجعل له علامة ووسماً ظاهراً بالخزي على أنفه ووجهه ليكون عبرة.

المعاني

١ .النهي التشريعي الحاسم عن مسايرة أو اتباع معسكر التكذيب واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ).

٢ .سعي أهل الباطل لتقديم تنازلات مشتركة لتمييع ثوابت الرسالة واصل ذلك قوله: (أصله: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ).

٣ .ذم كثرة الحلف بالباطل لكونها دلالة على دناءة النفس واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ).

٤ .كشف السلوكيات اللفظية الفاسدة القائمة على الغيبة والهمز واصل ذلك قوله: (أصله: هَمَّازٍ).

٥ .التحذير من السعي الخثيث بنقل الأخبار بقصد الإفساد الاجتماعي واصل ذلك قوله: (أصله: مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ).

٦ .اتصاف الشخصية الجاهلية بالشُح المانع للحقوق والخيرات واصل ذلك قوله: (أصله: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ).

٧ .ارتكاب المظالم والذنوب فرع عن غياب الرادع الداخلي واصل ذلك قوله: (أصله: مُعْتَدٍ أَثِيمٍ).

٨ .القسوة والجفاء الغليظ من خصال السقوط الإنساني واصل ذلك قوله: (أصله: عُتُلٍّ).

٩ .وصف الشخص اللئيم اللصيق في النسب لبيان قبح واقعه الأخلاقي واصل ذلك قوله: (أصله: زَنِيمٍ).

١٠ .الثروة المادية والذرية قد تكون سبباً في الاستكبار والطغيان واصل ذلك قوله: (أصله: أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ).

١١ .جحود الوحي المعرفي ونعته بالخرافات والقصص البالية واصل ذلك قوله: (أصله: قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

١٢ .وعيد إلهي صرام بكيّ ووسم المستكبرين بعلامة مخزية واصل ذلك قوله: (أصله: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ).

١٣ .اقتران النميمة بحركة السير (مشاء) يفيد تعمد الإفساد واصل ذلك قوله: (أصله: مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ).

١٤ .كثرة الأوصاف المذمومة في النص تكشف البناء النفسي المشوه لرموز الطغيان واصل ذلك قوله: (أصله: هَمَّازٍ... مَشَّاءٍ... مَنَّاعٍ... مُعْتَدٍ).

١٥ .سماع الحجج القرآنية المبينة يوجب الإيمان لا الإنكار السطحي واصل ذلك قوله: (أصله: إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا).

١٦ .تسمية الأنف (بالخرطوم) استعارة لإذلال الكبرياء والأنفة الكاذبة واصل ذلك قوله: (أصله: عَلَى الْخُرْطُومِ).

١٧ .المداهنة والمصانعة تميع الفوارق الصارمة بين الحق والباطل واصل ذلك قوله: (أصله: لَوْ تُدْهِنُ).

١٨ .تقديم كثرة الحلف على بقية الخصال يفيد سقوط المصداقية والأمانة واصل ذلك قوله: (أصله: حَلَّافٍ).

١٩ .الطغيان الاجتماعي يؤدي بصاحبه حتماً لقطع منافع ومساعدات المجتمع واصل ذلك قوله: (أصله: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ).

٢٠ .التلازم بين الاستعلاء المادي وبين عمى البصيرة المعرفية واصل ذلك قوله: (أصله: ذَا مَالٍ... قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

الأحكام

١ .تحريم طاعة المكذبين والنزول عند رغباتهم في تمييع الثوابت العقدية، والدليل قوله: (الدليل: فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ).

٢ .تحريم المداهنة والمصانعة على حساب أصول الشريعة الإسلامية، والدليل قوله: (الدليل: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ).

٣ .تحريم طاعة واتباع كثير الحلف كذباً والمهين في نفسه، والدليل قوله: (الدليل: وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ).

٤ .تحريم الغيبة والهمز واللمز والطعن في أعراض الناس، والدليل قوله: (الدليل: هَمَّازٍ).

٥ .تحريم النميمة والمشي بين الأفراد والمجتمعات بقصد الإفساد وتفريق الصفوف، والدليل قوله: (الدليل: مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ).

٦ .تحريم منع الحقوق الواجبة والصد عن سبل الخير والبر، والدليل قوله: (الدليل: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ).

٧ .تحريم الاعتداء على الأنفس والأموال واقتراف الذنوب والآثام، والدليل قوله: (الدليل: مُعْتَدٍ أَثِيمٍ).

٨ .ذم الغلظة والجفاء واللؤم الأخلاقي والافتخار بالأنساب الكاذبة، والدليل قوله: (الدليل: عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ).

٩ .تحريم جعل الأموال والبنين ذريعة للاستكبار على شرائع الله وآياته، والدليل قوله: (الدليل: أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

١٠ .وجوب الإيمان واليقين بوقوع العقاب والمذلة الأخروية والجسدية لأهل الغرور، والدليل قوله: (الدليل: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ).

القواعد

١ .محاولات التمييع الثقافي والعقدي (المداهنة) أسلوب معتمد لدى قوى التكذيب لتحييد مكمن القوة في الصف المؤمن (الدليل: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ).

٢ .كثرة الحلف والأقسام المبتذلة تعكس عجزاً بنيوياً في الصدق الذاتي وفقداناً للأمانة الداخلية (الدليل: وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ).

٣ .الإفساد اللفظي (الهمز والنميمة) معول هدم مجتمعي ينشر الأحقاد ويفكك تماسك المجتمع (الدليل: هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ).

٤ .رأس المال المادي والتمكين البشري يتحولان إلى أدوات هدم فكري إذا تجردا من معايير التزكية والتقوى (الدليل: أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

٥ .الجزاء الرباني يتناسب طرداً مع نمط الجريمة؛ فمن استعلى بأنفته وكبريائه عوقب بوسم الذل في موضع العزة من وجهه (الدليل: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ).

الأبعاد

١ .البعد السياسي والقيادي في حظر التنازل عن الأساسيات المنهجية والمبدئية أمام ضغوط الخصوم (أصله: فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ).

٢ .البعد الاجتماعي والأخلاقي في تشريح وتعرية السلوكيات التخريبية كالنميمة والغيبة حماية للنسيج الأسري والمدني (أصله: مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ).

٣ .البعد النفسي في كشف التلازم المطرد بين احتقار الذات وبين ابتذال الأيمان والحلف الزائف (أصله: حَلَّافٍ مَهِينٍ).

٤ .البعد الاقتصادي في ذم الممارسات الاحتكارية ومنع النفع والخير المالي عن مستحقيه (أصله: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ).

٥ .البعد الحقوقي في تصنيف الاعتداء واقتراف الآثام كجرائم سلوكية توجب الصد والردع (أصله: مُعْتَدٍ أَثِيمٍ).

٦ .البعد السوسيولوجي (الاجتماعي) في دراسة البنية النفسية للشخصية القاسية الجافة اللئيمة المعزولة عن القيم (أصله: عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ).

٧ .البعد المعرفي في رفض الأطروحات السطحية التي تحاول تسخيف ونعت الوحي والحقائق بالخرافات (أصله: قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

٨ .البعد الانثروبولوجي (البشري) في بيان دور فتنة الأولاد وتكديس الأموال في تغذية نزعة الاستكبار (أصله: ذَا مَالٍ وَبَنِينَ).

٩ .البعد العقدي والجزائي في تبيان دقة الحساب الإلهي الصارم الذي يفضح رؤوس الضلال بكيّ وجوههم (أصله: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ).

١٠ .البعد النسقي المقارن في المباينة الحادة بين "الخلق العظيم" المذكور سابقاً وبين هذه السلسلة من الرذائل الأخلاقية المذمومة لفرز المعايير الإنسانية (أصله: لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ... هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ).

قصة أصحاب الجنة وعاقبة الشح وترك حق المساكين (١٧-٣٣)

النص القرآني

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة القلم، الآيات: ١٧-٣٣).

التيسير

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ (اختبرنا وامتحنا أهل مكة بالقحط) كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ (أصحاب البستان) إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا (ليقطعن ثمارها وجذاذها) مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ (لم يقولوا: إن شاء الله) ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ (بلاء أو نار أحرقتها) مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (كالليل الأسود المحترق أو كالرماد المقطوع) ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا (اخرجوا مبكرين) عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (يتحدثون بصوت منخفض سراً) ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ (على منع وضيق وقصد سيئ) قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (أخطأنا الطريق) ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (ممنوعون من رزقها بذنوبنا) ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ (أعدلهم وأعقلهم رأياً) أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (تذكرون الله وتستثنون) ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (متجاوزين الحد في الظلم والمنع) ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. إنا بلونا واختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا واختبرنا أصحاب البستان، إذ حلفوا مؤكدين ليقطعن ثمار بستانهم مبكرين في الصباح. ولم يستثنوا بمشيئة الله. فنزل عليها بلاء ونار أحاطت بها من أمر ربك وهم نائمون غافلون. فأصبحت محترقة سوداء كالليل المظلم لا شيء فيها. فتنادوا وصاح بعضهم ببعض وقت الصباح مبكرين. أن اخرجوا مبكرين إلى زرعكم وبستانكم إن كنتم عازمين على قطع الثمار. فانطلقوا مسرعين وهم يتحدثون سراً بصوت منخفض. ألا يدخلن البستان اليوم عليكم مسكين يطلب صدقة. وخرجوا في الصباح على قصد سيئ ومنع للفقراء وهم يظنون أنهم قادرون على مرادهم. فلما عاينوا بستانهم محترقاً قالوا من صدمتهم: إنا قد أخطأنا طريق بستاننا، ثم تنبهوا فقالوا: بل نحن محرومون من خيرها كلياً بعقوبة الله. قال أعدلهم وأعقلهم رأياً: ألم أقل لكم هلا تذكرون الله وتستثنون بمشيئته وتتصدقون؟ قالوا نادمين: سبحان ربنا وتنزيهاً له، إنا كنا ظالمين لأنفسنا بمنع الفقراء. فأقبل بعضهم على بعض يلقي اللائمة على الآخر. قالوا حسرة: يا ويلنا وهلاكنا إنا كنا متجاوزين للحد في الاستكبار والمنع. عسى ربنا أن يعوضنا ويبدلنا خيراً من بستاننا هذا، إنا إلى ربنا تائبون راغبون في فضله. بمثل ذلك العقاب الدنيوي الماحق تكون عقوبة من خالف أمرنا، ولعذاب الدار الآخرة أعظم وأشد لو كانوا يملكون علماً وبصيرة.

المعاني

١ .جعل النعم الاقتصادية مادة للاختبار والامتحان الإلهي للمجتمعات واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ).

٢ .خطورة الحلف الجازم على المستقبل مع الغفلة عن المشيئة الإلهية واصل ذلك قوله: (أصله: إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ).

٣ .نفوذ العقاب والدمار الإلهي الخفي مباغتة في أوقات الغفلة والراحة واصل ذلك قوله: (أصله: فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ).

٤ .تحول الأصول المالية من النماء والازدهار إلى المحو التام بالاحتراق واصل ذلك قوله: (أصله:

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ).

٥ .الحرص المادي يدفع أصحابه للمبادرة المبكرة والتواصي على جني الأرباح واصل ذلك قوله: (أصله: فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ).

٦ .التآمر السري والتدبير الخفي لقطع معونات الفقراء والمحتاجين واصل ذلك قوله: (أصله: فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ).

٧ .الخروج بنية مشحونة بالشُح والمنع مع ظن القدرة المطلقة واصل ذلك قوله: (أصله: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ).

٨ .الصدمة المعرفية بإنكار واقع النعمة المتغيرة نتيجة فظاعة المشهد واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ).

٩ .الوعي المتأخر بحقيقة الحرمان الاقتصادي المترتب على الذنوب واصل ذلك قوله: (أصله: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ).

١٠ .وجود عنصر عاقل مصلح داخل المجموعات يحذر من مغبة الغفلة وترك الذكر واصل ذلك قوله: (أصله: قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ).

١١ .الاعتراف اللفظي بالتنصُّل والظلم الذاتي عند حلول الكارثة واصل ذلك قوله: (أصله: قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ).

١٢ .ظاهرة التلاوم الاجتماعي وتقاذف المسؤولية بين الشركاء عند الفشل واصل ذلك قوله: (أصله: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ).

١٣ .إدراك حقيقة الطغيان ومجاوزة الحدود الأخلاقية بعد فوات الأوان الدنيوي واصل ذلك قوله: (أصله: قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ).

١٤ .بزوغ رغبة التوبة والرجاء في التعويض الإلهي بعد الإذعان للحق واصل ذلك قوله: (أصله: عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ).

١٥ .جعل قصة أصحاب الجنة نموذجاً قياسياً لعقوبة الجحود في الحياة الدنيا واصل ذلك قوله: (أصله: كَذَلِكَ الْعَذَابُ).

١٦ .التنبيه على ضخامة وهول النكال الأخروي مقارنة بخسائر الدنيا المادية واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

١٧ .النوم والغفلة البشرية لا تمنع سريان الأقدار وتغير الموجودات واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُمْ نَائِمُونَ).

١٨ .الإصرار العمدي على حرمان المسكين (لا يدخلنها اليوم) يعجل بزوال النعمة واصل ذلك قوله: (أصله: أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ).

١٩ .عقلية التمسك المطلق بالأسباب (قادرين) تتهاوى أمام التدبير العلوي واصل ذلك قوله: (أصله: قَادِرِينَ... فَلَمَّا رَأَوْهَا).

٢٠ .تلازم التسبيح والذكر مع صيانة حقوق الضعفاء في المنظومة الإسلامية واصل ذلك قوله: (أصله: لَوْلَا تُسَبِّحُونَ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بوقوع الابتلاء والاختبار الإلهي في النعم والأموال والمحاصيل، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ).

٢ .وجوب تعليق العقود والعزائم المستقبلية على مشيئة الله (الاستثناء)، والدليل قوله: (الدليل: إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ).

٣ .تحريم التآمر السري والعلني لمنع الصدقات وحقوق المساكين والفقراء من الثمار، والدليل قوله: (الدليل: أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ).

٤ .تحريم الخروج والعمل بقصد الشُح والمنع والحرص المادي الجشع، والدليل قوله: (الدليل: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ).

٥ .وجوب المبادرة بذكر الله والتسبيح وتفعيل النصح الداخلي في المجموعات، والدليل قوله: (الدليل: قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ).

٦ .وجوب الاعتراف بالذنب والبراءة من الطغيان وتنزيه الله عند حلول القضاء، والدليل قوله: (الدليل: قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ... إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ).

٧ .وجوب الرغبة والإنابة إلى فضل الله لطلب العوض والصلاح عند الخسارة، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ).

٨ .وجوب اعتقاد حتمية العذاب الأخروي وكونه أعظم بكثير من خسائر المال الدنيا، والدليل قوله: (الدليل: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

٩ .حرمة الاغترار بالقوة الذاتية والقدرة المادية المجرّدة دون توكل، والدليل قوله: (الدليل: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ).

١٠ .وجوب رعاية حق المسكين وإدراك أن حرمان الضعفاء سبب ممحق للثروات، والدليل قوله: (الدليل: مِسْكِينٌ... بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ).

القواعد

١ .النعم المادية هبات مشروطة بأداء واجباتها الأخلاقية والاجتماعية، والامتناع عنها يقلب النعمة نقمة ماحقة (الدليل: أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا... فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ).

٢ .إسقاط البعد الغيبي والمشيئة (عدم الاستثناء) والاعتماد الكلي على التخطيط المادي الصرف يفضي بصاحبه إلى الهزيمة (الدليل: وَلَا يَسْتَثْنُونَ... فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ).

٣ .رعاية الشرائح المستضعفة (المساكين) صمام أمان للاستقرار الاقتصادي، ومحاولة إقصائهم تعجل بدمار الأصول المالية (الدليل: أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ... بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ).

٤ .التكتلات القائمة على المصلحة المادية المجرّدة تتفكك وتتحول إلى صراع داخلي متبادل عند وقوع الأزمات (الدليل: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ).

٥ .العقوبات الدنيوية نماذج مصغرة ومشاهد حسّية تهدف لإيقاظ العقول ليدركوا ضخامة النكال الأخروي الأبدي (الدليل: كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

الأبعاد

١ .البعد الاقتصادي والمالي في ذم الاحتكار ومنع السيولة والحقوق المالية (الزكاة والصدقات) عن الفئات الهشة (أصله: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ... أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ).

٢ .البعد النفسي في كشف آلية التخافت والسرية المصاحبة لنية السوء والجشع المادي (أصله: فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ).

٣ .البعد التاريخي والقصصي في توظيف القصة والتمثيل الواقعي لتغيير قناعات وسلوك المخاطبين (أصله: بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ).

٤ .البعد السوسيولوجي (الاجتماعي) في رصد ظاهرة التلاوم والهروب من المسؤولية المشتركة داخل الفريق المفلس (أصله: يَتَلَاوَمُونَ).

٥ .البعد المعرفي في إبراز أهمية "العقل الوسطي" المعتدل الحامل لقيم الذكر والتوازن والتنبيه المبكر (أصله: قَالَ أَوْسَطُهُمْ).

٦ .البعد البيئي والزراعي في الإشارة لآفات الزرع والكوارث المفاجئة التي قد تطرأ على الإنتاج الزراعي (أصله: فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ).

٧ .البعد التربوي السلوكي في غرس قيمة الاعتراف بالخطأ والرجوع الفوري للحق والتوبة لفتح مسارات العوض (أصله: سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ).

٨ .البعد العقدي في ترسيخ عقيدة اليوم الآخر والمقارنة الرياضية الحتمية بين فناء عذاب الدنيا وخلود عذاب الآخرة (أصله: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ).

٩ .البعد الألسني في توظيف الكناية والاستعارات البلاغية الرفيعة لتصوير حجم الهلاك (أصله: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ).

١٠ .البعد النسقي البنيوي في التحام هذه القصة مع صفة "مناع للخير" المذكورة في الكتلة السابقة لتوضيح المآل العملي للمانعين (أصله: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ... أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا).

جزاء المتقين ودحض التسوية بالمجرمين وأهوال يوم القيامة (٣٤–٤٣)

النص القرآني

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة القلم، الآيات: ٣٤–٤٣).

التيسير

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (أفنساوي في الجزاء بين المطيعين والعاصين) ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (لما تختارونه وتشتهونه) ﴿٣٨﴾ أَم * لَكُمْ أَيْمَانٌ (عهود ومواثيق مؤكدة) عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (كفيل وضامن) ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ (يوم يشتد الأمر وتتجلى أهوال القيامة والحساب) وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (تتصلب ظهورهم عجزاً) ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ (تغشاهم وتغطيهم) ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (في الدنيا معافون أصحاء) ﴿٤٣﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. إن للمتقين الذين حذروا عقاب الله بطاعته عند ربهم بساتين النعيم الدائم المقيم. أفنساوي المسلمين المخلصين في الطاعة بالمجرمين الكافرين في الجزاء؟ ما لكم أيها المشركون كيف تصدرون هذا الحكم الجائر الفاسد؟ أم لديكم كتاب منزل من السماء تدرسون فيه وتقرؤون؟ إن لكم في هذا الكتاب المزعوم لما تختارونه وتشتهونه لأنفسكم. أم لكم عهود ومواثيق مؤكدة علينا وثيقة جارية إلى يوم القيامة، تقضي بأن لكم ما تحكمون به لأنفسكم؟ سلهم يا محمد وتحدّهم: أيهم بذلك الحكم والادعاء كفيل وضامن؟ أم لهم آلهة وشركاء يدفعون عنهم العذاب؟ فليأتوا بشركائهم هؤلاء إن كانوا صادقين في دعواهم. واذكر يوم يشتد الأمر ويعظم الخطر والكرْب في المحشر، ويُدعون الكفار إلى السجود خضوعاً لله فلا يقدرون على السجود لتصلب ظهورهم وعجزهم. تكون ذليلة منكسرة أبصارهم، تغشاهم وتغطيهم ذلة شديدة، وقد كانوا في الحياة الدنيا يُدعون ويتكرر نداء الصلاة السجود لهم وهم معافون أصحاء مستطيعون فيعرضون استكباراً.

المعاني

١ .تقرير نيل المتقين لبساتين النعيم الأخروي مكافأة على التزامهم واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ).

٢ .نفي المساواة والعدالة الصورية بين المطيع والمسرف في الجريمة واصل ذلك قوله: (أصله: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ).

٣ .استنكار الأحكام والمقاييس العقلية الفاسدة الصادرة من منكري البعث واصل ذلك قوله:

(أصله: مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

٤ .إبطال ادعاء امتلاك مصادر تشريعية وكتب سماوية تبرر باطلهم واصل ذلك قوله: (أصله: أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ).

٥ .فساد العقلية التشهّية التي تضع قوانين على مقاس الهوى واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ).

٦ .نفي وجود عهود أو أيمان موثقة تربط مشيئة الخالق بأهوائهم واصل ذلك قوله: (أصله: أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ).

٧ .حصر مخرجات الحكم والجزاء النهائي بيد قاضي الحاجات واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ).

٨ .التحدي النبوي لطلب ضامن أو كفيل يتبنى ادعاءات معسكر التكذيب واصل ذلك قوله: (أصله: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ).

٩ .المطالبة بالبراهين والشركاء المزعومين لإثبات صدق الأطروحات الجاهلية واصل ذلك قوله: (أصله: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ).

١٠ .تصوير شدة وأهول وعظمة الخطب يوم القيامة والمحشر واصل ذلك قوله: (أصله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ).

١١ .افتضاح العاصين بطلب السجود والاعتراف في موطن الجزاء واصل ذلك قوله: (أصله: وَيُدْخِلُونَ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ).

١٢ .العجز البدني والتصلب الظهري لغير المصلين عند معاينة الحق واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ).

١٣ .انكسار ونكس الأبصار البشري للمجرمين ذلاً وانكساراً واصل ذلك قوله: (أصله: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ).

١٤ .غشيان الذلة والمهانة والهوان لملامح ووجوه أهل التكبر واصل ذلك قوله: (أصله: تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ).

١٥ .قيام الحجة بالدعوة والنداء إلى العبادة حال السلامة والعافية واصل ذلك قوله: (أصله: وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ).

١٦ .تقديم الوصف الإلهي (عند ربهم) يفيد رعاية واختصاص المتقين واصل ذلك قوله: (أصله: عِنْدَ رَبِّهِمْ).

١٧ .الاستفهام في النص أداة لدحض وإلغاء منظومة التكذيب واصل ذلك قوله: (أصله: أَفَنَجْعَلُ... أَمْ لَكُمْ... أَمْ لَهُمْ).

١٨ .صدق الادعاء مشروط بتقديم الوثائق والنصوص المعرفية الصحيحة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

١٩ .السجود المتروك في الدنيا اختياراً يُحرم منه العبد بالآخرة إجباراً وعقوبة واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ... وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ).

٢٠ .التلازم المطلق بين سلامة البنية في الدنيا وبين وجوب الامتثال للأمر الشرعي واصل ذلك قوله: (أصله: وَهُمْ سَالِمُونَ).

الأحكام

١ .وجوب اعتقاد ثبوت جنات النعيم للمتقين عند ربهم كأصل عقدي، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ).

٢ .تحريم تسوية المسلمين المطيعين بالمجرمين الفاسقين في الميزان والجزاء، والدليل قوله: (الدليل: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ).

٣ .ذم وتحريم إصدار الأحكام والتشريعات المبنية على الهوى والتخرص دون مستند نَقلي، والدليل قوله: (الدليل: مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

٤ .وجوب الاعتماد على الكتب السماوية الصحيحة والمنزلة لتوثيق العقائد، والدليل قوله: (الدليل: أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ).

٥ .تحريم ادعاء العهود والأقسام على الله لتمرير الخلاص والنجاة دون إيمان، والدليل قوله: (الدليل: أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ).

٦ .وجوب الإيمان بأهوال القيامة واشتداد الأمر فيها عند البعث، والدليل قوله: (الدليل: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ).

٧ .وجوب المبادرة بالسجود والصلاة في الدنيا حال السلامة والصحة وتحريم تركها استكباراً، والدليل قوله: (الدليل: وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ).

٨ .وجوب الإقرار بوقوع العجز والذلة والمهانة لغير المصلين في المحشر، والدليل قوله: (الدليل: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ).

٩ .وجوب إقامة البراهين والشهود الصادقين لتصحيح الدعاوي الفكرية والعقدية، والدليل قوله: (الدليل: فَلْيَتَأْوُا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ).

١٠ .وجوب الامتثال لأمر القيادة الرسولية عند ممارسة المحاجة الفكرية للخصوم، والدليل قوله: (الدليل: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ).

القواعد

١ .منظومة العدالة الإلهية قائمة على التمايز المطلق في المآلات بين أهل الاستقامة وبين أهل الإجرام (الدليل: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

٢ .المعرفة الحقة والتشريع الصحيح لا يستمدان مشروعيتهم من رغبات الذات وتخيّراتها، بل من النص والذكر المنزل (الدليل: أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ).

٣ .الدعاوي العريضة الخالية من الكفيل والضامن (الزعيم) أو الشركاء الصادقين تسقط وتتهاوى عند الفحص النقدي (الدليل: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ).

٤ .تفويت فرص الطاعة ومناهج السجود الاختياري في دار الدنيا يورث عجزاً حسياً وقهرياً في دار الجزاء (الدليل: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ... وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ).

٥ .الملامح الجسدية والبصرية (الخشوع والذلة) في المحشر تنعكس طرداً وتكشف عن واقع المعتقد والعمل البشري السالف (الدليل: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ).

الأبعاد

١ .البعد العقدي في تأصيل مبدأ الجزاء والحساب والتفرقة الصارمة بين منظومتي الإسلام والإجرام (أصله: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ).

٢ .البعد المعرفي والمنهجي في إنكار التفكير الرغبي (التمنّي الشَّهواني) الذي يصيغ الحقائق وفق المصلحة الشخصية (أصله: إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ).

٣ .البعد القانوني والحقوقي في إلزام الخصم بتقديم الوثائق والمستندات الرسمية أو الكفلاء لإثبات دعواه (أصله: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ).

٤ .البعد النفسي في بيان الصدمة والرهبة والاضطراب الذي يعتري النفس الإنسانية عند اشتداد أزمة المحشر الكبرى (أصله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ).

٥ .البعد السلوكي والتعبدي في التحفيز على لزوم السجود الميداني والصلاة حال الصحة والعافية (أصله: وَهُمْ سَالِمُونَ).

٦ .البعد الفرازي والبصري في تصوير ذلة وانكسار عيون المستكبرين وتغطية الهوان لملامحهم بالكامل (أصله: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ).

٧ .البعد الحواري والجدلي في تلقين الرسول آليات المحاجة البرهانية القائمة على الاستفهام والتعجيز (أصله: سَلْهُمْ... أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ).

٨ .البعد القيمي في حصر صفة (المتقي) كشرط وحيد لاستحقاق بساتين وعمران النعيم المقيم (أصله: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ... جَنَّاتِ النَّعِيمِ).

٩ .البعد الغيبي الميتافيزيقي في الإيمان بالمواثيق والأيمان والوقائع الحشرية المحددة بزمان ومكان مبرم (أصله: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

١٠ .البعد النسقي في التحام هذه الأزمة الحشرية مع نهاية قصة أصحاب الجنة لتأكيد أن دمار الدنيا يعقبه دمار وفضيحة أخروية للمصرّين (أصله: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ... تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ).

الاستدراج الإلهي للمكذبين والأمر بالصبر والتذكير بصاحب الحوت (٤٤–٥٢)

النص القرآني

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة القلم، الآيات: ٤٤–٥٢).

التيسير

﴿ فَذَرْنِي (اتركني وخلّني) وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ (بالقرآن الكريم) سَنَسْتَدْرِجُهُمْ (سنأخذهم بالعقوبة تدريجياً بتجديد النعم وإنسائهم الشكر) مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ (أمهلهم وأمد في أعمارهم) إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (قوي شديد لا يُبطل) ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (من غرامة ودَيْن مجهدون) ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ (يونس عليه السلام) إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (مملوء غماً وكرباً وحبساً لنفسه) ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ (لَأُلْقِيَ بأرض قفر خالية) وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ (فاصطفاه واختاره) رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ (ليصيبونك بالعين أو ينظرون إليك بحقد كاد يزلّ قدمك) لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ (موعظة وشرف) لِلْعَالَمِينَ (للإنس والجن أجمعين) ﴿٥٢﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. فخلّني يا محمد واتركني ومن يكذب بهذا القرآن الشريف، فإني كفيل بالانتقام منهم، سنأخذهم ونقربهم إلى العقوبة تدريجياً بفتح أبواب النعم عليهم من حيث لا يشعرون أنه استدراج. وأمهلهم وأطيل أعمارهم ليزدادوا إثماً، إن تدبيري وعقابي قوي حكيم راسخ لا مفر منه. أم تسألهم يا محمد مالاً وثواباً على أداء الرسالة، فهم بسبب تلك الغرامة المالية مجهدون مثقلون بالدَّيْن؟ أم يملكون علم الغيب المستقبلي فهم يكتبون منه ما يشاؤون ويجادلونك به؟ فاصبر وتماسك لحكم ربك وقدره وتدبيره في تأخير النصر، ولا تكن كصاحب الحوت يونس في العجلة والغضب على قومه، إذ دعا ربه وهو مملوء غماً وضيقاً في بطن الحوت. لولا أن لحقته وأدركته رحمة ونعمة وتوفيق من ربه لأُلقي من بطن الحوت بأرض قفر خالية من الشجر وهو ملوم مطرود من الرحمة. فاصطفاه واختاره ربه لرسالته وردَّ إليه الوحي، فجعله من كامل الصلاح والأنبياء. وإن كاد الذين جحدوا وكفروا ليصيبونك بحسد وعين أبصارهم الحاقدة من شدة بغضهم لَمَّا سمعوا القرآن يُتلى، ويقولون سفهاً وتناقضاً: إنه لمجنون. وما هذا القرآن المنزل إلا تذكير وشرف وموعظة وهداية للإنس والجن أجمعين في كل زمان ومكان.

المعاني

١ .تفويض أمر معاقبة منكري القرآن إلى الله وحده واصل ذلك قوله: (أصله: فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ).

٢ .سنّة الأخذ والتدريج بالعقوبة عن طريق فتح نعم الدنيا واصل ذلك قوله: (أصله: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ).

٣ .الإمهال الرباني وتأخير العقاب زيادة في الحجة والتمكين الصوري واصل ذلك قوله: (أصله: وَأُمْلِي لَهُمْ).

٤ .اتصاف التدبير والمكر الإلهي بالقوة والمتانة والصلابة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ).

٥ .انتفاء الدوافع المادية والأجور المالية عن العمل الرسالي والدعوي واصل ذلك قوله: (أصله: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ).

٦ .تهافت ادعاء المكذبين بامتلاك مستندات غيبية يكتبون منها عقائدهم واصل ذلك قوله: (أصله: أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ).

٧ .الأمر الوجوبي بالثبات والصبر والرضا بالأقدار والشرائع واصل ذلك قوله: (أصله: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ).

٨ .النهي عن التشبه بعجلة وضيق مروجي الرسالات المتقدمة واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ).

٩ .التضرع والالتجاء للحق في أحلك ظروف الضيق والكرب النفسي واصل ذلك قوله: (أصله: إِذْ نَادَى وَهو مَكْظُومٌ).

١٠ .فاعلية النعمة والرحمة الإلهية في إنقاذ الإنسان من المغابن والهلاك واصل ذلك قوله: (أصله: لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ).

١١ .الحماية الإلهية تمنع وقوع النبذ المذموم للأنبياء المستغفرين واصل ذلك قوله: (أصله: لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ).

١٢ .اصطفاء واجتباء الرب لمن يشاء من عباده بناءً على علمه واصل ذلك قوله: (أصله: فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ).

١٣ .بلوغ مرتبة الصلاح والكمال التعبدي ثمرة للرعاية الإلهية واصل ذلك قوله: (أصله: فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ).

١٤ .رصد الأثر النفسي والفيزيائي الحاد لنظرات البغض والحسد الصادرة من الكفار واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ).

١٥ .سماع القرآن يثير حنق وقلق أعداء المنهج لعمق تأثيره واصل ذلك قوله: (أصله: لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ).

١٦ .تجديد التهمة النفسية الجائرة بالجنون عند العجز عن المواجهة البرهانية واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ).

١٧ .حصر حقيقة القرآن ووظيفته الكونية في كونه ذكراً وهداية عالمية واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).

١٨ .إسناد التدبير الكوني والشرعي لاسم (الرب) المفيد للتربية والإصلاح واصل ذلك قوله: (أصله: لِحُكْمِ رَبِّكَ... مِنْ رَبِّهِ).

١٩ .الغم المكتوم (الكظم) يتلاشى بالتسبيح والدعاء والالتجاء الخالص واصل ذلك قوله: (أصله: نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ).

٢٠ .شمولية وعالمية الخطاب الإسلامي لكافة الثقافات والعوالم واصل ذلك قوله: (أصله: لِلْعَالَمِينَ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بسنّة الاستدراج الإلهي والإملاء للكافرين والتحذير من الغفلة عنها، والدليل قوله: (الدليل: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ).

٢ .وجوب الصبر على مشاق الدعوة والأقدار والشرائع والالتزام بحكم الرب، والدليل قوله: (الدليل: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ).

٣ .تحريم العجلة والغضب ومفارقة ساحة التكليف بغير إذن شرعي، والدليل قوله: (الدليل: وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ).

٤ .وجوب إخلاص الدعوة والتعليم بلا طلب أجر أو مقابل مالي يثقل كاهل الناس، والدليل قوله: (الدليل: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ).

٥ .تحريم جحود القرآن الكريم وتكذيب آياته وبيّناته، والدليل قوله: (الدليل: وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ).

٦ .وجوب الإقرار بوقوع الاصطفاء والاجتباء والصلاح للأنبياء يونس عليه السلام، والدليل قوله: (الدليل: فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ).

٧ .وجوب الحذر من نظرات العين والحسد والتعوذ منها لثبوت أثرها النفسي والفيزيائي البارز، والدليل قوله: (الدليل: لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ).

٨ .تحريم رمي القرآن وأهل الذكر بتهم الاختلال العقلي والسحر تخرصاً، والدليل قوله: (الدليل: وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ).

٩ .وجوب تعظيم القرآن الكريم والاهتداء به لكونه ذكراً وشرفاً عالمياً، والدليل قوله: (الدليل: وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).

١٠ .وجوب إسناد علم الغيب المطلق لله وحده ونفيه عن ادعاءات البشر الكاذبة، والدليل قوله: (الدليل: أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ).

القواعد

١ .تتابع النعم المادية والمالية مع الإصرار على المعاصي ليس علامة رضوان، بل هو هندسة إلهية للاستدراج والعقوبة المباغتة (الدليل: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ).

٢ .مصداقية المصلحين والدعاة تستمد ثباتها الاجتماعي من التعالي عن المطامع المالية والأجور الذاتية المقيدة لحرية الخطاب (الدليل: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ).

٣ .العجلة وضيق الصدر بالناس يؤديان بالعبد إلى الوقوع في حيز الضيق المادي والمعنوي (الكظم واحتجاز الحوت) ما لم تتداركه النعمة (الدليل: وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ).

٤ .الاعتراف بالخطأ والالتجاء الخالص للرب يقلبان معادلة الإقصاء والنَبْذ المذموم إلى اصطفاء وصلاح تام (الدليل: لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ... فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ).

٥ .الخطاب الرسالي القرآني مبرمج لتجاوز الحواجز الجغرافية والعرقية لكونه يحمل هندسة هداية مستدامة صالحة لكافة العوالم (الدليل: وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).

الأبعاد

١ .البعد النفسي في بيان خطورة "الأمن الزائف" الناتج عن الإملاء والاستدراج المادي الكاشف لعمق الغفلة (أصله: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ).

٢ .البعد الاقتصادي والدعوي في تأصيل مجانية التعليم ونشر المعارف الدينية لقطع دابر الاستغلال المالي (أصله: فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ).

٣ .البعد المعرفي (الإبستمولوجي) في دحض الادعاءات الظنية القائمة على رجم الغيب وصياغة الأوهام بلا نص تشريعي (أصله: أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ).

٤ .البعد التربوي السلوكي في غرس فضيلة الصبر والمطاولة في مواجهة التحديات الاجتماعية والضغوط المدنية (أصله: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ).

٥ .البعد التاريخي والقصصي في استعراض تجربة نبي الله يونس لاستخلاص العبر وتفادي الهفوات القيادية (أصله: وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ).

٦ .البعد البيئي والفيزيائي في تصوير النبذ بالعراء (الأرض القفر) كقسوة بيئية تقابلها النعمة الحاضنة المانعة للذم (أصله: لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ).

٧ .البعد البصري والحركي في رصد الأثر الديناميكي لعين الحاسد ونظرات الحقد الموجهة لخلخلة ثبات القادة (أصله: لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ).

٨ .البعد السوسيولوجي (الاجتماعي) في رصد التناقض المعرفي للمجتمعات الجاهلية التي تنبهر بالقرآن وتصف تاليه بالجنون (أصله: سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ).

٩ .البعد الحضاري والعولمي في تأصيل شمولية المنهج الإسلامي وصلاحيته لإرشاد كافة الأنماط البشرية والجنية (أصله: وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).

١٠ .البعد النسقي الدائري في ختام السورة بالربط بين "الذكر للعالمين" وبين افتتاحها بـ"ن والقلم وما يسطرون" لإثبات أن المعرفة والتوثيق والذكر منظومة متكاملة لحفظ العقل البشري (أصله: وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ... نَّ وَالْقَلَمِ).

الحاقة وأهوالها ومصائر المكذبين من الأمم السابقة (١-١٢)

النص القرآني

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الحاقة، الآيات: ١-١٢).

التيسير

﴿ الْحَاقَّةُ (القيامة التي تحق فيها الأمور ويظهر فيها الوعيد) ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (تهويل وتعظيم لشأنها) ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها) ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (الصيحة العظيمة المدمرة التي جاوزت الحد في الشدة) ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ (باردة شديدة الهبوب لها صوت عاصف) عَاتِيَةٍ (قوية تجاوزت مقدارها في الهبوب والبطش) ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا (أرسلها وسلطها بقوة) عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا (متتابعات مستأصلات لقطع دابرهم) فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى (مطروحين موتى) كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ (أصول وجذوع) نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (ساقطة فارغة من داخلها) ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (من نفس باقية أو بقية أثر) ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ (قرى قوم لوط التي قُلبت بأهلها) بِالْخَاطِئَةِ (بالفعلة ذات الخطأ العظيم والكفر) ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (عقوبة زائدة نامية في الشدة) ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ (ارتفع وتجاوز الحد في الطوفان) حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (السفينة التي تجري في الماء، سفينة نوح) ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا (وتحفظها وتفهمها) أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾

النشر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. الحاقة هي القيامة الحتمية التي تحق وتثبت فيها الأمور والجزاء. ما الحاقة العظيمة؟ وأي شيء أعلمك بمدى هول وشأن هذه الحاقة؟ لقد كذبت قبائل ثمود وعاد بيوم القيامة التي تقرع الخلائق بأهوالها الفظيعة. فأما ثمود فجرى إهلاكهم واستئصالهم بالصيحة الطاغية الجائرة التي تجاوزت الحد في القوة والشدة. وأما عاد فجرى إهلاكهم بريح باردة عاصفة شديدة الصوت عاتية متمردة على قوانين الطبيعة. سلطها وأرسلها الله عليهم بقوة وقهر سبع ليال وثمانية أيام متتابعات مشؤومات مستأصلات، فترى الناس في تلك المدة مطروحين موتى على الأرض كأنهم جذوع نخل فارغة ساقطة من مكانها. فهل تجد أو ترى لهم اليوم من بقية أثر أو نفس باقية؟ وجاء الطاغية فرعون والأمم العاصية من قبله وأهل القرى المقلوبة وهي قرى قوم لوط بالخطيئة الكبرى والفعلة الفاسدة من الشرك. فعصوا واستهانوا برسول ربهم الذي أرسل لإرشادهم، فأخذهم الله وعاقبهم عقوبة شديدة رابية زائدة في النكال والبطش. إنا لما ارتفع الماء وطغى متجاوزاً أعلى قمم الجبال في زمن نوح، حملنا أصولكم ونجيناكم في السفينة الجارية على وجه الماء الباقية. لتجعل تلك النجاة والسفينة لكم تذكرة وعبرة تعتبرون بها، وتحفظها وتفهمها عقول وآذان واعية تدرك سنن الله في خلقه.

المعاني

١ .إثبات وقوع القيامة بوصفها حقيقة حتمية تظهر فيها قيم العدل واصل ذلك قوله: (أصله: الْحَاقَّةُ).

٢ .تعظيم وتهويل الشأن المعرفي والحدثي لليوم الآخر في وعي المكلفين واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ).

٣ .رصد ظاهرة التكذيب الجماعي ليوم القيامة من الحركات التاريخية الطاغية واصل ذلك قوله: (أصله: كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ).

٤ .هلاك الأمم المتمردة بصواعق وصيحات تتجاوز الحدود المألوفة للطبيعة واصل ذلك قوله: (أصله: فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ).

٥ .توظيف عناصر الطقس والرياح العاصفة كأدوات عسكرية مدمرة للظالمين واصل ذلك قوله: (أصله: بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ).

٦ .التقيد الزماني الصارم للمدد العقابية الكفيلة بالمسح الديموغرافي واصل ذلك قوله: (أصله: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا).

٧ .تصوير السقوط الجسدي المذل للطغاة وتشبيههم ببقايا الشجر الهامد واصل ذلك قوله: (أصله: فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ).

٨ .السحق التام والاستئصال النهائي الذي يلغي وجود البقية الاجتماعية للمكذبين واصل ذلك قوله: (أصله: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ).

٩ .ارتكاب الجرائم العقائدية والسياسية (الخاطيئة) يجمع بين الطغاة باختلاف عصورهم واصل ذلك قوله: (أصله: وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ).

١٠ .الصدام مع الرسل وعصيان أوامرهم علة رئيسية لحلول النكال العام واصل ذلك قوله: (أصله: فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ).

١١ .تصاعد ونمو العقوبة وتشديدها بما يتناسب مع حجم العتو البشري واصل ذلك قوله: (أصله: فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً).

١٢ .طغيان الماء والسيول المدمرة كقانون عقابي يستأصل المنظومات المتمردة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ).

١٣ .الامتنان بإنقاذ السلالة البشرية المؤمنة وتسيير سفن النجاة واصل ذلك قوله: (أصله: حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ).

١٤ .جعل الأحداث الكونية الكبرى مادة تذكيرية وعظية مستمرة للأجيال واصل ذلك قوله: (أصله: لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً).

١٥ .مديح وتفعيل وظيفة الوعي والسمع النقدي الحافظ لسنن التاريخ واصل ذلك قوله: (أصله: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ).

١٦ .القيامة تسمى (القارعة) لقدرتها على قرع عقول وإدراك المكلفين بأهوالها واصل ذلك قوله: (أصله: بِالْقَارِعَةِ).

١٧ .الرياح المسخرة محكومة بأمر الله وتتحرك وفق تقدير دقيق زماني واصل ذلك قوله: (أصله: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ).

١٨ .القرى المقلوبة (المؤتفكات) شاهد عيان على دمار الحركات الأخلاقية الشاذة واصل ذلك

قوله: (أصله: وَالْمُؤْتَفِكَاتُ).

١٩ .حمل الأصول والآباء في السفينة هو حمل حقيقي للأبناء والذراري واصل ذلك قوله: (أصله: حَمَلْنَاكُمْ).

٢٠ .التوافق البنيوي بين سماع الأذن وفقه القلب يثمر الأذن الواعية واصل ذلك قوله: (أصله: أُذُنٌ وَاعِيَةٌ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بيوم القيامة (الحاقة، القارعة) واعتقاد حتمية وقوعها وحلول أحداثها كأصل عقدي، والدليل قوله: (الدليل: الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ).

٢ .وجوب الاعتبار والاتعاظ السلوكي بمصائر وقصص الأمم المستأصلة كعاد وثمود وفرعون، والدليل قوله: (الدليل: كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأُهْلِكُوا).

٣ .تحريم عصيان ومخالفة أوامر ونواهي الأنبياء والقيادات الرسولية المصلحة، والدليل قوله: (الدليل: فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً).

٤ .تحريم ارتكاب الأفعال الفاسدة (الخاطئة) والوقوع في الشرك والشذوذ المدمر للمجتمعات، والدليل قوله: (الدليل: وَجَاءَ فِرْعَوْنُ... وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ).

٥ .وجوب شكر نعمة النجاة وحمل الأصول في سفينة نوح (الجارية) عند حدوث الطوفان، والدليل قوله: (الدليل: حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ).

٦ .وجوب جعل أحداث التاريخ وسنن الهلاك مادة للتفكر والموعظة الإيمانية، والدليل قوله: (الدليل: لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً).

٧ .وجوب تفعيل وإعمال حاسة السمع الواعي وتدبر القضايا الفكرية بحفظ وعقل، والدليل قوله: (الدليل: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ).

٨ .وجوب الإقرار بسلطان الله وهيمنته وتسييره لقوى وعناصر الطبيعة (ريحاً وماءً وصيحة) في الثواب والعقاب، والدليل قوله: (الدليل: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ... لَمَّا طَغَى الْمَاءُ).

٩ .حرمة الاغترار بالقوة البدنية والتمكين المعماري والجثث الفارغة المستكبرة، والدليل قوله: (الدليل: كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ).

١٠ .وجوب اليقين بعدالة الأخذ والعقوبة الإلهية الرابية المتناسبة مع طغيان العباد، والدليل قوله: (الدليل: أَخْذَةً رَابِيَةً).

القواعد

١ .السنن التاريخية والكونية لا تحابي القوى المادية الكبرى؛ فاستحكام التكذيب يعقبه دمار هائل للأصول المادية والبشرية (الدليل: كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ... فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ).

٢ .عناصر الطبيعة الفيزيائية (الرياح والمياه) مبرمجة ومسخرة لخدمة التدبير الإلهي وتتحول لأدوات استئصال صارمة ضد الأنظمة الطاغية (الدليل: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ... إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ).

٣ .القوانين العقابية تتصاعد حدتها وقوتها التدميرية (أخذة رابية) بالتناسب الطردي مع حجم الطغيان والتمرد البشري على المنهج (الدليل: فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً).

٤ .المعرفة التاريخية وسنن الأقدمين تفقد قيمتها التربوية ما لم يستقبلها العقل البشري بأدوات رصد وتحليل واعية تحفظ العبرة (الدليل: لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ).

٥ .حماية وحفظ السلالة المؤمنة وسط الكوارث الشاملة (كالطوفان) سنّة ربانية تؤمن استمرار الخلافة الإنسانية الراشدة على الأرض (الدليل: لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ).

الأبعاد

١ .البعد العقدي في تأصيل حتمية المعاد والبعث وتكرار أسماء القيامة لغرس اليقين في النفوس (أصله: الْحَاقَّةُ... بِالْقَارِعَةِ).

٢ .البعد التاريخي والأنثروبولوجي في قراءة مسارات وسقوط الحضارات السابقة نتيجة الصدام والتمرد القيمي (أصله: كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ).

٣ .البعد الأرصادي والفيزيائي في بيان قوة وقدرة الرياح العاصفة الباردة (الصرصر العاتية) على سحق وتدمير البنى المعمارية (أصله: بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ).

٤ .البعد الديموغرافي في رصد الإبادة السكانية التامة التي تلغي بقاء الوجود البشري لمعسكرات العناد (أصله: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ).

٥ .البعد السياسي والقيادي في كشف خطورة عقلية (فرعونية) المستبدة التي تقود مجتمعاتها نحو

الهلاك بارتكاب الخاطئة (أصله: وَجَاءَ فِرْعَوْنُ... بِالْخَاطِئَةِ).

٦ .البعد السوسيولوجي (الاجتماعي) في دراسة مآلات المجتمعات الشاذة المنحرفة المقلوبة البيئة (أصله: وَالْمُؤْتَفِكَاتُ).

٧ .البعد المائي والهيدرولوجي في استخدام الطوفان وتجاوز المياه لحدودها الطبيعية كأداة حاسمة للتطهير الكوني (أصله: لَمَّا طَغَى الْمَاءُ).

٨ .البعد المعرفي والتربوي في الحث على تنشيط السمع النقدي الحافظ والتحول لمرتبة الأذن الواعية المستوعبة لسنن الوجود (أصله: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ).

٩ .البعد البصري والجمالي التصويري في رسم المشهد المذل لجثث الطغاة الهامدة وتشبيهها بجذوع النخل الخاوية لزجر النفس البشري (أصله: كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ).

١٠ .البعد التشريعي العام في ربط سياق الدمار والنجاة بالطاعة والعصيان لتأصيل قيم المسؤولية الفردية للبشر (أصله: فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ).

أهوال النفخة الأولى وانشقاق السماء وعرض الخلائق للحساب (١٣–١٨)

النص القرآني

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة الحاقة، الآيات: ١٣–١٨).

التيسير

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ (البوق أو القرن الموكل به إسرافيل) نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا (فكسرتا وسحقتا وبسطتا) دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (قامت القيامة وحق أمرها) ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (ضعيفة متداعية متمزقة) ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ (جنس الملائكة) عَلَى أَرْجَائِهَا (أطرافها وجوانبها) وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ

يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (ثمانية من أفاضل الملائكة وعظماء خلقهم) ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ (توقفون للحساب والجزاء) لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (لا يستتر من أسراركم أو شؤونكم سر) ﴿١٨﴾

النثر

فإذا نُفخ في البوق والصور نفخة واحدة إيذاناً بخراب العالم. ورُفعت الأرض والجبال من أماكنها فكُسرتا وسُحقتا وبُسطتا كسرة واحدة مروعة حتى تصيرا هباءً. ففي ذلك الحين قامت القيامة وحق أمرها بيقين. وتصدعت وتشققت السماء لشدة الهول فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية متمزقة لا تماسك فيها. وتكون الملائكة واقفة على جوانب السماء وأطرافها المتهدمة خاضعة، ويحمل عرش ربك فوق رؤوس الخلائق في ذلك اليوم ثمانية من الملائكة المقربين العظام. في ذلك اليوم العصيب توقفون وتُعرضون عرضاً شاملاً على الله للحساب والجزاء، لا يغيب ولا يستتر من أعمالكم أو بواطنكم وأسراركم سر بل ينكشف كل مستور.

المعاني

١ .انطلاق الإشارة الصوتية الغيبية (النفخة) لإعلان نهاية النظام الوجودي واصل ذلك قوله: (أصله: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ).

٢ .رفع الأرض والجبال من مواقعها الصلبة وهدم تركيبها واصل ذلك قوله: (أصله: وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ).

٣ .سحق وتكسير الأجرام والأصول التضاريسية دفعة واحدة واصل ذلك قوله: (أصله: فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً).

٤ .تحقق الوقوع الفعلي والحتمي لأحداث القيامة الموعودة واصل ذلك قوله: (أصله: فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ).

٥ .تصدع وتفطر السقف الكوني المتماسك والعلوي واصل ذلك قوله: (أصله: وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ).

٦ .تحول البناء السماوي من الإحكام والقوة إلى التداعي والضعف والوهن واصل ذلك قوله: (أصله: فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ).

٧ .اصطفاف ووقوف الملائكة على جوانب وأطراف الأجرام المتداعية واصل ذلك قوله: (أصله:

وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا).

٨ .إسناد عملية حمل العرش العظيم لقوى ملائكية محددة العدد واصل ذلك قوله: (أصله: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ).

٩ .سوق وعرض الخلائق مجتمعة للتقييم القضائي الأخروي واصل ذلك قوله: (أصله: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ).

١٠ .الانكشاف المعرفي التام للبواطن والسرائر والفضائح أمام محكمة الحق واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ).

١١ .لفظ (واحدة) يفيد السرعة الخاطفة والنفاذ الصارم للأمر الرباني دون تردد واصل ذلك قوله: (أصله: نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ... دَكَّةً وَاحِدَةً).

١٢ .القيامة تسمى (الواقعة) لشدة ثبوتها ومباغتتها للنظام المادي واصل ذلك قوله: (أصله: الْوَاقِعَةُ).

١٣ .اقتران حمل العرش باسم (الرب) المضاف لكاف الخطاب النبوي يثمر التشريف والتثبيت واصل ذلك قوله: (أصله: عَرْشَ رَبِّكَ).

١٤ .الظروف الزمانية (يومئذ) تتكرر بكثافة لربط الأحداث بلحظة التجلي الكبرى واصل ذلك قوله: (أصله: فَيَوْمَئِذٍ... يَوْمَئِذٍ).

١٥ .انتقال البناء المادي من نظام الحركة المستقرة إلى نظام الهدم يمهد لبناء نظام الجزاء واصل ذلك قوله: (أصله: وَحُمِلَتِ... فَيَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ).

١٦ .عجز الحواجز المادية عن حماية خصوصيات الإنسان عند كشف الأسرار واصل ذلك قوله: (أصله: لَا تَخْفَى مِنْكُمْ).

١٧ .تداعي السماء (واهية) يكشف انتهاء ميكانيكا الجاذبية الكونية الحالية واصل ذلك قوله: (أصله: فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ).

٨١ .وقوف الملائكة على الأرجاء يمثل انضباط الجند الغيبي في مشهد الحساب واصل ذلك قوله: (أصله: وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا).

١٩ .السحْن والدمار للأرض هو تسوية لها لتصبح صعيداً واحداً صالحاً للعرض واصل ذلك قوله: (أصله: فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً).

٢٠ .شمولية العرض تلغي الامتيازات والمكانة الاجتماعية لرجال الدنيا واصل ذلك قوله: (أصله: تُعْرَضُونَ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بالنفخ في الصور وصعق العالم كأصل قطعي من قضايا المعاد، والدليل قوله: (الدليل: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ).

٢ .وجوب التصديق بوقوع الواقعة ودك الأرض والجبال واقتلاع أصولها، والدليل قوله: (الدليل: وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً).

٣ .وجوب الإيمان بانشقاق السماء ووهنها وتغير طبيعتها الفيزيائية يوم الحساب، والدليل قوله: (الدليل: وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ).

٤ .وجوب الإقرار والاعتقاد بوجود حملة العرش الثمانية وعظمة خلقهم ومكانتهم الغيبية، والدليل قوله: (الدليل: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ).

٥ .وجوب الاستعداد النفسي والعملي ليوم العرض الأكبر بتنقية النوايا وإصلاح البواطن، والدليل قوله: (الدليل: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ).

٦ .حرمة كتمان الآثام أو إضمار النفاق ظناً بإمكانية التفصي من العلم الإلهي المحيط، والدليل قوله: (الدليل: لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ).

٧ .وجوب تعظيم رتبة الربوبية المهيمنة على هندسة وتفكيك العوالم والمقادير، والدليل قوله: (الدليل: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ).

٨ .وجوب الإيمان بوجود الملائكة وقيامهم بوظائفهم التكوينية على جوانب السماء، والدليل قوله: (الدليل: وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا).

٩ .حرمة التعلق باستقرار تضاريس الدنيا وجبالها لكونها زائلة مهدومة بأمر بارئها، والدليل قوله: (الدليل: فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً).

١٠ .وجوب تسليم العباد وانقيادهم القهري والاختياري لساحة القضاء والجزاء العادل، والدليل قوله: (الدليل: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ).

القواعد

١ .الهندسة الكونية المادية الحالية قابلة للتفكيك والسحق الفوري بصيحة إشارة غيبية واحدة لانتهاء دورها الوظيفي (الدليل: نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ... فَدُكَّتَا).

٢ .زوال القوة والصلابة للأجرام العلوية (انشقاق السماء) يكشف تهافت القوانين المادية الكونية أمام مشيئة صانعها العظيم (الدليل: وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ).

٣ .المنظومة الحسابية الأخروية مبرمجة على الشفافية المعرفية المطلقة والعدالة التامة، مما يلغي فاعلية التستر والخبايا (الدليل: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ).

٤ .المظاهر الغيبية الكبرى (حمل العرش واصطفاف الملائكة) تؤكد نفوذ السيادة والملك الحصري للحق سبحانه وتعالى في عالم الشهادة والملكوت (الدليل: وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ).

٥ .فجائية وصدمة التغيير الجيولوجي والفلكي تهدف لكسر كبرياء المتمردين وسوقهم طوعاً أو كرهاً لساحة التحاسب الموعودة (الدليل: فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ).

الأبعاد

١ .البعد الصوتي والفيزيائي في استخدام الرنين الصوتي البوقي (النفخة) كأداة لتدمير وإعادة تجميع طاقة الكون (أصله: نُفِخَ فِي الصُّورِ).

٢ .البعد الجيولوجي والزلزالي في وصف دك ونسف وبسط القشرة الأرضية وهياكلها الجبلية لتتحول لسطح مستوٍ (أصله: وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا).

٣ .البعد الفلكي والكوزمولوجي في تبيان آلية تفكير وتصدع ووهن السماء الكبرى وانتهاء فاعليتها الإنشائية (أصله: وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ).

٤ .البعد العقدي في ترسيخ مفهوم (الواقعة) كحدث حتمي ينهي أوهام الماديين والجاحدين للبعث (أصله: فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ).

٥ .البعد الميتافيزيقي والغيبي في الإشارة لحملة العرش وتحديد أعدادهم لتعمير وعي الإنسان بعظمة خلق الملكوت (أصله: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ).

٦ .البعد الإداري والأمني لملائكة السماء الواقفين بنظام وانضباط تام على الجوانب لاستقبال الحشود (أصله: وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا).

٧ .البعد القضائي والحقوقي في تأصيل فريضة (العرض) الشامل لكافة الأجيال البشرية أمام

العدالة المطلقة لتقييم الأداء (أصله: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ).

٨ .البعد الأخلاقي والتربوي في التنبيه الشديد على هتك الأستار المزيفة وانكشاف العورات والسرائر النفسية لمنع النفاق (أصله: لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ).

٩ .البعد البصري والحركي السينمائي المهيب في المزاوجة بين تحطم الأرض وتفكك السماء لرسم الرهبة في الأنفس (أصله: فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً... وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ).

١٠ .البعد النسقي المنهجي في ربط خراب المعمار الكوني ببدء الحساب، لبيان أن الوجود المادي وسيلة لا غاية، والغاية هي المسؤولية الأخلاقية للبشر (أصله: وَاقَعَتِ الْوَاقِعَةُ... يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ).

حال الفائزين الناجين الذين يؤتون كتابهم باليمين وعاقبتهم (١٩–٢٤)

النص القرآني

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاق�ٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الحاقة، الآيات: ١٩–٢٤).

التيسير

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ (خذوا وتعالوا اقرؤوا) اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ (أيقنت وآمنت) أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (مرضية هنيئة جامعة للملاذ) ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (مرتفعة المكان والمكانة) ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا (ثمارها الفانية وجذاذها) دَانِيَةٌ (قريبة سهلة المأخذ والمنال) ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ (بما قدمتم وأسلفتم من العمل الصالح) فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (أيام الدنيا الماضية) ﴿٢٤﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. فأما من أُعطي وصُرف له سجل أعماله بيده اليمنى علامة على نفقته وفوزه، فيقول من شدة الفرح والابتهاج للخلائق: خذوا وتعالوا اقرؤوا كتابي المليء بالحسنات. إني أيقنت في الدنيا وتيقنت

بقلبي أني ملاقٍ حسابي ومحاسب على أعمالي فاستعددت له. فهو بسبب ذلك الإيمان في حياة طيبة هنيئة يرضاها وتشتهيها نفسه. في بساتين وجنة مرتفعة المنازل غالية القدر. ثمارها وفواكهها قريبة متدلية ينالها القائم والقاعد والمستلقي بلا عناء. ويقال لهم تكريماً: كلوا واشربوا أكلاً وشرباً سالماً من كل أذى ونافعاً، بسبب ما قدمتم وأسلفتم من الطاعات والأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية الخالية.

المعاني

١ .إثبات التوثيق المادي للأعمال البشرية وتوزيع السجلات في المحشر واصل ذلك قوله: (أصله: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ).

٢ .انبعاث مشاعر الفرح والابتهاج الاجتماعي لدى الفائزين بطلب مشاركة قراءة سجلهم واصل ذلك قوله: (أصله: فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ).

٣ .عقيدة اليقين بالمعاد والمسؤولية الحسابية هي المحرك الأساسي للاستقامة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه).

٤ .جودة الحياة الأخروية واستقرار طمأنينة النفس في منازل الفوز واصل ذلك قوله: (أصله: فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ).

٥ .ارتفاع وعلو ومكانة غرف الجنان كمالاً للمكافأة واصل ذلك قوله: (أصله: فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ).

٦ .تيسير قطف الثمار الدانية التي تنقاد للمؤمن دون مشقة أو جهد واصل ذلك قوله: (أصله: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ).

٧ .الإذن الإلهي التكريمي بالتمتع بالملاذ المادية والغذائية واصل ذلك قوله: (أصله: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا).

٨ .ربط النعيم الأخروي بتقديم رصيد مالي وسلوكي من الطاعات سالفاً واصل ذلك قوله: (أصله: بِمَا أَسْلَفْتُمْ).

٩ .تثمين وتأطير قيمة الحياة الدنيا باعتبارها حقل البذر الحصري والزمن الماضي المعتمد واصل ذلك قوله: (أصله: فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).

١٠ .إعطاء الكتاب باليمين علامة كونية فارقة تدل على صك الأمان والنجاة واصل ذلك قوله: (أصله: بِيَمِينِهِ).

١١ .لفظ (ظننت) في السياق العقدي يفيد العلم اليقيني البرهاني لا الشك الظني واصل ذلك قوله: (أصله: إِنِّي ظَنَنْتُ).

١٢ .وصف العيشة بـ (راضية) على وجه المجاز العقلي يفيد مبالغة الرضا والبهجة واصل ذلك قوله: (أصله: عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ).

١٣ .انتفاء الكدر والعلل البيولوجية عن أغذية وأشربة أهل النعيم واصل ذلك قوله: (أصله: هَنِيئًا).

١٤ .الروابط السببية بين العمل الدنيوي والجزاء الأخروي قاعدة ثابتة في الشريعة واصل ذلك قوله: (أصله: بِمَا أَسْلَفْتُمْ).

١٥ .النداء العلني أمام الأشهاد يرفع من القيمة المعنوية والنفسية للفائزين واصل ذلك قوله: (أصله: فَيَقُولُ هَاؤُمُ).

١٦ .الثمار الدانية تتبع رغبة الآكل وتتحرك بطواعية كونية واصل ذلك قوله: (أصله: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ).

١٧ .نسبة الحساب للمتكلم (حسابيه) تفيد إدراك المسؤولية الجنائية الفردية واصل ذلك قوله: (أصله: حِسَابِيَهْ).

١٨ .علو الجنة حسي ومعنوي يشمل علو البناء والمنزلة واصل ذلك قوله: (أصله: جَنَّةٍ عَالِيَةٍ).

١٩ .التمتع بالنعيم يجري تحت سياق الإباحة المطلقة والتشريف الإلهي واصل ذلك قوله: (أصله: كُلُوا وَاشْرَبُوا).

٢٠ .التوافق البنيوي بين صحة الاعتقاد وصلاح السلوك يثمر النجاة النهائية واصل ذلك قوله: (أصله: ظَنَنْتُ... بِمَا أَسْلَفْتُمْ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بتلقي الفائزين لسجلات أعمالهم بأيمانهم كأصل من عقائد المحشر، والدليل قوله: (الدليل: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ).

٢ .وجوب إحكام اليقين والاعتقاد الجازم بلقاء الحساب الأخروي والوقوف بين يدي الله، والدليل قوله: (الدليل: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ).

٣ .وجوب العمل الصالح وتقديم المبرات في دار الدنيا (المنفعة العائدة) لنيل القبول، والدليل

قوله: (الدليل: بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).

٤ .وجوب اعتقاد ثبوت النعيم والعيشة الراضية والجنة العالية لأهل التقوى، والدليل قوله: (الدليل: فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ).

٥ .إباحة وجوب التمتع بالأطعمة والأشربة الهنيئة في الآخرة لانتفاء التكليف هناك، والدليل قوله: (الدليل: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا).

٦ .مشروعية إظهار الفرح بفضل الله ونعمته والاعتزاز بتقرير النجاح أمام الملأ، والدليل قوله: (الدليل: فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ).

٧ .وجوب الإقرار بإتقان وتيسير ثمار الجنة وقرب منالها للآكلين، والدليل قوله: (الدليل: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ).

٨ .حرمة الغفلة وتضييع الأيام الدنيوية بغير إنتاجية وتزكية، والدليل قوله: (الدليل: فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).

٩ .وجوب عزو التوفيق والرضوان لأمر المالك المدبر لكونه مانح الصك، والدليل قوله: (الدليل: أُوتِيَ كِتَابَهُ).

١٠ .وجوب الحذر من الركون للأماني الباطلة دون تقديم رصيد فعلي من الطاعة، والدليل قوله: (الدليل: بِمَا أَسْلَفْتُمْ).

القواعد

١ .السجل المعرفي المكتوب (الكتاب) هو الوثيقة الرسمية الحاكمة التي تحدد هوية ومآل المكلف في ساحة العدالة المطلقة (الدليل: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ).

٢ .عقيدة اليقين القلبي بحتمية التحاسب والمجازاة هي الركيزة والموجه النفسي الأساسي لبناء السلوك المستقيم (الدليل: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ).

٣ .الجزاء من جنس العمل طرداً؛ فمن بذل واجتهد في أيام التكليف حصد الرفاهية والراحة الأبدية في دار البقاء (الدليل: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).

٤ .التصميم الهندسي والبيولوجي لعوالم الجنان (علو الأماكن ودنو الثمار) يهدف لتوفير مستويات رفاهية قصوى تنافي الكد والتعب الدنيوي (الدليل: فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ).

٥ .النجاح الحقيقي المعتمد هو النتيجة الشاملة والنهائية التي يقر بها المجتمع الغيبي والبشري في مشهد العرض الأكبر (الدليل: فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ).

الأبعاد

١ .البعد القضائي والحقوقي في استخدام الدليل الكتابي الموثق لإثبات براءة الفائزين وتبرير استحقاقهم (أصله: أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ).

٢ .البعد النفسي في تصوير قمة الابتهاج والفرح والسعادة والزهو المعنوي الماحق لهموم المحشر (أصله: فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ).

٣ .البعد المعرفي (الإبستمولوجي) في تأصيل دور اليقين والإدراك الواعي بمسؤولية المآل لضبط نزوات الذات (أصله: أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ).

٤ .البعد السوسيولوجي (الاجتماعي) في إبراز فضيلة الرضا الشامل والرفاهية المطلقة المستوعبة لكافة تطلعات النفس (أصله: فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ).

٥ .البعد المعماري والهندسي في لفت النظر لعلو وسمو غرف ومنازل الجنان كميزة ترفيهية جمالية (أصله: فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ).

٦ .البعد البيولوجي والغذائي في طواعية وسهولة قطف وجني الفواكه والثمار دون عناء بدني (أصله: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ).

٧ .البعد الاقتصادي الاستثماري في النظر للحياة الدنيا كـ (أيام خالية) مستثمرة لبناء رأس المال الأخروي (أصله: بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).

٨ .البعد القيمي في تحويل عمليتي الأكل والشرب من وظيفة بيولوجية لسد الجوع إلى ممارسة تشريفية هنيئة (أصله: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا).

٩ .البعد الألسني والبلاغي في استخدام السكتات الصوتية (كتابيه، حسابيه) لإحداث جرس موسيقي يواكب نبرة الفرح (أصله: كِتَابِيَهْ... حِسَابِيَهْ).

١٠ .البعد النسقي المباين في وضع هذا المشهد السعيد كمقدمة بنيوية ستنقلب حتماً إلى المشهد المذل لأهل الشمال لفرز النماذج الإنسانية (أصله: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ... وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ).

حال الخاسرين النادمين الذين يؤتون كتابهم بالشمال وعاقبتهم (٢٥-٣٧)

النص القرآني

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة الحاقة، الآيات: ٢٥-٣٧).

التيسير

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (الموتة التي لا بعث بعدها) ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ (ضاع وذهب) عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (قوتي وحجتي وسلطتي) ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (اجمعوا يديه إلى عنقه بالأغلال) ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (أدخلوه النار ليرمى بحرّها) ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (أدخلوه فيها وانظموه بها) ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ (لا يحث ولا يشجع) عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (قريب أو صديق ينفعه) ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (صديد عصارة أهل النار ودماؤهم) ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (المتعمدون للآثام والكفر) ﴿٣٧﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. وأما من أُعطي وصُرف له سجل أعماله السيئة بيده الشمال علامة على خسرانه وفضيحته، فيقول من شدة الحسرة والندم: يا ليتني لم أُعطَ هذا الكتاب الكاشف لفضائحي. ويا ليتني لم أعلم ولم أعرف ما هو جزائي وحسابي. يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي النهاية القاضية التي لا

انبعاث بعدها. ما دفع وما نفعني مالي وثروتي التي جمعتها وتفاخرت بها. ذهب وضاع وعجز عني سلطاني وقوتي وجاهي وحجتي. ويقول الله للزبانية صرامة: خذوه فاجمعوا يديه إلى عنقه بالأغلال قسراً. ثم في نار الجحيم المستعرة أدخلوه ليتجرع حرها. ثم انظموه وأدخلوه في سلسلة قياس طولها سبعون ذراعاً لتطوي جسده. إنه كان في الدنيا لا يصدق ولا يؤمن بالله العظيم، ولا يحث نفسه ولا يطالب غيره بإطعام المسكين والفقير الشديد. فليس له في هذا اليوم العصيب قريب ولا صديق يحميه أو يشفع له، ولا يملك طعاماً يتغذى به إلا من غسلين وهو صديد وعصارة أهل النار، لا يتجرع ويأكل هذا الطعام الخبيث إلا الخاطئون المصرّون على الكفر والمعاصي.

المعاني

١ .تقرير وقوع الفضيحة الأخروية للمجرمين بتسليم سجلاتهم بيسارهم واصل ذلك قوله: (أصله: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ).

٢ .تدفق مشاعر الحسرة والندم والامتعاض من معاينة الدليل الكتابي الموثق واصل ذلك قوله: (أصله: فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ).

٣ .تمني الجاهل عدم المعرفة بتفاصيل الحساب هرباً من النتيجة واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ).

٤ .الرغبة في الفناء الأزلي والموت النهائي للتخلص من عذاب المحشر واصل ذلك قوله: (أصله: يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ).

٥ .سقوط وفشل المنظومة المالية الرأسمالية في جلب منفعة الفداء واصل ذلك قوله: (أصله: مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ).

٦ .تبدد وزوال الجاه والنفوذ والسلطة السياسية والحجج الواهية واصل ذلك قوله: (أصله: هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ).

٧ .صدور الأمر الإلهي الفوري للزبانية ببدء التكبيل البدني القسري واصل ذلك قوله: (أصله: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ).

٨ .تسيير المجرمين لولوج قعر الجحيم عقوبة على استكبارهم واصل ذلك قوله: (أصله: ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ).

٩ .تحديد نمط من العذاب الهندسي القائم على التقييد بسلاسل طويلة ومحددة واصل ذلك قوله: (أصله: فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ).

١٠ .إرجاع سبب النكال إلى جذر الخلل العقدي بإنكار عظمة الخالق واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ).

١١ .إلحاق جريمة الشُح ومنع حقوق الفقراء بجريمة الكفر الاعتقادي واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا يَحْضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ).

١٢ .تجريد العصاة من كافة الروابط الاجتماعية والقرابات الحامية واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ).

١٣ .حصر الغذاء المتاح لأهل النار في الصديد وعصارة الأجساد الخبيثة واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ).

١٤ .تخصيص هذا العقاب والشراب لطبقة المصرّين المتعمدين للاعتداء والآثام واصل ذلك قوله: (أصله: لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ).

١٥ .تسلّم الكتاب بالشمال علامة كونية تفيد حتمية الخسران والشقاء واصل ذلك قوله: (أصله: بِشِمَالِهِ).

١٦ .تكرار أداة التمني (يا ليتني) يكشف حجم التمزق النفسي الداخلي للخاسر واصل ذلك قوله: (أصله: يَا لَيْتَنِي... يَا لَيْتَهَا).

١٧ .تقديم المفعول به في (الجحيم صلوه) يفيد الاختصاص والحصر لمزيد من التهويل واصل ذلك قوله: (أصله: ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ).

١٨ .لفظ (العظيم) المقترن باسم الله يشير إلى عظم الجرم المرتكب بالاستكبار عليه واصل ذلك قوله: (أصله: بِاللَّهِ الْعَظِيمِ).

١٩ .التعبير بنفي الحض (ولا يحض) يفيد بخل المرء وتعديه بإنكار حق الآخرين في الحث واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا يَحْضُّ).

٢٠ .السكتات الصوتية الممتدة تواكب نبرة الانكسار والتفجع النفسي واصل ذلك قوله: (أصله: كِتَابِيَهْ... حِسَابِيَهْ... مَالِيَهْ... سُلْطَانِيَهْ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بتلقي الخاسرين لسجلاتهم بشمالهم في المحشر كأصل عقدي، والدليل قوله: (الدليل: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ).

٢ .وجوب الإيمان بالله العظيم وتوحيده ونبذ كافة صور الجحود والكفر، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ).

٣ .وجوب الحض والحث على إطعام المساكين ورعاية حقوق الشرائح الضعيفة وتحريم الشُح، والدليل قوله: (الدليل: وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ).

٤ .وجوب الإيمان بعذاب الجحيم وأغلالها والسلاسل المقدرة والغل البدني، والدليل قوله: (الدليل: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ... فَاسْلُكُوهُ).

٥ .وجوب الاعتقاد بانتفاء النفع عن الأموال والجاه والسلطة السياسية عند حلول عذاب الله، والدليل قوله: (الدليل: مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ).

٦ .وجوب الإقرار بحرمان أهل الكفر من الشفعاء والقرابات والأصدقاء النافعين بالآخرة، والدليل قوله: (الدليل: فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ).

٧ .وجوب الإيمان بكون الغسلين والصديد هو طعام الخاطئين في النار وتحريم التشبه بأفعالهم، والدليل قوله: (الدليل: وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ).

٨ .ذم تمني الموت والفرار من المسؤولية الحسابية بعد حلول الواقعة لفوات الأوان، والدليل قوله: (الدليل: يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ).

٩ .وجوب مراقبة الجوارح والأنفس من الوقوع في تعمد الخطأ والإثم المؤدي لهذا المآل، والدليل قوله: (الدليل: إِلَّا الْخَاطِئُونَ).

١٠ .وجوب تسليم العباد بعقوبة سلب الأمان والغطاء النفسي عن المجرمين عند العرض، والدليل قوله: (الدليل: تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ... يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ).

القواعد

١ .السجل المكتوب دليل قضائي دامغ يستخرج الحسرة النفسية والاعتراف القسري بالجريمة قبل بدء العقوبة المادية (الدليل: فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ).

٢ .القوى الاقتصادية والنفوذ السياسي (المال والسلطان) أدوات دنيوية زائلة تفقد قيمتها الوظيفية بالكامل في منظومة الحساب الأخروي (الدليل: مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ).

٣ .هندسة الجزاء في النار قائمة على تصفيد وتحجيم القدرة الحركية للمستكبرين بما يوازي اعتدائهم السالف (الدليل: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ... فِي سِلْسِلَةٍ... فَاسْلُكُوهُ).

٤ .المنظومة الإسلامية تزاوج بين سلامة المعتقد (الإيمان بالله) وبين الأداء التكافلي الاجتماعي (إطعام المسكين)، والخلل بأحدهما هدم للنجاة (الدليل: كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ).

٥ .العلاقات والقرابات الاجتماعية النفعية (الحميم) تنهار وتتلاشى في المحشر، ليحل محلها العزل المطلق لاهتراء أساسها النفعي (الدليل: فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ).

الأبعاد

١ .البعد القضائي والحقوقي في استخدام الصك ومستند الشمال لإدانة وتوثيق جرائم الجناية الأخلاقية (أصله: أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ).

٢ .البعد النفسي في بيان أثر التفجع والندم والتدمير الداخلي وتمني الفناء والعدم عند انكشاف الحقائق (أصله: يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ).

٣ .البعد الاقتصادي والسياسي في تعرية وسقوط النظم القائمة على اكتناز الثروة واحتكار نفوذ السلطة والاستعلاء بهما (أصله: مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ).

٤ .البعد السلوكي والأمني في إبراز آلية الاعتقال والتقييد الصارم (الغل والسلسلة) الموجهة لرؤوس الطغيان (أصله: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ).

٥ .البعد التكافلي والاجتماعي في رفع قيمة رعاية الفقراء وجعل الامتناع عن التحريض على الإطعام جريمة عظمى (أصله: وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ).

٦ .البعد السوسيولوجي في إظهار العزلة الاجتماعية التامة وفقدان النصير والصديق عند انهيار البنية المادية (أصله: فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ).

٧ .البعد البيولوجي والغذائي في تصوير طبيعة الأطعمة القسرية الخبيثة والمقززة لأهل النار (أصله: وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ).

٨ .البعد المعرفي في ضبط المصطلحات وتخصيص رتبة (الخاطئ) للمتعمد للجريمة تمييزاً له عن المخطئ بغير قصد (أصله: لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ).

٩ .البعد الألسني في توظيف الجناس الصوتي الممتد عبر الفواصل الصوتية لتعميق نبرة التفجع

(أصله: مَالِيَهْ... سُلْطَانِيَهْ).

١٠ .البعد النسقي المباين في وضع هذا المشهد الكئيب في مقابلة مشهد "أصحاب اليمين" السالف لتثبيت ثنائية (الربح والخسارة) في الوعي البشري (أصله: فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ... فِي سِلْسِلَةٍ... فَاسْلُكُوهُ).

إثبات صدق الوحي ونزاهة الرسول وعظمة وعيد المستهزئين (٣٨–٥٢)

النص القرآني

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الحاقة، الآيات: ٣٨–٥٢).

التيسير

﴿ فَلَا أُقْسِمُ (أقسم قسماً مؤكداً) بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (بالمخلوقات الظاهرة والغيبية المستورة) ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (جبريل أو محمد، مضاف للرسول تبليغاً) ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ (منجم أو عراف) قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ (ادعى وافترى كذباً) عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (لأخذناه بقوة وقهر) ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (عرق الحبل الشوكي أو نياط القلب الذي تموت النفس بقطعه) ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (مانعين أو دافعين عنه العقوبة) ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (أعلى درجات الصدق والثبوت) ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾

النثر

الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح. أقسم قسماً مؤكداً بجميع ما تشاهدونه وتبصرونه من المخلوقات، وبما لا تشاهدونه وتبصرونه من عوالم الغيب المستورة. إن هذا القرآن لقرآن يتلوه ويبلغه رسول كريم ذو مكانة وشرف. وليس هذا الوحي بقول شاعر منظم كما تدعون كذباً، لكنكم تملكون إيماناً قليلاً جداً فلا تبصرون. ولا هو بكلام كاهن عراف يتخرص بالغيب، لكنكم تتذكرون تذكراً شحيحاً. بل هو وحي وتنزيل حقيقي صادر من رب وخالق العوالم كلها. ولو ادعى هذا الرسول وافترى علينا حكماً أو قولاً لم نقله، لأخذناه وعاقبناه بشدة وقوة قاهرة بيمننا، ثم لقطعنا منه نياط قلبه وحبل وتينه فوراً فلا يحيا. فما يقدر أحد منكم أجمعين أن يحجز أو يمنع عنه عقابنا ونكالنا إن أردناه. وإن هذا القرآن لموعظة وتذكرة لأهل التقوى والخشية. وإنا لنعلم عِلماً محيطاً أن من بينكم من يكذب بآياته عناداً. وإن هذا الوحي لندم وحسرة قاتلة على الكافرين يوم القيامة. وإنه لثابت ثابت حق اليقين المبرم الذي لا مرية فيه. فنزه وعظم يا محمد اسم ربك العظيم عما لا يليق بجلاله واشكره على نعمته.

المعاني

١ .شمولية القسم الإلهي بكافة مكونات الوجود المشهودة والغيبيّة لتوكيد الحقيقة واصل ذلك قوله: (أصله: فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ).

٢ .إثبات الأمانة والنبل والكرامة للرسول الحامل والمبلغ للرسالة واصل ذلك قوله: (أصله: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ).

٣ .نفي ونبذ الأطروحات الجاهلية التي تحاول وسم الوحي بالشعر لقصور عقولهم واصل ذلك قوله: (أصله: وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ).

٤ .براءة الساحة النبوية والقرآنية من طرائق الكهانة والعرافة والتخرص واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ).

٥ .إرجاع مرجعية النص المنزل إلى المالك والمدبر المطلق للكون واصل ذلك قوله: (أصله: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

٦ .حماية الوحي وصرامة المحاسبة الفورية لو وقع الافتراء أو التزيد على الدين واصل ذلك قوله:

(أصله: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ).

٧ .استخدام القوة والبطش الإلهي (الأخذ باليمين) لإبطال دعاوى الافتراء المفترضة واصل ذلك قوله: (أصله: لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ).

٨ .الحسم الجسدي والقتل الفوري بقطع الوتين لكل من يحاول تزوير رسالة السماء واصل ذلك قوله: (أصله: ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ).

٩ .عجز التكتلات البشرية والقوى الأرضية عن حماية أو حجز المقترضين من نكال الخالق واصل ذلك قوله: (أصله: فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ).

١٠ .وظيفة الكتاب تبرز كأداة تذكيرية إرشادية حصرية لأصحاب البصيرة والتقوى واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ).

١١ .إحاطة العلم الرباني بهوية وممارسات الجبهة المكذبة بالآيات واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ).

١٢ .تحول النص القرآني إلى مصدر حسرة وندامة نفسية على الجاحدين عند عيان الحق واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ).

١٣ .بلوغ الوحي أعلى مراتب الصدق العلمي والثبوت المعرفي القطعي واصل ذلك قوله: (أصله: وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ).

١٤ .الأمر الحتمي بتنزيه الذات الإلهية وربط التسبيح باسم الرب العظيم واصل ذلك قوله: (أصله: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ).

١٥ .قلة الإيمان والتذكر علة حجب المكذبين عن تذوق إعجاز النص واصل ذلك قوله: (أصله: قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ... قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ).

١٦ .التعبير بـ (رسول كريم) يمنح الحصانة الأخلاقية والمصداقية التامة للمبلغ واصل ذلك قوله: (أصله: رَسُولٍ كَرِيمٍ).

١٧ .الافتراض الجدلي (ولو تقول) يهدف لتبيان صرامة التشريع ونزاهة المصدر واصل ذلك قوله: (أصله: وَلَوْ تَقَوَّلَ).

١٨ .عرق الوتين حبل الحياة ومقطع التنفيذ العقابي المادي السريع واصل ذلك قوله: (أصله: الْوَتِينَ).

١٩ .التكذيب لا يضر الشريعة بل ينعكس حسرة على صاحبه واصل ذلك قوله: (أصله: لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ).

٢٠ .التوافق البنيوي بين التنزيل واليقين يوجب إغلاق السورة بالتسبيح والتقديس واصل ذلك قوله: (أصله: تَنْزِيلٌ... لَحَقُّ الْيَقِينِ... فَسَبِّحْ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بصدق القرآن ونزاهة الرسول كأصل عقدي مبرم، والدليل قوله: (الدليل: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

٢ .تحريم نعت القرآن بالشعر أو الكهانة أو السحر أو السطحية المعرفية، والدليل قوله: (الدليل: وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ... وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ).

٣ .تحريم التقول أو الافتراء أو التزيد أو الكذب على الشريعة ونسبته لله عز وجل، والدليل قوله: (الدليل: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ).

٤ .وجوب تسبيح الله تعالى وتنزيه اسمه العظيم عما لا يليق بجلاله وتقديسه قولا وعملاً، والدليل قوله: (الدليل: فَسَبِّح * بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ).

٥ .وجوب الإيمان واليقين بعلم الله المحيط بالمكذبين ووقوع الحسرة والعذاب عليهم بالآخرة، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ).

٦ .وجوب اعتقاد أن القرآن هو التذكرة وحق اليقين المطلق الحائز لأعلى مراتب الثبوت، والدليل قوله: (الدليل: وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ).

٧ .وجوب الإقرار بعجز الأفراد والحكومات والقوى عن منع أو حجز عقاب الله إن حل بالعصاة، والدليل قوله: (الدليل: فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ).

٨ .وجوب التفكر في آيات الله المبصرة وغير المبصرة المقسم بها لتثبيت الإيمان، والدليل قوله: (الدليل: بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ).

٩ .ذم قلة التذكر وضعف الإيمان المانعين من التدبر العقلي الرشيد، والدليل قوله: (الدليل: قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ).

١٠ .وجوب الامتثال للأمر النبوي المبلغ المعصوم لكونه مسدداً بالوحي، والدليل قوله: (الدليل: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

القواعد

١ .المنظومة المعرفية الكونية تستوعب العالمين الشهودي والغيبي (المبصر وغير المبصر)، والقسم بهما يؤسس لشمولية السيادة الإلهية (الدليل: فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ).

٢ .النص القرآني يستمد قيمته القانونية والإلزامية من كونه منزلاً من مصدر الملك الكلي لا من إفرازات العقل البشري (الدليل: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.(

٣ .حماية الدين معصومة؛ والفرضية الجدلية بهلاك أقرب الخلق (الرسول) لو افترى، تؤكد انتفاء المحاباة في ميزان الحق (الدليل: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا... لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ).

٤ .التماسك الاجتماعي والقوى المادية عاجزة بنيوياً عن توفير غطاء أمني أو منع العقوبة الإلهية إذا استحقت الجناية الفكرية (الدليل: فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ).

٥ .الحقيقة العقدية والوحي يبلغان مرتبة (حق اليقين) التي تبدد الشكوك، والامتناع عن قبولها ينقلب مرارة وحسرة نفسية (الدليل: وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ).

الأبعاد

١ .البعد المعرفي (الإبستمولوجي) في تقسيم الوجود إلى عالمين: عالم الشهادة الحسي وعالم الغيب الميتافيزيقي وجعلهما متلازمين في القسم (أصله: بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ).

٢ .البعد الأمني والتشريعي في تأصيل حماية وصيانة النص التشريعي من التزوير ووضع أقسى العقوبات الافتراضية لمنعه (أصله: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا).

٣ .البعد البيولوجي والطبي في تحديد عرق (الوتين) كمركز وشريان أساسي للحياة يثمر قطعه الموت الفوري الحاسم (أصله: ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ).

٤ .البعد الحقوقي والقضائي في إسقاط فاعلية الوساطات والتحالفات البشرية (الحاجزين) أمام نفوذ الحكم الإلهي العادل (أصله: فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ).

٥ .البعد النفسي في تشريح أثر الحسرة والندم والتمزق الداخلي الذي يصيب المنكرين للحقيقة عند مواجهة الواقع (أصله: وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ).

٦ .البعد الفلسفي في ضبط مستويات اليقين والوصول بمرجعية الوحي إلى رتبة الثبوت المعرفي الأعلى (أصله: وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ).

٧ .البعد اللساني والبلاغي في دحض المقولات الجاهلية لفرز خصائص النص القرآني وتميزه الكامل عن النظم الشعري وأساليب الكهانة (أصله: وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ... وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ).

٨ .البعد التربوي السلوكي في الأمر بمداومة تسبيح وتقديس اسم الرب العظيم لتطهير اللسان والجنان (أصله: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ).

٩ .البعد القيادي والرسالي في تثبيت ومنح الحصانة المعنوية لشخص المبلّغ ووصفه بالكرم والأمانة (أصله: رَسُولٍ كَرِيمٍ).

١٠ .البعد النسقي الدائري في ختام السورة بالتسبيح والتعظيم لربوبية الخالق تزامناً مع ما بدأت به من إثبات أهوال الواقعة، ليكون التقديس والعمل بالقرآن هو المخرج الآمن من دمار الكون وفضائح الحساب (أصله: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ... فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ).

سورة المعارج

(حتمية العذاب والجزاء الإلهي) (١-٧)

النص القرآني

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ (سورة المعارج, الآيات: ١-٧) [1] .(p. 1)

التيسير

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلْمَعَارِجِ (ذي العلو والدرجات) ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ (جبريل عليه السلام) إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (صبراً لا شكوى فيه ولا جزع) ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا (مستحيلاً) ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا (محققاً هائناً) ﴿٧﴾ ﴾

النشر

سأل سائل بعذاب واقع، هذا العذاب للكافرين ليس له دافع يدفعه عنهم، وهو من الله ذي المعارج أي ذي العلو والدرجات .(p. 1) تعرج الملائكة والروح وهو جبريل إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .(p. 1) فاصبر صبراً جميلاً لا جزع فيه .إنهم يرون هذا اليوم وهذا العذاب مستحيلاً وبعيداً، ونراه نحن محققاً وقريباً جداً

المعاني

١ .سؤال منكر مستعجل لوقوع العذاب، أصله: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ).

٢ .حتمية وقوع العقاب وثباته، أصله: (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ).

٣ .استحقاق الكافرين وحدهم لهذا العذاب، أصله: (لِلْكَافِرِينَ).

٤ .امتناع وجود أي قوة تمنع هذا العذاب، أصله: (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ).

٥ .صدور العذاب من الخالق جل جلاله، أصله: (مِنَ اللَّهِ).

٦ .اتصاف الله جل وعلا بالعلو الرفيع، أصله: (ذِي الْمَعَارِجِ).

٧ .صعود الملائكة إلى ربها، أصله: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ).

٨ .صعود الروح جبريل وعلو مكانته، أصله: (وَالرُّوحُ إِلَيْهِ).

٩ .امتداد زمن هذا العروج في يوم مهيب، أصله: (فِي يَوْمٍ).

١٠ .هول اليوم وعظم مقداره الزمني، أصله: (كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ).

١١ .التكليف الإلهي بلزوم الصبر، أصله: (فَاصْبِرْ).

١٢ .تميز الصبر المطلوب بجماله وخلوه من الجزع، أصله: (صَبْرًا جَمِيلًا).

١٣ .ظن الكافرين المخطئ باستبعاد البعث، أصله: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا).

١٤ .يقين الخالق بقرب اليوم وتحققه، أصله: (وَنَرَاهُ قَرِيبًا).

١٥ .شمولية العقاب لجميع المكذبين، أصله ضمني من قوله: (لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ).

١٦ .ارتباط العروج بالامتثال للأمر الإلهي، أصله ضمني من قوله: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ).

١٧ .تسلية الرسول وتثبيته أمام استهزاء المنكرين، أصله ضمني من قوله: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا).

١٨ .قصور الرؤية البشرية الكافرة عن إدراك الحقائق، أصله ضمني من قوله: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا).

١٩ .الإحاطة العلمية الإلهية بالزمن والمآل، أصله ضمني من قوله: (وَنَرَاهُ قَرِيبًا).

٢٠ .استقرار الحق وثبات الجزاء في الآخرة، أصله ضمني من قوله: (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بوقوع العذاب الأخروي، الدليل: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ).

٢ .تحريم الكفر خشية استحقاق العقاب الحتمي، الدليل: (لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ).

٣ .وجوب إثبات صفة العلو والرفعة لله تبارك وتعالى، الدليل: (مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ).

٤ .وجوب الصبر الجميل عند مواجهة تكذيب المعاندين، الدليل: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا).

٥ .تحريم استبعاد القيامة أو التكذيب بالبعث، الدليل: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا).

٦ .وجوب اليقين بقرب الآخرة والتحضير لها، الدليل: (وَنَرَاهُ قَرِيبًا).

٧ .وجوب الإيمان بالملائكة ووظائفهم وعروجهم، الدليل: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ).

٨ .وجوب تعظيم مكانة الروح جبريل عليه السلام، الدليل: (وَالرُّوحُ إِلَيْهِ).

٩ .وجوب الإيمان بهول طول يوم القيامة للمكذبين، الدليل: (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ).

١٠ .وجوب الاستسلام للقدر الإلهي النافذ في الخلق، الدليل: (مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ).

القواعد

١ .سنّة حتمية الجزاء ووقوع العقاب على الكافرين، الدليل: (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ).

٢ .حتمية عروج المخلوقات النورانية وارتفاعها للخالق، الدليل: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ).

٣ .قاعدة ارتباط الفرج والنصر بلزوم الصبر السلوكي الراقي، الدليل: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا).

٤ .سنّة التباين المطلق بين مقاييس البشر القاصرة ومقاييس الله المطلقة، الدليل: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا).

٥ .استعجال الإنسان وتحديه للسنن الكونية لا يغير من توقيت وقوعها، الدليل: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ).

الأبعاد

١ .البعد التربوي السلوكي المتمثل في كبح الجماح وتوطين النفس على الصبر دون شكوى، أصله: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا).

٢ .البعد العقائدي الإيماني المبني على استشعار علو الخالق وعظمة ملكوته، أصله: (مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ).

٣ .البعد النفسي الإنساني الذي يعالج استعجال القلق البشري برؤية اليقين الإلهي، أصله: (وَنَرَاهُ قَرِيبًا).

٤ .البعد الغيبي الحضاري الذي يربط حركة الوجود الأرضي بعالم السماء والملائكة، أصله: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ).

٥ .البعد السلوكي الوقائي القائم على الخشية من عذاب لا دافع له، أصله: (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ).

٦ .البعد الزمني الحضاري الذي يوسع مدارك الإنسان لفهم الأبعاد الكونية والزمنية المهيبة، أصله: (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ).

٧ .البعد المعرفي الذي يصحح أوهام العقل البشري المنكر للحقائق المستقبلية، أصله: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا).

٨ .البعد الأخلاقي الحذر المترتب على تجنب صفات الكفر الموجبة للعقوبة، أصله: (لِلْكَافِرِينَ).

٩ .بعد اليقين والثبات الدعوي والرسالي في مواجهة التهكم، أصله: (سَأَلَ سَائِلٌ).

١٠ .بعد الطمأنينة القلبية الناتجة عن إسناد الأمور والعدالة لله وحده، أصله: (مِنَ اللَّهِ).

(أهوال القيامة وحال المجرمين) (٨-١٨)

النص القرآني

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة المعارج, الآيات: ٨-١٨)

التيسير

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ (كذوب المعادن والزيت المغلي) ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ (كالصوف المنفوش المصبوغ) ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ (صديق قريب) حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ (يرى كل منهم قريبه ولا يكلمه) يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى (يفتدي نفسه) مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ (زوجته) وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ (عشيرته وأقربائه) ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ (تضمه وتحميه) ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ (حقاً ليس الأمر كما يظن) إِنَّهَا لَظَىٰ (نار تتلظى وتشتعل) ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (تنزع جلد الرأس وأطراف الجسد) ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (نادت من أعرض عن الحق وتركه) ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ (جمع المال وكنزه في وعاء ولم يؤد حق الله فيه) ﴿١٨﴾ ﴾

النثر

يوم تكون السماء ذائبة كالمعدن، وتكون الجبال واهية كالصوف المنفوش، وفي هذا الهول لا يسأل صديق حميم عن صديقه الحميم مع أنهم يرى بعضهم بعضاً ويبصّرونهم. يتمنى المجرم لو يفتدي نفسه من عذاب ذلك اليوم بأعز ما يملك؛ ببنيه، وبزوجته وأخيه، وعشيرته الأقربين التي تضمه وتحميه، بل ويتمنى لو يفتدي بجميع من في الأرض ثم ينجيه ذلك الفداء. كلا، ليس هناك نجاة، إنها جهنم تلظى، نزاعة لجلدة الرأس والبدن، تنادي وتدعو كل من أعرض عن الحق وتولى في الدنيا، وجمع الأموال فوضعها في وعاء وبخل بها

المعاني

١ .تبدل طبيعة السماء وتذوقها للهول، أصله: (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ).

٢ .تفتت الجبال الصلبة وتحولها لشيء واهن، أصله: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ).

٣ .انشغال الأقلاء بأنفسهم عن أقرب الناس لهم، أصله: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا).

٤ .معرفة الأقارب لبعضهم في المحشر دون جدوى، أصله: (يُبَصَّرُونَهُمْ).

٥ .بلوغ المجرم غاية التمني للتخلص من العقاب، أصله: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي).

٦ .رغبة المجرم بالتضحية بأولاده لنجاة نفسه، أصله: (بِبَنِيهِ).

٧ .رغبة المجرم بالتضحية بزوجته وشقيقه، أصله: (وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ).

٨ .رغبة المجرم بالتضحية بعشيرته التي كانت ملجأه، أصله: (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ).

٩ .تمني التضحية بجميع البشرية في سبيل النجاة الشخصية، أصله: (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).

١٠ .استحالة قبول أي فداء أو تراجع في جهنم، أصله: (كَلَّا).

١١ .حقيقة النار المستعرة التي بانتظارهم، أصله: (إِنَّهَا لَظَىٰ).

١٢ .شدة تأثير النار على الأجساد وتشويهها لها، أصله: (نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ).

١٣ .ملاحقة النار للمستحقين بندائها وسحبها لهم، أصله: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ).

١٤ .الإعراض عن طاعة الله كسبب للعذاب، أصله: (أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ).

١٥ .الجشع وحب جمع المال دون حق كسبب للهلاك، أصله: (وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ).

١٦ .تجرد المجرم من كافة مشاعر الرحمة والروابط العائلية عند الفزع، أصله ضمني من قوله: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ).

١٧ .خذلان العشيرة والأنصار للإنسان في الآخرة، أصله ضمني من قوله: (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ).

١٨ .عدالة العقاب ومطابقته لطبيعة الجريمة الدنيوية، أصله ضمني من قوله: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ).

١٩ .ضعف القوى الكونية العظمى أمام أمر الله، أصله ضمني من قوله: (تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ).

٢٠ .اليأس المطلق للمجرمين من إمكانية الخلاص، أصله ضمني من قوله: (ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا) .(p. 1).

الأحكام

١ .وجوب الإيمان بتبدل أحوال الأجرام الكونية يوم القيامة، الدليل: (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ).

٢ .تحريم الاتكال على الشفعاء والأقارب في الآخرة، الدليل: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا).

٣ .تحريم الإجرام لتفادي أمنية الفداء المستحيلة، الدليل: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي).

٤ .وجوب رعاية الأبناء والزوجة والعشيرة في الدنيا وحرمة التضحية بهم أخروياً، الدليل: (بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ).

٥ .تحريم التكذيب بوجود نار تلظى، الدليل: (كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ).

٦ .تحريم التولي والإدبار عن دعوة الحق، الدليل: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ).

٧ .تحريم كنز الأموال ومنع حقوقها الواجبة، الدليل: (وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ).

٨ .وجوب اليقين بعدم نفع الفداء المالي أو البشري يوم القيامة، الدليل: (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا).

٩ .وجوب خشية عذاب النار الحارق للأطراف والجلود، الدليل: (نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ).

١٠ .وجوب الإقبال على طاعة الله وعدم البخل، الدليل: (أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ).

القواعد

١ .سنّة الانهيار الكوني الشامل للأشياء الصلبة والراسخة عند الميقات المعلوم، الدليل: (تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ).

٢ .حتمية انقطاع العلاقات النفعية والاجتماعية في مواجهة الجزاء الفردي، الدليل: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ).

٣ .قاعدة سقوط الأنانية البشرية إلى قاعها بالتضحية بكل مَن حولها عند الفزع الأكبر، الدليل: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ).

٤ .سنّة ثبات العقاب الأخروي واستحالة المساومة أو الفداء فيه، الدليل: (ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا).

٥ .قاعدة التناسب الطردي بين الانغلاق المالي والروحي في الدنيا والوقوع في شباك العذاب، الدليل: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ).

الأبعاد

1 .البعد السيكولوجي (النفسي) الذي يصور انهيار التماسك الإنساني وتلاشي العلاقات تحت وطأة الخوف، أصله: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا).

٢ .البعد الاجتماعي التحذيري من خطورة تقديم الولاء الأعمى للعشيرة على حساب الحق لأنها لن تفيد يوم القيامة، أصله: (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ).

٣ .البعد الاقتصادي الحضاري الذي يذم كنز المال وإيداعه في الأوعية دون تدويره في منافع الناس وحقوقهم، أصله: (وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ).

٤ .البعد السلوكي التوعوي الذي يحث على الإقبال الفكري والعملي نحو الحق ونبذ الهروب، أصله: (مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ).

٥ .البعد الكوني الذي يبرز فناء المادة الظاهرية وقوتها أمام الإرادة الإلهية، أصله: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ).

٦ .البعد الأخلاقي الذي يرسخ مبدأ المسؤولية الفردية الجنائية والأخلاقية عن الأعمال، أصله: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ).

٧ .بعد الطمأنينة لسيادة العدالة المطلقة ورفض الوساطات والفدي المالية، أصله: (كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ).

٨ .بعد التهذيب الروحي الذي يضع حداً لأطماع الإنسان الدنيوية عبر تذكيره بقصر مدتها وزوالها، أصله: (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ).

٩ .البعد العقابي المادي الملموس لزجر النفوس الشاردة، أصله: (نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ).

١٠ .بعد الفرز الحاسم بين معسكر الاستجابة ومعسكر الإعراض والجمع النفعي، أصله: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ).

سورة نوح

الدعوة والإنذار بالاستغفار الكوني (١-١٢)

النص القرآني

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي

أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ (سورة نوح، الآيات: ١-١٢).

التيسير

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى (وقت محدد لانتهاء الأعمار في الدنيا) إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ (تغطوا بها كي لا يروني) وَأَصَرُّوا (داوموا على كفرهم) وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (مكثيرة الأمطار المتتابعة) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾

النشر

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم. قال نوح يا قوم إني لكم نذير مبين. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون. يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون. قال نوح رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا. فلم يزدهم دعائي إلا فرارا. وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا. ثم إني دعوتهم جهارا. ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا. فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا.

المعاني

١ .إرسال نوح عليه السلام كان موجهاً إلى قومه بصفة خاصة (أصله: إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ).

٢ .التكليف الإلهي لنوح تمثل في الإنذار الاستباقي قبل وقوع العقاب (أصله: أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

٣ .العذاب الذي ينتظر المكذبين يتصف بالألم والشدة (أصله: عَذَابٌ أَلِيمٌ).

٤ .وضوح الخطاب الدعوي وعلانية الإنذار صفة ملازمة للرسول (أصله: إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ).

٥ .العبادة الحقة والتقوى وطاعة الرسول هي ركائز الدين الأساسية (أصله: أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ).

٦ .المغفرة مشروطة بالاستجابة للتوحيد والطاعة (أصله: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ).

٧ .الاستجابة للدعوة سبب في تأخير العقوبة وإطالة العمر الدنيوي المكتوب (أصله: وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى).

٨ .الحتمية الإلهية للأجل إذا حل لا يمكن دفعها أو تأجيلها (أصله: إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ).

٩ .الديمومة والاستمرار في الدعوة على مدار اليوم والليل بلا انقطاع (أصله: دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا).

١٠ .النفور والهروب الجماعي من دعوة الحق عند المشركين (أصله: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا).

١١ .الغاية الأساسية من دعوة الرسول لقومه هي إيصالهم لمغفرة الله (أصله: كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ).

١٢ .استخدام الحواس كالأصابع في الآذان كوسيلة مادية لرفض سماع الحق (أصله: جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ).

١٣ .التغطية بالثياب تعبير سلوكي عن الغرور والرفض البصري للداعية (أصله: وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ).

١٤ .العناد والملازمة على الذنب والإصرار عليه مانع من الهداية (أصله: وَأَصَرُّوا).

١٥ .الاستكبار الداخلي يظهر في الهيئة والسلوك الخارجي ترفعا عن الحق (أصله: وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا).

١٦ .تنويع الأساليب الدعوية والانتقال إلى مرحلة الجهر العلني (أصله: ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا).

١٧ .الجمع بين الإعلان الجماهيري والإسرار الفردي في النصيحة (أصله: ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا).

١٨ .المغفرة صفة ذاتية لازمة للرب سبحانه وتعالى ومتاحة للتائبين (أصله: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا).

١٩ .الاستغفار سبب مباشر لإنزال المطر المتتابع والخيرات السماوية (أصله: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا).

٢٠ .النماء المادي والبشري والزراعي والمائي في الدنيا مرتبط بالاستغفار (أصله: وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا).

الأحكام

١ .وجوب إنذار المجتمعات وتحذيرها من عواقب الانحراف العقدي (الدليل: أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ).

٢ .حرمة التولي والفرار عند سماع المواعظ ودعوة الحق (الدليل: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا).

٣ .وجوب إفراد الله بالعبادة والتقوى المطلقة وطاعة الأنبياء (الدليل: أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ).

٤ .تحريم الاستكبار والإصرار على الخطأ والذنوب (الدليل: وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا).

٥ .وجوب تنويع أساليب الدعوة والتعليم بين الإسرار والإعلان تبعا للمصلحة (الدليل: أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا).

٦ .مشروعية الاستغفار كعبادة قولية وفعلية لطلب العفو (الدليل: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ).

٧ .وجوب الإيمان بقطعية الأجل الإلهي وعدم إمكانية تأخيره عند نزوله (الدليل: إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ).

٨ .مشروعية شكوى الداعية أو المصلح لربه عند تعنت المدعوين (الدليل: قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي).

٩ .وجوب اتصاف البلاغ الديني بالبيان والوضوح التام دون غموض (الدليل: إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ).

١٠ .حرمة وضع العراقيل المادية والحسية لمنع وصول الحق للآخرين (الدليل: جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ).

القواعد

١ .القاعدة: النذارة والإنذار الاستباقي سنة إلهية تسبق نزول أي عذاب عام على المجتمعات

البشري (الدليل: أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

٢ .القاعدة: الطاعة المجتمعية للرسل والتقوى هي الضامن الوحيد لتأخير العقوبات الوجودية وحفظ الأعمار (الدليل: وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى).

٣ .القاعدة: العناد والاستكبار يولد عمى حسياً وسلوكياً يسد منافذ الإدراك البشري (الدليل: جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ).

٤ .القاعدة: تنوع وتعدد الوسائل والأساليب شرط حتمي لنجاح واستمرار حركات الإصلاح البشري والتاريخي (الدليل: دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا).

٥ .القاعدة: الربط الوجودي الحتمي بين الصلاح الروحي (الاستغفار) والازدهار الاقتصادي والمادي (الأموال، البنين، المياه) (الدليل: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ... يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ).

الأبعاد

١ .البعد الحضاري في أهمية الاستقرار البيئي والمائي (المطر والنهر) لبناء وازدهار المدن والمجتمعات (أصله: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا... وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا).

٢ .البعد الإنساني في قيمة الأبناء والذرية كعنصر أساسي لامتداد القوة البشرية وعمران الأرض (أصله: وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ).

٣ .البعد النفسي في إظهار أثر الكبر والغرور في عزل الإنسان لنفسه عن محيطه المعرفي (أصله: وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا).

٤ .البعد التواصلي المتمثل في ضرورة ممارسة الحوار الفردي والجمعي للوصول للعقول (أصله: أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا.(

٥ .البعد التنموي القائم على ربط الرخاء الزراعي والإنتاجي بالقيم الأخلاقية العليا (أصله: وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ).

٦ .البعد الزمني في حتمية احترام الوقت المحدود للإنسان في هذه الحياة قبل فوات الأوان (أصله: إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى).

٧ .البعد التربوي في بذل الجهد المستمر والمتواصل ليل نهار دون يأس في سبيل إصلاح المجتمع (أصله: دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا).

٨ .البعد الاجتماعي في خطورة النفور الجماعي والهروب المنظم من سماع الأفكار التصحيحية (أصله: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا).

٩ .البعد السلوكي الذي يوضح أن الانغلاق الحسي المادي يعكس رفضاً فكرياً عميقاً (أصله: جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ).

١٠ .البعد الأمني في السعي الحثيث لدرء المخاطر والعقوبات المدمرة عن المجتمع قبل وقوعها (أصله: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

آيات التوحيد والتفكر في الخلق الكوني (١٣-٢٠)

النص القرآني

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ (سورة نوح، الآيات: ١٣-٢٠).

التيسير

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (لا تخافون عظمته وجلاله) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (مراحل متتابعة نطفة ثم علقة ثم مضغة) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (بعضها فوق بعض مستوية) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (مصباحاً مضيئاً متوقداً) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (البعث والنشور بعد الموت) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (ممهدة ممدودة ميسرة للاستقرار) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (طرقاً واسعة مسلوكة)﴾

النثر

ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا. ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا. وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا. والله أنبتكم من الأرض نباتا. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا. والله جعل لكم الأرض بساطا. لتسلكوا منها سبلا فجاجا.

المعاني

١ .إنكار عدم تعظيم جلال الله وهيبته في نفوس الجاحدين (أصله: مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا).

٢ .خلق الإنسان مر بمراحل وتطورات تكوينية متتابعة (أصله: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا).

٣ .التوجيه للنظر والتفكر في هندسة السماوات وبنائها المحكم (أصله: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ).

٤ .السماوات السبع مخلوقة بنظام الطبقات المتطابقة فوق بعضها (أصله: سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا).

٥ .القمر مخلوق ليكون مصدراً للنور الهادئ في السماوات (أصله: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا).

٦ .الشمس مخلوقة كالسراج المتوقد بالحرارة والضياء (أصله: وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا).

٧ .نشأة وتكوين البشر الأولي مرتبط بتربة الأرض ومادتها (أصله: وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا).

٨ .حتمية عودة الأجساد البشرية إلى باطن الأرض بالدفن بعد الموت (أصله: ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا).

٩ .قطعية إخراج البشر أحياء من الأرض تارة أخرى للبعث (أصله: وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا).

١٠ .تهيئة كوكب الأرض وجعله ممهداً وممتداً كالبساط لصالح الإنسان (أصله: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا).

١١ .الغاية من تمهيد الأرض هي تمكين البشر من السير والتنقل (أصله: لِتَسْلُكُوا مِنْهَا).

١٢ .توفر الممرات والطرق الواسعة الطبيعية داخل تضاريس الأرض (أصله: سُبُلًا فِجَاجًا).

١٣ .الذم الإلهي يتوجه لمن يرى آيات التكوين ولا يستدل بها على الخالق (أصله: مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ).

١٤ .التدرج في الخلق يبين طلاقة القدرة الإلهية وعدم عشوائية التكوين (أصله: خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا).

١٥ .الربط والتكامل الوظيفي بين نور القمر وضياء الشمس لخدمة الوجود (أصله: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا).

١٦ .تشبيه نمو البشر وخروجهم من الطين بنمو النبات والزرع (أصله: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا).

١٧ .تكرار التدبير الإلهي بين الإماتة والإنشاء يثبت إمكانية الإعادة (أصله: يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ).

١٨ .بسط الأرض نعمة مسخرة ومقصودة من الخالق لبني آدم (أصله: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا).

١٩ .تيسير سبل السفر يسهل التواصل البشري وعمران الممالك (أصله: لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا).

٢٠ .دلالة السعة والامتداد في الطرق تمنع الضيق والإنغلاق في الحركة الدنيوية (أصله: فِجَاجًا).

الأحكام

١ .وجوب تعظيم الله وتوقيره وإجلال جلاله في السلوك والاعتقاد (الدليل: مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا).

٢ .وجوب النظر والتفكر الاستدلالي في مخلوقات الله وعوالم السماوات (الدليل: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ).

٣ .وجوب الإيمان والقبول بقطعية البعث والنشور بعد الموت (الدليل: وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا).

٤ .حرمة جحود نعم التسخير الكوني كالشمس والقمر والأرض الممهدة (الدليل: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا).

٥ .مشروعية الدفن في الأرض وإعادة الميت إلى باطنها (الدليل: ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا).

٦ .وجوب الاعتراف بنشأة الإنسان الأولى وتطوره الجسدي بقدرة الله (الدليل: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا).

٧ .مشروعية السفر والتنقل في مناكب الأرض لطلب الرزق أو العلم (الدليل: لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا).

٨ .وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في تمهيد البنية التحتية الجغرافية للأرض (الدليل: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا).

٩ .حرمة الإفساد في طرق الأرض الواسعة وتخريب سبل منافع الناس (الدليل: لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا).

١٠ .وجوب قياس الإعادة عند البعث على الإنشاء الأول من الطين (الدليل: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ).

القواعد

١ .القاعدة: الخروج عن توقير الله وتعظيمه هو المنطلق الأساسي لكل فساد عقدي وانحراف سلوكي في التاريخ البشري (الدليل: مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا).

٢ .القاعدة: سنّة التدرج والأطوار تحكم كافة المخلوقات الحية والظواهر الإنسانية والكونية (الدليل: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا).

٣ .القاعدة: البناء الكوني الأعلى قائم على النظام الطباقي والاتساق الكامل دون خلل أو

تصدع (الدليل: خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا).

٤ .القاعدة: الحتمية البيولوجية والوجودية تقضي بخروج الإنسان من الأرض وعودته إليها وانبعاثه منها (الدليل: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ... ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ).

٥ .القاعدة: تمهيد الجغرافيا وتيسير الطرق الوعرة شرط أساسي لقيام أي حضارة وبناء مجتمعات مستقرة (الدليل: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا).

الأبعاد

١ .البعد المعرفي في تحفيز العقل البشري لتأمل قوانين الفلك وعلم الفضاء وسبر أغوار السماوات (أصله: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ).

٢ .البعد الطبي البيولوجي الناشئ من فهم أطوار نمو الجنين وتخلقه التدريجي (أصله: خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا).

٣ .البعد البيئي في استغلال الطاقة الشمسية (السراج) والطاقة القمرية (النور) لتنظيم الحياة اليومية (أصله: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا).

٤ .البعد الزراعي والغذائي الذي يربط نمو قوام الإنسان بمخرجات وثمار تربة الأرض (أصله: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا).

٥ .البعد الفلسفي والنفسي في غرس اليقين بحقيقة الموت والبعث لضبط السلوك الإنساني (أصله: ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ).

٦ .البعد الجغرافي والجيولوجي في استثمار سهولة تضاريس الأرض المسطحة للبناء والاستقرار (أصله: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا).

٧ .البعد الهندسي والتخطيطي في تصميم وفتح شبكات الطرق والمواصلات الكبرى لتسهيل العبور (أصله: لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا).

٨ .البعد الحضاري القائم على الانفتاح والاتصال بين الثقافات عبر الفجاج والمسالك الواسعة (أصله: سُبُلًا فِجَاجًا).

٩ .البعد الأخلاقي والتربوي القائم على تعظيم المرجعية الإلهية العليا في وجدان الأفراد (أصله: مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا).

١٠ .البعد الوجودي في تأكيد حقيقة أن الأرض هي الحاضنة الكبرى والمهد الدائم للبشرية حية وميتة (أصله: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا).

المواجهة الدعوية والنهاية الكونية للمستكبرين (٢١-٢٨)

النص القرآني

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ (سورة نوح، الآيات: ٢١-٢٨).

التيسير

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (عظيماً غاية في الكيد) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ (لا تتركوا عبادة) آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (أسماء أصنامهم الخمسة) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (أحداً يسكن الدار) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (هلاكاً ودماراً)﴾

النثر

قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا. ومكروا مكراً كباراً. وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً. وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً. مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً. وقال نوح رب لا

تذر على الأرض من الكافرين دياراً. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً. رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً.

المعاني

١ .لجوء الرسول إلى الشكوى لربه بعد وقوع معصية قومه ومخالفتهم لأمره (أصله: قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي).

٢ .انقياد العوام والضعفاء لزعماء الضلال الذين لم تزد النعم المادية خسارهم إلا شدة (أصله: وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا).

٣ .استخدام أهل الباطل الخداع والمكر المنظم العظيم لمواجهة رسالة التوحيد (أصله: وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا).

٤ .تواصي المشركين بالثبات على عبادة الأوثان وعدم تركها (أصله: وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ).

٥ .تعظيم وتخصيص أصنام معينة بالذكر مثل ود وسواع لحضورها في مجتمعهم (أصله: وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا).

٦ .امتداد التواصي بالشر ليشمل بقية الأصنام يغوث ويعوق ونسراً (أصله: وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا).

٧ .وقوع الإضلال الفعلي لجموع غفيرة من البشر بسبب كيد كبراء المشركين (أصله: وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا).

٨ .دعاء نبي الله على المصرّين على الظلم بزيادة الضلال التام عن الهداية (أصله: وَلَا تَذَرِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا).

٩ .الغرق بالماء كان النتيجة المباشرة المترتبة على كثرة ذنوبهم وخطاياهم (أصله: مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا).

١٠ .التعقيب بالعذاب البرزخي الأخروي بالنار فور انتهاء الموت غرقاً (أصله: فَأُدْخِلُوا نَارًا).

١١ .العجز المطلق للمشركين عن إيجاد أعوان يدافعون عنهم أمام العقاب الإلهي (أصله: فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا).

١٢ .الدعاء الحاسم بالاستئصال الشامل لجميع جاحدي الأرض حتى لا يبقى منهم أحد (أصله: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا).

١٣ .استشراف خطر بقاء الكافرين في إفساد عقائد الفئات المؤمنة المستضعفة (أصله: إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ).

١٤ .اليأس من الصلاح المستقبلي لنسل أولئك القوم لتجذر الكفر في جيناتهم التربوية (أصله: وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا).

١٥ .تقديم المصلح أو الداعية لطلب المغفرة لنفسه كبداية للدعاء (أصله: رَبِّ اغْفِرْ لِي).

١٦ .البر بالوالدين من خلال إشراكهما في دعاء المغفرة والرحمة (أصله: وَلِوَالِدَيَّ).

١٧ .تخصيص الداخلين لبيت النبي بالوصف الإيماني لنيل بركة الدعاء الخاص (أصله: وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا).

١٨ .شمولية الدعاء لتستوعب كافة جماعات المؤمنين والمؤمنات في كل زمان ومكان (أصله: وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ).

١٩ .الدعاء على الظالمين بالهلاك التام والدمار الذي يقطع دابرهم (أصله: وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا).

٢٠ .ارتباط هلاك المجتمعات بفساد قياداتها وسير العوام خلف المترفين الفاسدين (أصله: وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا).

الأحكام

١ .وجوب طاعة الأنبياء والمصلحين وحرمة عصيان أوامرهم الدينية (الدليل: رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي).

٢ .حرمة اتباع المترفين والزعماء الذين يستغلون ثرواتهم لإفساد المجتمعات (الدليل: وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا).

٣ .تحريم المكر والكيد السيء والخداع المنظم ضد دعوات الإصلاح (الدليل: وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا).

٤ .حرمة اتخاذ الأصنام والأنداد وتثبيت النظم الشركية في المجتمع (الدليل: وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ).

٥ .مشروعية دعاء الرسول أو ولي الأمر باستئصال أهل الفساد المحض إذا انقطعت حيل إصلاحهم (الدليل: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا).

٦ .وجوب بر الوالدين بالدعاء لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وموتهما (الدليل: وَلِوَالِدَيَّ).

٧ .مشروعية حماية البيوت وحصر دخولها وخاصتها على أهل الإيمان والصلاح (الدليل: وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا).

٨ .وجوب الولاء والمحبة لعموم المؤمنين والمؤمنات بطلب العفو والستر لهم (الدليل: وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ).

٩ .وجوب الإيمان بوقوع العقاب الأخروي (النار) وعذاب البرزخ للمجرمين (الدليل: فَأُدْخِلُوا نَارًا).

١٠ .حرمة مناصرة الظالمين أو محاولة إنقاذهم من العقاب الشرعي أو الإلهي (الدليل: فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا).

القواعد

١ .القاعدة: اختلال الموازين المادية بجعل كثرة المال والولد سبباً في الخسار النفسي والحضاري عند غياب الإيمان (الدليل: مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا).

٢ .القاعدة: التواصي بالباطل وحماية الرموز الفاسدة هو ديدن المجتمعات الجاهلية لمقاومة حتمية التغيير (الدليل: وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا).

٣ .القاعدة: تراكم الخطايا والذنوب المجتمعية يجر حتماً العقوبات الوجودية والمناخية الكبرى (الغرق) (الدليل: مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا).

٤ .القاعدة: البيئة الأسرية الفاسدة والمجتمعات الغارقة في الجحود تنتج نسلاً مشوهاً يسير على ذات الفجور (الدليل: وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا).

٥ .القاعدة: ترابط الأمة المؤمنة عابر للزمان والمكان من خلال أواصر الدعاء المتبادل والولاء القلبي المشترك (الدليل: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ).

الأبعاد

١ .البعد القيادي الذي يحذر من التبعية العمياء لرموز السلطة المالية والاجتماعية الفاسدة (أصله: وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا).

٢ .البعد الأمني في رصد وتحليل المؤامرات والمكر المنظم الذي يستهدف ركائز السلم المجتمعي (أصله: وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا).

٣ .البعد السوسيولوجي (الاجتماعي) في فهم آلية تدوير وتقديس الرموز التقليدية البالية عبر

الأجيال (أصله: وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا).

٤ .البعد البيئي الوجودي المتمثل في تسخير عنصر الماء كوسيلة لتطهير الأرض من الفساد العام (أصله: مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا).

٥ .البعد التربوي المستقبلي في الخوف على انحراف الأجيال القادمة نتيجة لفساد الحواضن المجتمعية الحالية (أصله: يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا).

٦ .البعد النفسي في طلب الأمن الداخلي والسلام الروحي من خلال الاستغفار الذاتي والأسري) أصله: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ.(

٧ .البعد الاجتماعي الحمائي القائم على جعل المنزل واحة آمنة مقتصرة على الأخيار لتجنب التلوث السلوكي (أصله: وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا).

٨ .البعد التضامني العالمي الذي يعزز رابطة الهوية الفكرية الموحدة بين شتى المجتمعات الإنسانية المحقة (أصله: وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ).

٩ .البعد العدلي الذي يؤكد تجريد الظالمين من أي قوى ناصرة أو حليفة عند ثبوت الجريمة (أصله: فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا).

١٠ .البعد الوجودي الحتمي في زوال ونهاية قوى البغي والاستكبار مهما بلغت قوتها المادية وتأثيرها (أصله: وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا).

سورة الجن

الجن والحقيقة الوجودية (١-٥)

أولاً: النص القرآني

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾

سورة الجن (١-٥)

ثانياً: التيسير

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ (الصواب) فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ (عظمة وجلال) رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا (جاهلنا) عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (قولاً بعيداً عن الحق) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

ثالثاً: النثر

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا

رابعاً: المعاني

١. الوحي هو مصدر العلم بخبر استماع الجن للنبي (أصله: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ). ٢. الجن يملكون القدرة على سماع وفهم القرآن (أصله: اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ). ٣. القرآن يتصف بكونه مثيراً للعجب والدهشة لعظمته (أصله: سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا). ٤. الوظيفة الأساسية للقرآن هي الهداية (أصله: يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ). ٥. الرشد هو الغاية من اتباع المنهج القرآني (أصله: يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ). ٦. الإيمان هو النتيجة المباشرة لإدراك هداية القرآن (أصله: فَآمَنَّا بِهِ). ٧. الإيمان الحقيقي يقتضي نفي الشرك بكافة صوره (أصله: وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا). ٨. عظمة الرب وجلاله فوق مدارك الخلق (أصله: تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا). ٩. تنزيه الذات الإلهية عن اتخاذ الصاحبة (أصله: مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً). ١٠. تنزيه الذات الإلهية عن اتخاذ الولد (أصله: وَلَا وَلَدًا). ١١. الجهل يؤدي إلى التجرؤ على الله بالباطل (أصله: كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شططا). ١٢. القول الشطط هو تجاوز الحد في البعد عن الحق (أصله: شَطَطًا). ١٣. حسن الظن بالخلق قد يحجب إدراك إمكانية كذبهم (أصله: ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإنس والجن على الله كذبا). ١٤. الكذب على الله هو أعظم الافتراءات (أصله: عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). ١٥. الإنس والجن يشتركون في إمكانية القول بالباطل (أصله: لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ). ١٦. السفه هو سمة من ينسب لله ما لا يليق (أصله: سَفِيهُنَا). ١٧. القرآن نص مسموع ومؤثر في عالم الجن (أصله: سَمِعْنَا قُرْآنًا). ١٨.

الإقرار بالوحدانية هو أساس ثبات الإيمان (أصله: وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا). ١٩. إدراك الحقيقة يغير القناعات السابقة (أصله: فَآمَنَّا بِهِ). ٢٠. استماع الجن كان بداية التحول المعرفي لديهم (أصله: اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بالوحي وما يتضمنه من غيبيات (الدليل: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ). ٢. وجوب اتباع القرآن بصفته مرشداً للحق (الدليل: يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ). ٣. حرمة الشرك بالله حرمة مطلقة (الدليل: وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا). ٤. وجوب تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق (الدليل: تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا). ٥. تحريم نسبة الزوجة أو الولد لله سبحانه (الدليل: مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا). ٦. وجوب الحذر من أقوال السفهاء في الدين (الدليل: كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا). ٧. تحريم الكذب على الله وتزييف الحقائق الدينية (الدليل: تَقُولَ... عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). ٨. وجوب الانصياع للحق فور سماعه وإدراكه (الدليل: فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا... فَآمَنَّا بِهِ). ٩. تحريم القول الشطط المبتعد عن أصول الحق (الدليل: يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا). ١٠. تكليف الجن بمضمون القرآن كالإنس تماماً (الدليل: اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إنا سمعنا).

سادساً: القواعد

١. القرآن قوة جذابة وهادية تتجاوز حدود العوالم (الدليل: سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ). ٢. تنزيه الخالق هو أساس الاستقرار الوجودي (الدليل: تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا). ٣. السفاهة هي المحرك الأول لصناعة الأساطير الدينية الباطلة (الدليل: كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا). ٤. الحقائق القرآنية تبدد أوهام الظنون الجماعية (الدليل: وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). ٥. الإقرار بالرشد هو بوابة الانتقال من التيه إلى الإيمان (الدليل: يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الانفتاح على سماع الآخر وتقييم أفكاره بموضوعية (أصله: اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ). ٢. الوعي بجمالية النص وقدرته على التأثير في النفوس (أصله: سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا). ٣. السعي الدائم نحو

"الرشد" كغاية حضارية كبرى (أصله: يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ). ٤. الشجاعة في إعلان التغيير الفكري عند ظهور الحق (أصله: فَآمَنَّا بِهِ). ٥. التحرر من التبعية للأقوال السفيهة وغير المستندة للعلم (أصله: كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا). ٦. الصدق المطلق في بناء التصورات العقدية والحضارية (أصله: لَّن تَقُولَ... عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). ٧. المساواة في المسؤولية أمام الحقائق الكونية (أصله: الْإِنسُ وَالْجِنُّ). ٨. الاعتراف بالخطأ الفكري السابق وتصحيحه (أصله: وَأَنَّا ظَنَنَّا). ٩. نبذ التجاوز (الشطط) في الخطاب والسلوك (أصله: شَطَطًا). ١٠. تعظيم شأن المبدأ الواحد الموحد للجهد الإنساني (أصله: وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا).

الجن والاعتراف بخرق العوائد الوجودية (٦–١٠)

أولاً: النص القرآني

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

سورة الجن (٦–١٠)

ثانياً: التيسير

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ (يستجيرون ويلجؤون) بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (خوفاً وإثماً وتعباً) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا (طلبنا الوصول إلى) السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (مترصداً له) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا

ثالثاً: النثر

وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد

للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا

رابعاً: المعاني

١. الاستعاذة بغير الله من الإنس والجن كانت ممارسة واقعة (أصله: كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ).

٢. الاستجارة بالجن لا تحقق الأمن بل تضاعف الخوف والتعب (أصله: فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

٣. التشابه الفكري في أوهام العقيدة يقع بين عوالم مختلفة (أصله: ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ).

٤. إنكار البعث أو الرسالة خطأ معرفي مشترك بين طوائف من الإنس والجن (أصله: أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا).

٥. محاولة الجن استكشاف أحوال السماء والوصول إليها (أصله: لَمَسْنَا السَّمَاءَ).

٦. حدوث تغيير في نظام حماية السماء تزامناً مع نزول الوحي (أصله: فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا).

٧. تشديد الحراسة العلوية بالشهب لمنع أي اختراق غيبي (أصله: مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا).

٨. كانت للجن مواضع محددة قديماً لمحاولة استراق السمع (أصله: كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ).

٩. النظام الجديد يحكم إغلاق منافذ السمع بالكامل في الوقت الحالي (أصله: فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا).

١٠. الرصد بالشهب حتمية جزائية فورية لكل محاولات استراق السمع الحالية (أصله: يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا).

١١. الحجب الوجودي يؤدي إلى غياب العلم بالمراد الإلهي الغيبي (أصله: وَأَنَّا لَا نَدْرِي).

١٢. الجن لا يملكون إحاطة بما يقدره الله لأهل الأرض (أصله: لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ).

١٣. إرادة الله لأهل الأرض تتردد بين الابتلاء بالشر أو التفضل بالرشد (أصله: أَشَرٌّ أُرِيدَ... أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

١٤. الرب سبحانه هو مصدر توجيه الخلق نحو الصواب (أصله: أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

١٥. الجهل بالعواقب لا ينفي وجود حكمة مدبرة للأرض (أصله: لَا نَدْرِي... أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

١٦. اللجوء إلى القوي المخلوق يورث الضعف والذلة (أصله: يَعُوذُونَ... فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

١٧. التبدل في السنن الكونية علامة على حدث عظيم (أصله: فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا).

١٨. إنكار الحتميات الالهية منشؤه الظن الفاسد (أصله: وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا).

١٩. السماء ذات نظام محكم لا يمكن اختراقه بالخفاء (أصله: مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ).

٢٠. تلازم صفة الربوبية مع إرادة الرشد والهدى للعباد (أصله: أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

خامساً: الأحكام

١. تحريم الاستعاذة والاستجارة بالجن أو أي قوة غيبية غير الله (الدليل: يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

٢. وجوب الإيمان بالبعث والرسل والقطع ببطلان ظن العدم (الدليل: وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا).

٣. وجوب الإيمان بوجود الغيب العلوي وحراسته الشديدة (الدليل: فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا).

٤. تحريم محاولة استراق السمع أو التجسس على الغيب (الدليل: فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا).

٥. وجوب التسليم بجهل المخلوقات بتقدير الشر المحض والأقدار المستقبلية (الدليل: وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ).

٦. وجوب نسبة الرشد والخير للرب سبحانه وتعالى (الدليل: أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

٧. ثبوت المسؤولية الجزائية الفورية لمن يتعدى الحدود الوجودية المسموح بها (الدليل: يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا).

٨. وجوب نبذ الظنون الجاهلية المشتركة القائمة على غير علم (الدليل: ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ).

٩. تحريم التسبب في إرهاق وإفساد النفوس عبر إيهامها بالقوة الزائفة (الدليل: فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

١٠. وجوب إدراك أن تبدل الأحوال الكونية مرتبط بحفظ رسالة الوحي (الدليل: كُنَّا نَقْعُدُ... فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ).

سادساً: القواعد

١. كل استجارة بغير الخالق تؤول بالعبد إلى اضطراب نفسي واستراتيجي (الدليل: يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

٢. توارد الظنون الفاسدة بين العوالم ينتج فراغاً معرفياً قاتلاً (الدليل: وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا).

٣. الحماية الإلهية للحقائق المطلقة تتسم بالصرامة والقاطعية لمنع التزييف (الدليل: مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا).

٤. زوال الامتيازات السابقة حتمية وجودية عند تبدل المراحل الرسالية (الدليل: كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ).

٥. التدبير الإلهي للأرض يدور دائماً حول غاية الرشد الحضاري والإنساني (الدليل: أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. التحرر من الأوهام السحرية والخرافية التي تسلب الإنسان أمنه ونفسيته (أصله: فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

٢. كسر المركزية الإنسانية والوعي بوجود شركاء في التفكير والخطأ في هذا الكون (أصله: ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ).

٣. أهمية الإيمان بالمستقبل والبعث كمحرك للعدالة والمسؤولية في الأرض (أصله: أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا).

٤. إدراك أن العلم والمعرفة لهما حدود تقتضي الحماية الفكرية والأخلاقية (أصله: مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا).

٥. احترام الأنظمة والقوانين الكونية والتشريعية وعدم التسلل لتجاوزها (أصله: فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا).

٦. الاعتراف بحدود المعرفة الذاتية والشجاعة في قول "لا ندري" عند غياب الدليل (أصله: وَأَنَّا لَا نَدْرِي).

٧. رفض التفسيرات التشاؤمية للأحداث التاريخية وتغليب البحث عن الرشد فيها (أصله: أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

٨. السعي نحو تأسيس مرجعية قيمية تحمي الإنسان من التخبط والإرهاق النفسي (أصله: يَعُوذُونَ... فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

٩. الوعي بأن التغيرات الهيكلية الكبرى تخدم تجديد الفكر البشري (أصله: فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ).

١٠. إناطة بناء الحضارة بإرادة التطور الإيجابي والاهتداء بالسنن الإلهية (أصله: أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

الجن وانقسام المواقف (١١-١٥)

أولاً: النص القرآني

وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

سورة الجن (١١-١٥)

ثانياً: التيسير

وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ (أبراراً وأقل من ذلك) كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (مذاهب وفرقاً شتى متفرقة) وَأَنَّا ظَنَنَّا (أيقنا وعلمنا) أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ (القرآن) آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا (نقصاً من حسناته) وَلَا رَهَقًا (ظلماً ولا مشقة) وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ (الجائرون الحائدون عن الحق) فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا

ثالثاً: النثر

وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

رابعاً: المعاني

١. مجتمع الجن ليس كتلة واحدة بل تتفاوت مستوياته الصلاحية (أصله: مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ).

٢. التعددية الأيديولوجية والمذهبية سمة قائمة في عالم الجن (أصله: كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا).

٣. الإحاطة الإلهية بالخلق كاملة لا مفر منها (أصله: لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ).

٤. العجز عن الإفلات من قبضة القدر الإلهي بالهرب (أصله: وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا).

٥. اليقين المطلق بالقدرة الإلهية يحكم حركة الوعي الذاتي (أصله: وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ).

٦. سماع النص الهادي يقتضي الاستجابة الفورية (أصله: لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ).

٧. ارتباط الهداية بتغيير الموقف العقدي الكلي (أصله: سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ).

٨. الإيمان بالله يوفر الأمان النفسي والوجودي للعبد (أصله: فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ).

٩. نفي النقصان والظلم عن جزاء المؤمن (أصله: فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا).

١٠. تمايز الهوية الدينية بين إسلام وجور في الفئة ذاتها (أصله: مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ).

١١. انقسام المجتمع المعرفي إلى سالك للحق وجائر عنه (أصله: مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ).

١٢. الإسلام هو قصد واعٍ وحرص شديد على بلوغ الصواب (أصله: فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا).

١٣. تحري الرشد هو النتيجة والغاية من الانقياد للحق (أصله: تَحَرَّوْا رشَدًا).

١٤. القسوط والجور عن الحق يؤدي بالفاعل إلى صيرورة عدمية عقابية (أصله: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا).

١٥. الجزاء الأخروي مبني على نوع الاختيار الفكري في الدنيا (أصله: فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا).

١٦. التفرق إلى طرائق مختلفة ناتج عن تباين المدارك (أصله: كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا).

١٧. الاستماع للقرآن هو بوابه الاتصال بالهدى المطلق (أصله: لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ).

١٨. الإيمان يدفع عن الإنسان إرهاق الخوف من المستقبل (أصله: فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ).

١٩. الجور هو خروج عن مقتضى العقل والعدالة الوجودية (أصله: وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ).

٢٠. الاعتراف بضعف المخلوق أمام قوة الخالق المطلقة (أصله: لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإقرار بالتعددية والانقسام الفكري في المجتمعات المكلفة (الدليل: كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا).

٢. وجوب اليقين بعدم القدرة على إعجاز الله أو الإفلات من قضائه (الدليل: أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا).

٣. وجوب المبادرة بالإيمان فور بلوغ الهدى وسماعه (الدليل: وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ).

٤. حرمة الخوف من نقص الثواب أو التعرض للظلم تحت ظلال الإيمان (الدليل: فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا).

٥. وجوب الالتزام بالإسلام والعدل ونبذ الجور (الدليل: وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ).

٦. وجوب "تحري الرشد" والبحث المستمر عن الحق والصواب كأمر تكليفي (الدليل: فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا).

٧. تحريم القسوط والجور والعدول عن الحق (الدليل: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا).

٨. ثبوت عقوبة النار والهلاك لمن حاد عن العدل الإلهي (الدليل: فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا).

٩. وجوب تصنيف الأفراد بناءً على صلاحهم وسلوكهم الفعلي (الدليل: وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ).

١٠. تكليف كافة العوالم الواعية بمسؤولية الاختيار العقدي والعملي (الدليل: فَمَنْ أَسْلَمَ... وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ).

سادساً: القواعد

١. التشتت الأيديولوجي وتعدد المذاهب حتمية اجتماعية تغيب معها وحدة الرؤية (الدليل: كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا).

٢. يستحيل على أي قوة مادية أو جغرافية في الوجود إعجاز الحتمية الإلهية (الدليل: لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا).

٣. الاطمئنان النفسي والتحرر من الفزع ناتج استراتيجي للربط العقدي الصحيح (الدليل: فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا).

٤. الإسلام للحق هو تفعيل منهجي دائم لآليات البحث عن الرشد (الدليل: فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا).

٥. الجور والانحراف عن قيم العدل يحول صاحبه إلى وقود للاشتعال والدمار الحضاري (الدليل: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. القبول بوجود التباين الفكري والطبقي داخل المجتمع البشري وإدارته (أصله: كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا).

٢. تحرير الإنسان من أوهام التمرد والغطرسة الكونية أمام السنن المطلقة (أصله: لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ).

٣. ترسيخ ثقافة الاستماع والإنصاف كبوابة رئيسية للتحول الفكري الإيجابي (أصله: لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ).

٤. صناعة الأمن النفسي والاجتماعي عبر حماية الحقوق ونفي البخس والظلم (أصله: فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا).

٥. التمييز الأخلاقي الواعي بين المصلح والجائر في التقييمات الإنسانية (أصله: الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ).

٦. ممارسة "التحري" والبحث النقدي للوصول إلى أعلى درجات الرشد المعرفي (أصله: تَحَرَّوْا رَشَدًا).

٧. الوعي بأن الظلم والعدوان يدمران الطاقة الحيوية للأمم ويحيلانها إلى رماد (أصله: فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا).

٨. إعلاء شأن القيمة والعمل الصالح على حساب الانتماء العرقي أو الفئوي (أصله: مِنَّا الصَّالِحُونَ).

٩. التخلص من التبعية الفكرية العمياء من خلال اتخاذ مواقف إيمانية ذاتية مستقلة (أصله: آمَنَّا بِهِ).

١٠. ربط الازدهار الحضاري بالاستسلام الطوعي لقوانين الحق والعدالة (أصله: فَمَنْ أَسْلَمَ).

الاستقامة والإنذار بالتحولات الكونية (١٦–٢٠)

أولاً: النص القرآني

وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

سورة الجن (١٦–٢٠)

ثانياً: التيسير

وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ (طريقة الحق والهدى) لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (ماءً كثيراً واسعاً) لِّنَفْتِنَهُمْ (لنختبرهم ونمتحنهم) فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ (يتولى ويبتعد) عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (عذاباً شديداً شاقاً يعلوه ويغلبه) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (جماعات متراكمة ومتزاحمة) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا

ثالثاً: النثر

وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا

رابعاً: المعاني

١. الاستقامة على النهج الحق سبب مباشر في سعة الرزق المادي والوفرة (أصله: وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا).

٢. النعم المادية الوفيرة تحمل في طياتها اختباراً لمدى شكر العباد (أصله: لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ).

٣. الوفرة الاقتصادية والمائية قد تتحول إلى أداة امتحان نفسي واجتماعي (أصله: لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ).

٤. التولي والصد عن المنهج الإلهي يؤدي إلى عواقب وخيمة (أصله: وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ).

٥. جزاء المعرض عن الذكر هو الدخول في عذاب متصاعد المشقة (أصله: يَسلكْهُ عَذَابًا صَعَدًا).

٦. المساجد وأماكن العبادة هي حيز خالص للذات الإلهية دون سواها (أصله: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ).

٧. نفي وإبطال توجيه الدعاء والعبادة لغير الله في بيوته (أصله: فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).

٨. قيام النبي بالدعاء والعبادة أحدث حراكاً وتجمعاً هائلاً حوله (أصله: لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ).

٩. تدافع وتراكم العوالم المستمعة حول الداعي تعجباً وازدحاماً (أصله: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا).

١٠. صفة العبودية لله هي أسمى ميزات القائم بالدعوة والرسالة (أصله: قَمَ عَبْدُ اللَّهِ).

١١. إعلان التوحيد الخالص هو محور الخطاب الرسالي الموجه للخلق (أصله: قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي).

١٢. البراءة التامة والقطعية من كافة أشكال الإشراك بالله (أصله: وَلَا أُشْرِكَ بِهِ أَحَدًا).

١٣. الذكر هو الحصن الذي يحمي الإنسان من الوقوع في تضييق العذاب (أصله: وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ).

١٤. النعمة لا تعني الرضا المطلق بل قد تعني الابتلاء بمدى الاستقامة (أصله: لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ).

١٥. المساجد مخصصة لتثبيت الهوية التوحيدية في المجتمع (أصله: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).

١٦. شدة تأثير الكلمة الطيبة تجمع الناس وتجعلهم كتلاً متراصة (أصله: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا).

١٧. الربوبية هي المرجعية المطلقة للتوجه والدعاء (أصله: أَدْعُو رَبِّي).

١٨. الجزاء في العذاب يتصف بالصعود والشدة تلازماً مع حجم الإعراض (أصله: يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا).

١٩. الاستقرار على الطريقة المثمنة يحقق التنمية المستدامة (أصله: اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا).

٢٠. النبي يعلن استقلالية دعوته وتمحورها حول الحق المفرد (أصله: قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الاستقامة على الطريقة والمنهج الإلهي القويم (الدليل: وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ).

٢. وجوب الحذر من فتنة النعم والوفرة المادية والمالية (الدليل: لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ).

٣. تحريم الإعراض والتولي عن ذكر الله وتدبر تشريعاته (الدليل: وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا).

٤. وجوب إخلاص المساجد وأماكن العبادة لله وحده وتطهيرها من مظاهر الشرك (الدليل: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).

٥. تحريم دعوة غير الله أو الإشراك به في العبادة والدعاء تحريماً قاطعاً (الدليل: فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).

٦. وجوب الاقتداء بالنبي في ثباته وقيامه بالدعوة والعبادة رغم شدة الزحام والمعارضة (الدليل: لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ).

٧. وجوب الجهر بالتوحيد الخالص ونفي الشرك أمام كافة العوالم (الدليل: قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكَ بِهِ أَحَدًا).

٨. ثبوت صفة العبودية المطلقة للنبي صلى الله عليه وسلم كأعلى مقام تشريعي (الدليل: قَامَ عَبْدُ اللَّهِ).

٩. وجوب إدراك الربط بين الصدود والتيه العقدي وبين الشقاء الحتمي (الدليل: يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا).

١٠. وجوب صيانة دور العبادة عن التنازع والتوجهات الحزبية أو الفئوية (الدليل: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ).

سادساً: القواعد

١. الاستقامة المنهجية هي المحرك الاستراتيجي لتدفق الثروات الطبيعية وازدهار الحياة (الدليل: وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا).

٢. وفرة الموارد المادية ليست دليل تفوق قيمي بل هي مأزق امتحاني فريد (الدليل: لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ).

٣. الإعراض المعرفي والروحي عن الذكر يولد ضغطاً وجودياً متصاعداً وتدهوراً حضارياً (الدليل: وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا).

٤. تحرير الفضاءات العامة والمقدسة من التعددية الوثنية شرط أساسي لتوحيد الرؤية الحضارية (الدليل: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).

٥. قوة النموذج المخلص وجاذبيته الفكرية تصنع تكتلاً وثقلاً اجتماعياً فائق التأثير (الدليل: لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. ربط التنمية الاقتصادية والبيئية والمائية بالأخلاق والاستقامة السلوكية للأمم (أصله: لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا).

٢. الوعي بمسؤولية الرفاهية والقدرة على إدارة الثروات دون الوقوع في الفساد والبطر (أصله: لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ).

٣. مواجهة مشكلات القلق والاضطراب النفسي الناتجة عن تهميش البعد الروحي في الحياة (أصله: عَذَابًا صَعَدًا).

٤. تأسيس مفهوم الحيز العام المشترك والمنزه عن الهيمنة والمصالح الشخصية الضيقة (أصله: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ).

٥. ترسيخ حرية التعبير الملتزمة وإتاحة الفرصة للمصلحين لأداء دورهم التنويري (أصله: قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ).

٦. إدارة التجمعات الجماهيرية الكبرى وتنظيم التفاف الشعوب حول الأفكار الرائدة (أصله: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا).

٧. تعزيز الاستقلالية الفكرية وإعلان المبادئ بثبات وقوة دون مداهنة (أصله: قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي).

٨. رفض التبعية للأشخاص والتركيز على المبدأ والغاية الكبرى في البناء الاجتماعي (أصله: وَلَا أُشْرِكَ بِهِ أَحَدًا).

٩. التخلص من إرهاق السعي العشوائي عبر الالتزام بـ "الطريقة" الواضحة والمستقيمة (أصله: اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ).

١٠. إعلاء قيمة التواضع والعبودية كضابط يحمي القادة والعلماء من الغرور السلطوي (أصله: عَبْدُ اللَّهِ).

انتفاء القدرة الذاتية وضبط المسؤولية الرسالية (٢١-٢٤)

أولاً: النص القرآني

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

سورة الجن (٢١-٢٤)

ثانياً: التيسير

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (خيراً وهداية) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي (يحميني وينقذني) مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (ملجأً وملاذاً ألجأ إليه) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا

ثالثاً: النثر

قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا

رابعاً: المعاني

١. نفي القدرة الذاتية للنبي على إلحاق الضر بالخلق (أصله: لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا).

٢. نفي القدرة الذاتية للمصلح على خلق الرشد والهداية في النفوس (أصله: وَلَا رَشَدًا).

٣. الحتمية الإلهية تحكم الأنبياء فلا ناصر لهم من دون الله (أصله: لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ).

٤. انعدام الملاذ والملجأ الوجودي خارج إطار الإرادة الإلهية (أصله: وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا).

٥. انحصار المرجعية الوظيفية للرسول في أداء البلاغ (أصله: إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ).

٦. تنوع الرسالات الإلهية ومضامينها وتتابعها (أصله: وَرِسَالَاتِهِ).

٧. معصية الأمر التشريعي الإلهي تؤدي إلى انقطاع الهداية (أصله: وَمَن يَعْصَ اللَّهَ).

٨. تلازم معصية الرسول مع معصية المرسل في ترتب الجزاء (أصله: وَرَسُولَهُ).

٩. ثبوت الجزاء الناري الأخروي كعاقبة حتمية للمخالفة (أصله: فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ).

١٠. الخلود الأبدي هو صفة العقاب الناتج عن التمرد العقدي (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).

١١. الغفلة تحجب الرؤية الحقيقية حتى معاينة الوعد الواقعي (أصله: حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ).

١٢. المعاينة المباشرة للوعد تنهي مرحلة الشك المعرفي (أصله: فَسَيَعْلَمُونَ).

١٣. انكشاف ضعف الناصر والمعين الزائف عند حلول الحتمية الجزائية (أصله: مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا).

١٤. بطلان القيمة الاستراتيجية للكثرة العددية غير المستندة للحق (أصله: وَأَقَلُّ عَدَدًا).

١٥. الإعلان الصريح بحدود القوة البشرية هو أساس الصدق الرسالي (أصله: قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ).

١٦. البلاغ هو القناة الرابطة بين الخالق والمخلوق (أصله: بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ).

١٧. غياب الناصر الخارجي يكشف هشاشة التكتلات الباطلة (أصله: فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا).

١٨. الخوف من المقام الإلهي يدفع القائد إلى إخلاص العمل (أصله: لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ).

١٩. الوعيد الأخروي محدد بمدد حتمية لا تقبل التعديل (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).

٢٠. تمايز الموازين بين الدنيا الزائفة والآخرة الواقعية (أصله: مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا).

خامساً: الأحكام

١. وجوب نفي صفات الربوبية والقدرة المطلقة عن المخلوقين والأنبياء (الدليل: قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا).

٢. وجوب الخضوع التام لله واليقين بانعدام الملجأ من عقابه إلا إليه (الدليل: لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا).

٣. وجوب التزام الرسل والمصلحين بحدود وظيفة البلاغ ونقل الرسالات دون تصرف (الدليل: إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ).

٤. تحريم معصية الله ورسوله في الأوامر والنواهي التشريعية (الدليل: وَمَن يَعْصَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

٥. ثبوت حتمية عقوبة نار جهنم والخلود فيها لأهل العصيان المطلق (الدليل: فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).

٦. وجوب الإيمان بوقوع الوعيد الإلهي واليوم الآخر (الدليل: حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ).

٧. تحريم الاعتماد على القوى المادية والأنصار الباطلة في مواجهة الحق (الدليل: فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا).

٨. وجوب الجهر بانتفاء القدرة الشخصية وترك التزييف الإداري أو الديني (الدليل: قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ).

٩. وجوب إدراك أن معيار القوة والكثرة يتبدل كلياً بحلول القوانين الإلهية (الدليل: مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا).

١٠. ثبوت الحجية التشريعية لرسالات الله المبلّغة عبر رسوله (الدليل: بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ).

سادساً: القواعد

١. تجريد مقام النبوة والإصلاح من دعاوى السيطرة والنفع الذاتي شرط لصيانة نقاء العقيدة (الدليل: قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا).

٢. يستحيل على أي عنصر وجودي إيجاد حيز جغرافي أو سياسي يفلت به من الحتمية الإلهية (الدليل: لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا).

٣. قيمة القيادة الرسالية تكمن في كفاءة البلاغ وليس في إكراه النفوس على النتائج (الدليل: إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ).

٤. الانحراف التشريعي والمعرفي (العصيان) يفضي بالبنى الاجتماعية إلى مصير تدميري مستدام (الدليل: وَمَن يَعْصَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا).

٥. المعاينة المادية للنتائج تنهي فوراً فاعلية الأوهام التكتيكية والتحالفات العددية الزائفة (الدليل: حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. ترسيخ التواضع القيادي وإعلان الحدود البشرية لمنع صناعة الطواغيت (أصله: لَا أَمْلِكُ لَكُمْ).

٢. التحرر من التواكل على الأشخاص والتوجه نحو المرجعية القيمية العليا (أصله: وَلَا رَشَدًا).

٣. تعزيز المسؤولية الذاتية والفردية أمام القانون الإلهي الصارم (أصله: لَن يُجِيرَنِي).

٤. إعلاء قيمة الأمانة الفكرية والشفافية في نقل الرسائل والمعلومات دون تحريف (أصله: بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ).

٥. الوعي بعواقب الخروج الأخروي عن المنظومة الأخلاقية والتشريعية (أصله: نَارَ جَهَنَّمَ).

٦. كسر الغرور الإنساني المبني على التفوق العددي أو العسكري المؤقت (أصله: وَأَقَلُّ عَدَدًا).

٧. الانتقال من ثقافة الوعود الوهمية إلى ثقافة اليقين المرتكز على السنن (أصله: رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ).

٨. تفكيك منظومات النصرة القائمة على العصبية الجاهلية والباطل (أصله: أَضْعَفُ نَاصِرًا).

٩. تأسيس الخطاب الإنساني على الصدق والمكاشفة المطلقة مع الجماهير (أصله: قُلْ إِنِّي).

١٠. ربط الخلود والبقاء الحضاري بمدى الاستجابة لرسالات التنوير والعدالة (أصله: وَرِسَالَاتِهِ).

الغيب المطلق واختصاص التدبير الإلهي (٢٥–٢٨)

أولاً: النص القرآني

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

سورة الجن (٢٥–٢٨)

ثانياً: التيسير

قُلْ إِنْ أَدْرِي (لا أعلم) أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (غاية ومدداً طويلة) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ (يطلع) عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ (اصطفى واختار) مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ (يسير ويجعل) مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (حراساً من الملائكة) لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

ثالثاً: النثر

قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا

رابعاً: المعاني

١. نفي علم النبي بميقات وقوع الوعيد أو الأجل المحدد له (أصله: قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ).

٢. تحديد الآجال والأماد الزمنية مرده إلى الربوبية وحدها (أصله: أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا).

٣. انفراد الذات الإلهية بصفة الإحاطة المطلقة بالغيب (أصله: عَالِمُ الْغَيْبِ).

٤. حجب حقائق الغيب حجباً كلياً عن عموم المخلوقات (أصله: فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا).

٥. استثناء الرسل المصطفين بإطلاعهم على بعض مظاهر الغيب (أصله: إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ).

٦. الارتضاء والاصطفاء هو شرط نيل المعرفة الغيبية المحددة (أصله: مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ).

٧. إحاطة الرسل بحراسة ملائكية مشددة لحماية الوحي (أصله: يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا).

٨. الرصد السماوي يحفظ الرسالة من أي تدخل خارجي أو التباس (أصله: وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا).

٩. الغاية من الحراسة الإلهية هي ضمان تحقق البلاغ التام دون نقص (أصله: لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا).

١٠. أداء الرسالات يتطلب حماية أمنية وتكوينية عليا (أصله: أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ).

١١. العلم الإلهي محيط إحاطة تامة بكل ما عند الرسل والخلق (أصله: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ).

١٢. إحصاء الموجودات والأفعال بدقة رقمية وحسابية قاطعة (أصله: وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

١٣. عمومية الإحصاء الإلهي تستوعب الذوات والأعداد والجزئيات (أصله: كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

١٤. الإعلان الصريح بعدم المعرفة يعزز الأمانة الفكرية للداعي (أصله: قُلْ إِنْ أَدْرِي).

١٥. الغيب سر إلهي مصون لا يملكه أحد بالاستقلال (أصله: فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا).

١٦. تلازم مقام الرسالة مع رعاية التدبير الإلهي الخاص (أصله: فَإِنَّهُ يَسْلُكُ... رَصَدًا).

١٧. الرب سبحانه يتابع ويشهد إنفاذ رسالاته في الأرض (أصله: أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ).

١٨. الإحاطة تسبق الإحصاء وتلازمه في الرقابة الإلهية (أصله: وَأَحَاطَ... وَأَحْصَىٰ).

١٩. انتفاء الصدفة والعشوائية في بنية التكوين الإلهي (أصله: وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

٢٠. اليقين بوجود الرقابة العلوية يدفع الرسل إلى التفاني في الأداء (أصله: لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا).

خامساً: الأحكام

١. وجوب نفي علم الغيب المطلق أو مواقيت القيامة عن غير الله والأنبياء (الدليل: قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا).

٢. وجوب الإيمان باختصاص الله سبحانه بتدبير الأمد الغيبي وعلم الغيب (الدليل: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا).

٣. وجوب تصديق ما يطلعه الله على رسله من أمور الغيب بشرط ثبوت الرسالة والارتضاء (الدليل: إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ).

٤. وجوب الإيمان بوجود الحفظة من الملائكة (الرصد) ودورهم الوجودي في حماية الرسالة (الدليل: فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا).

٥. وجوب قيام الرسل والمصلحين بتبليغ رسالات ربهم كاملة دون أي تهيب (الدليل: لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ).

٦. وجوب اليقين التام بإحاطة العلم الإلهي بكافة الخفايا والظواهر لدى الخلق (الدليل: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ).

٧. وجوب القطع بحتمية الإحصاء الإلهي الشامل لكل مكونات الوجود (الدليل: وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

٨. تحريم ادعاء المعرفة الغيبية المستقلة من كهانة أو عرافة خارج إطار الوحي (الدليل: فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا).

٩. وجوب إدراك أن الحماية الإلهية للحق مستمرة حتى نفاذه وتحقيق غايته المعرفية (الدليل: لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا).

١٠. وجوب الالتزام بالأمانة العلمية والجهر بحدود العلم البشري ونقصانه (الدليل: قُلْ إِنْ أَدْرِي).

سادساً: القواعد

١. احتجاب الغيب الوجودي قاعدة تمنع العبث بمسارات التاريخ وتحفظ حرية الاختيار الإنساني (الدليل: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا).

٢. الاتصال المعرفي بالغيب مشروط حتماً بالارتضاء والاصطفاء التشريعي لضمان النقاء (الدليل: إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ).

٣. حماية منظومة الأفكار والرسالات الكبرى تتطلب حراسة مؤسسية صارمة ومحيطة لحفظ جوهرها (الدليل: فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا).

٤. التدبير الإلهي للكون محكوم بالرقابة الكلية النافذة والشهود على أداء الأمانات (الدليل: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ).

٥. الوجود محكوم بنظام رقمي وإحصائي دقيق ينفي العشوائية والصدفة كلياً (الدليل: وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تحرير العقل البشري من التطلع العبثي لمعرفة الآجال والمستقبل والتركيز على العمل الحاضر (أصله: قُلْ إِنْ أَدْرِي).

٢. مكافحة الدجل المعرفي والادعاءات الكاذبة بامتلاك الأسرار الغيبية والكونية (أصله: فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا).

٣. إعلاء قيمة التخصص والنزاهة والارتضاء الأخلاقي في إدارة وحفظ البيانات والرسائل (أصله: مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ).

٤. بناء المنظومات الأمنية والوقائية لحماية المشاريع والمكتسبات الإنسانية من الاختراق الفكري (أصله: وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا).

٥. الالتزام بالمسؤولية التامة والشفافية في أداء البلاغ الفكري والمهني أمام المجتمع (أصله: أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ).

٦. ترسيخ مفهوم الرقابة الذاتية والوعي بأن الأفعال محاطة ومكشوفة للمرجعية العليا (أصله: وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ).

٧. اعتماد التوثيق والإحصاء الحسابي الدقيق كركيزة أساسية في التخطيط والبناء الحضاري (أصله: وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

٨. الاعتراف بحدود العلم النسبي للإنسان أمام علم الإحاطة الكلي المنظم (أصله: كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

٩. التحرر من فوضى التفسيرات الجاهلية للأحداث عبر إدراك وجود أمد وتدبير محكم (أصله: أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا).

١٠. حماية قيم الوحي والتوحيد بصفتها الموجه الاستراتيجي الضامن لارتقاء الإنسانية (أصله: رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ).

سورة المزمل

: الإعداد الروحي والتمكين الرسالي (١-٩).

أولاً: النص القرآني

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا (٧) وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تبتِيلٗا (٨) رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا (٩)

(سورة المزمل: ١-٩)

ثانياً: التيسير

يأيها المزمل المتلفع بثيابه قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً إن ناشئة الليل هي أشد (وطأً) موافقة بين القلب واللسان

وأقوم قيلاً إن لك في النهار سبحاً طويلاً واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً.

ثالثاً: النثر

يأيها المتلفع بثيابه قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً، إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً، إن ناشئة الليل هي أشد موافقة بين القلب واللسان وأقوم قيلاً، إن لك في النهار سبحاً طويلاً، واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً.

رابعاً: المعاني

١. استنهاض الهمة بالنداء بصفة الحال الراهنة. (أصلها: يأيها المزمل)

٢. جعل عبادة قيام الليل منطلقاً لبناء الدعوة. (أصلها: قم الليل)

٣. استثناء جزء يسير من الليل للنوم والراحة. (أصلها: إلا قليلاً)

٤. اعتماد نصف الليل كمعيار أساسي للقيام والتعبد. (أصلها: نصفه)

٥. إتاحة خيار تقليل وقت القيام مراعاة للجهد البشري. (أصلها: أو انقص منه قليلاً)

٦. فتح باب الزيادة في العبادة لمن طمحت نفسه للترقي. (أصلها: أو زد عليه)

٧. تدبر آيات القرآن وقراءتها بتؤدة واطمئنان. (أصلها: ورتل القرآن ترتيلاً)

٨. عِظَم وثِقَل الأمانة والمسؤولية والرسالة الملقاة. (أصلها: إنا سنُلْقِي عليك قولاً ثقيلاً)

٩. التعبد في ساعات الليل بعد النوم هو ناشئة الليل المحققة للأثر. (أصلها: إن ناشئة الليل)

١٠. التوافق التام بين اللسان والقلب أثناء العبادة الليلية. (أصلها: هي أشد وطأ)

١١. استقامة القول وسداد الفهم في الهدوء الليلي. (أصلها: وأقوم قيلاً)

١٢. النهار ميدان فسيح وممتد للحركة والعمل وشؤون المعاش. (أصلها: إن لك في النهار سبحاً طويلاً)

١٣. وجوب الفصل الذاتي بين وقت البناء الروحي ووقت السعي المادي. (أصلها: سبحاً طويلاً)

١٤. ديمومة استحضار اسم الله في كل الأحوال. (أصلها: واذكر اسم ربك)

١٥. الانقطاع الكلي والتبتل لإخلاص العبادة لله وحده. (أصلها: وتبتل إليه تبتيلاً)

١٦. الإيمان بملكية الله المطلقة للمشارق والمغارب. (أصلها: رب المشرق والمغرب)

١٧. إقرار التوحيد الخالص ونفي الأنداد. (أصلها: لا إله إلا هو)

١٨. إيجاب اتخاذ الله وحده وكيلاً وملاذاً. (أصلها: فاتخذه وكيلاً)

١٩. الارتباط الوثيق بين قيام الليل وعمق التوكل على الله. (أصلها: قم الليل... فاتخذه وكيلاً)

٢٠. حاجة القول الثقيل (الرسالة) إلى زاد روحي استثنائي. (أصلها: قولاً ثقيلاً... إن ناشئة الليل)

خامساً: الأحكام

١. وجوب التهيؤ الروحي بقيام الليل في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ابتداءً. (الدليل: قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)

٢. مشروعية التخيير والاتساع في تقدير زمن العبادة بين الزيادة والنقصان. (الدليل: نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ)

٣. وجوب ترتيل القرآن الكريم وتدبر معانيه وتحريم العجلة المخلة. (الدليل: وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا)

٤. وجوب الاستعداد النفسي والعملي لتلقي تكاليف الوحي الثقيلة. (الدليل: إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)

٥. مشروعية تخصيص الليل للعبادة والتدبر لكونه أبلغ في الموافقة والفهم. (الدليل: إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا)

٦. إباحة السعي والانتشار في الأرض نهاراً لطلب الرزق وقضاء الحاجات. (الدليل: إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا)

٧. وجوب ذكر اسم الله تعالى والمداومة عليه لتثبيت القلوب. (الدليل: وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ)

٨. وجوب إخلاص التوجه لله والتبتل إليه بالانقطاع عن الشواغل أثناء العبادة. (الدليل: وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا)

٩. وجوب الإيمان بانفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية المطلقة. (الدليل: رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)

١٠. وجوب إفراد الله سبحانه بالتوكل الكلي والاعتماد في كل الشؤون. (الدليل: فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا)

سادساً: القواعد

١. قاعدة الإعداد التربوي: عِظَم المهام الرسالية يتطلب بالضرورة بناءً روحياً ونفسياً مسبقاً يكافئه. (الدليل: قُمِ ٱلَّيۡلَ... إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلٗا)

٢. قاعدة الموازنة الوجودية: مراعاة الفطرة الإنسانية تقتضي تقسيماً متوازناً بين الخلوة الروحية والسعي المعاشي. (الدليل: إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡٔٗا... إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا)

٣. قاعدة الأثر الزمني: العبادة في أوقات السكون والهدوء أعمق أثراً في الوعي والتثبيت النفسي. (الدليل: إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا)

٤. قاعدة التدرج واليسر: التشريع يراعي طاقة المكلَّف بوضع هوامش مرنة بين أدنى العبادة وأعلاها. (الدليل: نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ)

٥. قاعدة حتمية التوكل: من أيقن بإحاطة الربوبية للمشارق والمغارب لزمه عقلاً وحتماً تفويض الأمر له وحده. (الدليل: رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ... فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الانتقال من حيز الراحة والاسترخاء الذاتي إلى الفاعلية وتحمل المسؤولية العامة. (أصله: يأيها المزمل قم فأنذر)

٢. التدريب على الانضباط الفائق وإدارة الوقت بكفاءة بين السكون والحركة. (أصله: قم الليل... إن لك في النهار سبحاً طويلاً)

٣. الارتقاء بجودة الوعي الفكري والتروي والعمق عند تلقي المعارف وقراءتها وتجنب السطحية. (أصله: ورتل القرآن ترتيلاً)

٤. بناء الصلابة النفسية والروحية الداخلية للأفراد لمواجهة النوازل والأعباء الحياتية الكبرى. (أصله: إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)

٥. البحث عن البيئة المناسبة والظروف الملائمة لتحقيق أعلى درجات التركيز والإنتاج المعرفي والروحي. (أصله: إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً)

٦. إقرار قيمة العمل والسعي الاقتصادي والاجتماعي في النهار كبُعد حضاري مكمل للبناء الروحي. (أصله: إن لك في النهار سبحاً طويلاً)

٧. الحفاظ على الهوية الذاتية والاتصال بالمصدر القيمي من خلال التربية التذكيرية المستمرة. (أصله: واذكر اسم ربك)

٨. التحرر النفسي من القيود والشواغل المادية والمشتتات للوصول إلى التجرد والإخلاص في المبادئ. (أصله: وتبتل إليه تبتيلاً)

٩. صياغة الوعي الإنساني الكوني بالانفتاح على آفاق العالم ومشارقه ومغاربه دون انغلاق. (أصله: رب المشرق والمغرب)

١٠. ترسيخ الأمان النفسي والاجتماعي عبر الاعتماد على قوة مركزية عليا تدفع القلق الإنساني. (أصله: لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً)

مواجهة التكذيب وسنن التخفيف الإلهي (١٠-٢٠).

أولاً: النص القرآني

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩) إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

(سورة المزمل: ١٠-٢٠)

ثانياً: التيسير

واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً إن لدينا (أنكالاً) قيوداً وثقالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال (كثيباً مهيلاً) رملًا سائلاً متناثراً إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً (وبيلاً) شديداً مهلكاً فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به كان وعده مفعولاً إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله

فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم.

ثالثاً: النثر

واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً، إن لدينا قيوداً وثقالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال رملًا سائلاً متناثراً، إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً شديداً مهلكاً، فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به كان وعده مفعولاً، إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً، إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم.

رابعاً: المعاني

١. وجوب الصبر الجميل وتحمل افتراءات وأقوال الخصوم والمبطلين. (أصلها: واصبر على ما يقولون)

٢. مشروعية الابتعاد الواعي والهجر الأخلاقي الراقي دون مقابلة الإساءة بمثلها. (أصلها: واهجرهم هجراً جميلاً)

٣. تفويض أمر المعاندين والمكذبين المترفين إلى الحساب والتدبير الإلهي. (أصلها: وذرني والمكذبين أولي النعمة)

٤. إمهال الظالمين بالنعمة هو استدراج وتأجيل مؤقت لحين الحساب الإلهي. (أصلها: ومهلهم قليلاً)

٥. إعداد القيود الثقيلة والقيود الرادعة كعقاب لأهل الكفر والتكذيب. (أصلها: إن لدينا أنكالاً)

٦. النار المستعرة هي المأوى والعقوبة الشديدة للمكذبين في الآخرة. (أصلها: وجحِيماً)

٧. طعام أهل النار يسبب الاختناق والغصة الشديدة لمرارة كسبهم الدنيوي. (أصلها: وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً)

٨. زلزال الأرض واهتزاز الجبال وانهيار طبيعتها الصلبة يوم القيامة. (أصلها: يوم ترجف الأرض والجبال)

٩. تحول الجبال الصخرية الراسخة إلى كثبان رملية سائلة ومتناثرة. (أصلها: وكانت الجبال كثيباً مهيلاً)

١٠. إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون حجة وشاهداً على تصرفات العباد. (أصلها: إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم)

١١. تكرار السنن التاريخية في مواجهة الرسالات الإلهية بربط الدعوة بمواجهة فرعون وموسى. (أصلها: كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً)

١٢. العصيان والطغيان يفضي حتماً إلى العقاب الصارم والمبيد تاريخياً. (أصلها: فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً)

١٣. استحالة النجاة والوقاية من أهوال يوم القيامة لمن يصر على كفره. (أصلها: فكيف تتقون إن كفرتم يوماً)

١٤. شدة وكرب أهوال القيامة تؤثر في الصغار حتى تجعل الولدان شيباً. (أصلها: يجعل الولدان شيباً)

١٥. انفطار السماء وتصدع الأجرام تحقيقاً للحتمية والوعد الإلهي النافذ. (أصلها: السماء منفطر به كان وعده مفعولاً)

١٦. الآيات الكونية والقرآنية تمثل موعظة وتذكرة للهداية الاختيارية البشيرة. (أصلها: إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً)

١٧. إحاطة علم الله وتقديره بدقائق العبادة الليلية ومشاركة الجماعة للمصلح الأول. (أصلها: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل... وطائفة من الذين معك)

١٨. سنّة التخفيف الإلهي والرحمة ورفع الحرج عمن عجز عن إحصاء وتدبير ساعات الليل. (أصلها: علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن)

١٩. تصنيف معاذير البشر الحياتية بين أسقام بدنية، وسعي في المعاش، وجهاد في سبيل الله. (أصلها: علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض... وآخرون يقاتلون)

٢٠. تأكيد الأركان المجتمعية: الصلاة، الزكاة، القرض الحسن، ومضاعفة الأجر ووجوب الاستغفار. (أصلها: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً... واستغفروا الله)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الصبر على إيذاء المناوئين والمبطلين للدعوة والرسالة. (الدليل: وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ)

٢. وجوب التزام الهجر الجميل الذي لا حقد فيه ولا اعتداء عند مفارقة الخصوم. (الدليل: وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)

٣. تحريم البطر بالنعم وتكذيب آيات الله والرسل والتوعد عليهما بالعقاب. (الدليل: وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ)

٤. وجوب اليقين بأهوال البعث من عذاب سقر، وتزلزل الأرض، وتحول الجبال. (الدليل: يَوْمَ تَرْ جُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ)

٥. وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه شاهداً، وحرمة معصيته تجنباً للهلاك. (الدليل: فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا)

٦. مشروعية وقبول رخص التخفيف الإلهية ووجوب الاكتفاء بقراءة ما تيسر من القرآن عند المشقة. (الدليل: فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ)

٧. وجوب إقامة الصلاة المكتوبة بشروطها وأركانها العامة. (الدليل: وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ)

٨. وجوب إيتاء الزكاة المفروضة وإخراجها لمستحقيها من المال. (الدليل: وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ)

٩. ندب ووجوب الإنفاق والصدقات والعمل الصالح بوصفه قرضاً حسناً مذخوراً. (الدليل: وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)

١٠. وجوب المداومة على الاستغفار والتوبة لجبر كافة وجوه التقصير البشري. (الدليل: وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة السنن التاريخية: الاستكبار الناجم عن ترف النعمة ومواجهة الرسالات ينتهي حتماً بالاستئصال والتدمير الوبيل. (الدليل: فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا)

٢. قاعدة اليسر ورفع الحرج: تدور الأحكام والتكاليف الشرعية مع المكنة والاستطاعة البشرية وتتخفف بالأعذار الطارئة. (الدليل: عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ)

٣. قاعدة الحتمية الأخروية: قيام الساعة وتبدل الكون وانفطار أجرامه حتمية لا مفر منها لتحقيق الجزاء العادل. (الدليل: ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا)

٤. قاعدة الاستحقاق والمسؤولية: مصير العبد وهدايته مرتبطان بقراره واختياره الواعي لسلوك السبيل القويم. (الدليل: إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا)

٥. قاعدة النماء الإلهي: كل جهد خير يقدمه الإنسان لنفسه محفوظ ومضاعف بموازين التثمين الإلهية لا البشرية. (الدليل: وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. ترسيخ قيم التسامح والسلم الاجتماعي والترفع عن الصراعات العبثية مع المسيئين عبر الهجر الواعي والمتحضر. (أصله: واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً)

٢. التحذير الحضاري من مآلات شيوع الترف غير المسؤول والبطر الاقتصادي والاجتماعي ودوره في تدمير المبادئ. (أصله: وذرني والمكذبين أولي النعمة)

٣. إدراك وحدة التاريخ البشري والاستفادة من التجارب الحضارية الغابرة ومصائر الأمم المستكبرة لتفادي أخطائها. (أصله: كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً)

٤. حماية وتثبيت حرية الإرادة والمبادرة الشخصية للإنسان في انتقاء منهجه الفكري والعملي وبناء حضارته. (أصله: فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً)

٥. التضامن المجتمعي ومراعاة الفوارق والظروف الصحية والبدنية للبشر كشرط مسبق لعدالة التكليف والتقييم. (أصله: علم أن سيكون منكم مرضى)

٦. تشجيع النشاط الاقتصادي والتنقل والضرب في الأرض لابتغاء فضل الله وبناء عمارة الكون كقيمة موازية للعبادة. (أصله: وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله)

٧. إقرار حماية الأوطان والمبادئ والتضحية (الجهاد) كركيزة حضارية أساسية لحفظ الأمن والاستقرار الاجتماعي. (أصله: وآخرون يقاتلون في سبيل الله)

٨. بناء النظام الروحي والمواطنة الصالحة بربط المجتمع بالقيم العليا وتزكية النفس. (أصله: وأقيموا الصلاة)

٩. تعزيز شبكات الأمان الاجتماعي والتراحم الاقتصادي وتوزيع الثروات بشكل عادل ومستدام لحماية المعوزين. (أصله: وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً)

١٠. إرساء ثقافة المراجعة الذاتية والتصحيح المستمر للخطايا والتقصير (الاستغفار) لضمان التطور والارتقاء الإنساني الدائم. (أصله: واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)

سورة القيامة.

حتمية البعث والرقابة على النفس والوحي (١-١٩).

أولاً: النص القرآني

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ (١) وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ (٣) بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ (٤) بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ (٥) يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ (٩) يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ (١٤) وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ (١٥) لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ (١٩)

(سورة القيامة: ١-١٩)

ثانياً: التيسير

أقسم بيوم القيامة والحساب وأقسم بالنفس المؤمنة اللوامة التي تلوم صاحبها على التقصير أيظن الإنسان المنكر للبعث أن لن نجمع عِظامه بعد تفرقها بلى نجمعها قادرين على أن نعيد خطوط وأطراف أصابعه (بَنَانَهُ) كما كانت بل يريد الإنسان بإنكاره أن يستمر على فجوره وقبائحه مستقبلاً يسأل سؤال استبعاد وتكذيب متى يوم القيامة فإذا حار البصر ودهش فزعاً وأظلم القمر وذهب ضوؤه وجُمع الشمس والقمر في جهة واحدة يقول الإنسان في ذلك الوقت أين المهرب والملجأ كلا لا ملجأ ولا حصن يعصم (وَزَرَ) إلى حكم ومصير ربك وحده في ذلك اليوم المستقر والثبوت يُخبر الإنسان ويُعلم في ذلك اليوم بجميع أعماله التي قدمها في حياته والتي أخرها بل الإنسان حجة بينة وشاهد (بَصِيرَةٌ) على نفسه وعيوبه ولو جاء بكل الأعذار ليجادل بها لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك عند نزول الوحي لتسرع في حفظه خوفاً من فواته إن علينا جمع

القرآن في صدرك وقراءتك له فإذا قرأه عليك مَلَك الوحي فاستمع لقراءته وأنصت ثم إن علينا تفسيره وتوضيح معانيه.

ثالثاً: النثر

أقسم بيوم القيامة، وأقسم بالنفس اللوامة، أيظن الإنسان أن لن نجمع عظامه، بلى قادرين على أن نسوي بنانه، بل يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل أيان يوم القيامة، فإذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر، يقول الإنسان يومئذ أين المفر، كلا لا وزر، إلى ربك يومئذ المستقر، ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر، بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره، لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه.

رابعاً: المعاني

١. تعظيم يوم الحساب والبعث بإيقاع القسم الإلهي به. (أصلها: لا أقسم بيوم القيامة)

٢. شرف ومكانة النفس الإنسانية الحية التي تراجع ذاتها وتلومها على التقصير. (أصلها: ولا أقسم بالنفس اللوامة)

٣. إنكار وهم الإنسان وحسبانه الخاطئ باستحالة جمع الرفات والعظام بعد الموت. (أصلها: أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه)

٤. كمال القدرة الربانية الدقيقة على إعادة تشكيل البصمات وأطراف الأصابع. (أصلها: بلى قادرين على أن نسوي بنانه)

٥. الدوافع الحقيقية وراء إنكار البعث هي الرغبة في الانفلات القيمي والفجور المستقبلي. (أصلها: بل يريد الإنسان ليفجر أمامه)

٦. التعبير عن التكذيب والاستهزاء بصيغة التساؤل عن موعد الساعة. (أصلها: يسأل أيان يوم القيامة)

٧. الدهشة والذهول البصري الشديد المفاجئ الذي يصيب الإنسان عند معاينة القيامة. (أصلها: فإذا برق البصر)

٨. التغير الكوني الجذري بذهاب نور القمر وانطماس ضيائه حتماً. (أصلها: وخسف القمر)

٩. اختلال النظم الفلكية المعهودة بجمع الشمس والقمر معاً في نسق واحد. (أصلها: وجمع الشمس والقمر)

١٠. الفزع والاضطراب النفسي الإنساني الذي يفضي للبحث عن مخرج أو مهرب مستحيل. (أصلها: يقول الإنسان يومئذ أين المفر)

١١. زوال كافة الحصون والوسائل والملاجئ المادية التي كان يعتمد عليها البشر. (أصلها: كلا لا وزر)

١٢. انحصار المرجع والمصير النهائي لجميع الخلائق إلى حكم الله وعدالته. (أصلها: إلى ربك يومئذ المستقر)

١٣. التقرير الشامل وإحصاء الأعمال الإنسانية ما سلف منها وما تخلف. (أصلها: ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر)

١٤. امتلاك الإنسان لوعي داخلي وشاهد ذاتي يجعله حجة على حقيقة أفعاله. (أصلها: بل الإنسان على نفسه بصيرة)

١٥. عدم جدوى التبريرات والمناورات الدفاعية الكاذبة أمام الحقيقة العارية. (أصلها: ولو ألقى معاذيره)

١٦. النهي عن الاستعجال البشري والاضطراب أثناء تلقي المعارف والوحي. (أصلها: لا تحرك به لسانك لتعجل به)

١٧. التكفل الإلهي الكامل بحفظ النص والوحي وجمعه في الصدور الصالحة. (أصلها: إن علينا جمعه وقرآنه)

١٨. الأمر بحسن الاستماع والإنصات والاتباع الواعي عند تلقي البيان. (أصلها: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)

١٩. التعهد الرباني ببيان مقاصد التشريع وتفسير آياته تفصيلاً. (أصلها: ثم إن علينا بيانه)

٢٠. الترابط المنهجي الفائق بين طهارة النفس الداخلية واستيعاب البيان الإلهي. (أصلها: النفس اللوامة... فاتبع قرآنه)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان القاطع بيوم القيامة والبعث الجسدي والروحاني بعد الموت. (الدليل: لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ)

٢. وجوب تفعيل الرقابة الذاتية وتنمية النفس اللوامة لجبر العيوب والأخطاء. (الدليل: وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ)

٣. تحريم تكذيب البعث أو ادعاء عجز القدرة الإلهية عن إحياء العظام والرفات. (الدليل: أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ بَلَىٰ)

٤. تحريم الفجور الأخلاقي والاستمرار في الذنوب عمداً دون خوف من العقاب العاجل والآجل. (الدليل: بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ)

٥. وجوب التسليم بوقوع التغيرات الكونية والقيامية والجزاء العادل عند الله وحده. (الدليل: إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ)

٦. وجوب الإقرار بالمسؤولية الكاملة عن كافة الأعمال المتقدمة والمتأخرة. (الدليل: يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)

٧. وجوب الصدق مع الذات وتحريم خداع النفس بالمعاذير والتبريرات الواهية. (الدليل: بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ)

٨. حرمة العجلة والارتباك المخل عند تلقي آيات الوحي والعلوم النافعة. (الدليل: لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ)

٩. وجوب اتباع القرآن الكريم والإنصات لتلاوته والعمل بمقتضى أحكامه المستبينة. (الدليل: فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ)

١٠. وجوب الرجوع إلى البيان الإلهي والتفسير الصحيح المعتمد لفهم مراد الله تعالى. (الدليل: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة اليقظة النفسية: ترقي الإنسان الأخلاقي رهين بنشاط لوامته الداخلية ومراجعة عيوبه. (الدليل: وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ)

٢. قاعدة التلازم بين الإنكار العقدي والانفلات السلوكي: إنكار الغيب والبعث ينبع من الرغبة في التخلص من الالتزام الأخلاقي. (الدليل: بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ)

٣. قاعدة الحصانة الذاتية والشهادة الداخلية: لكل إنسان بصيرة داخلية تكشف حقيقة نفسه مهما حاول التبرير والتمويه. (الدليل: بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ)

٤. قاعدة التكفل والجمع والبيان: صون المصادر المعرفية العليا (الوحي) مسؤولية ربطية مطلقة لحفظ مسيرة الهداية. (الدليل: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ)

٥. قاعدة التلقي والإنصات: جودة الوعي المعرفي تتطلب السكينة وحسن الاستماع قبل الانطلاق في التطبيق والعمل. (الدليل: لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ... فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تعزيز قيمة النقد الذاتي والمراجعة الضميرية المستمرة (اللوامة) كأساس لتقويم المسار الأخلاقي للمجتمعات. (أصله: وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ)

٢. لفت النظر إلى الدقة المتناهية لبنية الإنسان البيولوجية والتشريحية حتى في تفاصيل البصمات والأصابع. (أصله: بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ)

٣. تشخيص النزوع البشري نحو التهرب من الضوابط الأخلاقية والقانونية لتبرير الفساد المستقبلي والآني. (أصله: بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ)

٤. التنبيه إلى حتمية التحولات الكونية الشاملة وزوال النظم الفيزيائية الثابتة مما يوجب التواضع البشري. (أصله: وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ)

٥. سقوط الملاجئ والحصون المادية المصطنعة أمام العدالة والرقابة العليا المطلقة. (أصله: يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ)

٦. إقرار مبدأ الشفافية والتقرير والمحاسبة التاريخية على كل الأفعال الصادرة من الكيانات الإنسانية. (أصله: يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)

٧. تدعيم وتكريس الصدق المعرفي والمكاشفة مع النفس وهدم ثقافة التبرير والدفاع عن الخطأ وزيف الأعذار. (أصله: بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ)

٨. ضبط آليات التلقي المعرفي والتعليمي بالابتعاد عن التسرع والعجلة المخلة بالاستيعاب والتعلم الرصين. (أصله: لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ)

٩. بيان أهمية التوثيق المنهجي والجمع الدقيق للنصوص والمصادر القيمية لحماية الوعي المشترك للأمة من التحريف. (أصله: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ)

١٠. إعلاء شأن التبيين والتفسير والوضوح الفكري ورفض الغموض والالتباس في إدارة شؤون الهداية والمعرفة. (أصله: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ)

انقسام الخلق في القيامة وحقيقة النزع (٢٠–٣٥)

أولاً: النص القرآني

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ (٢٨) وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ (٣٥)

(سورة القيامة: ٢٠–٣٥)

ثانياً: التيسير

حقاً إن سبب تراجعكم وانحرافكم هو أنكم تحبون الدنيا وتفضلون منافعها العاجلة وتتركون الآخرة وثوابها وجوه أهل السعادة والخير في ذلك اليوم بهية حسنة مشرقة (نَّاضِرَةٌ) إلى ربها وخالقها تنظر عياناً ووجوه أهل الشقاء والشر في ذلك اليوم كالحة عابسة ومظلمة (بَاسِرَةٌ) تتوقع وتوقن أن ينزل بها عذاب شديد يكسر فقار ظهرها (فَاقِرَةٌ) حقاً إذا وصلت الروح والنفس عند الاحتضار إلى أعلى الصدور وعظام أعالي الصدر (ٱلتَّرَاقِيَ) وقال المحيطون به هل من طبيب أو طوق يرقيه ويشفيه (رَاقٍ) وأيقن المحتضر أن هذا الوقت هو وقت مفارقة الدنيا والأهل واجتمعت وشدت ساقاه عند الموت أو التفت شدائد الدنيا بشدائد الآخرة إلى ربك وسيدك في ذلك اليوم المرجع والمآل والمساق للأرواح فلم يصدق ذلك الكافر بالقرآن ولم يصل لربه ولكن كذب بالحق وإشاراته وتولى وأعرض عن الطاعة ثم مضى وذهب إلى أهله متكبراً متبختراً يتبجح بفعله (يَتَمَطَّىٰ) هلاك لك وقرب العذاب منك فاصبر ثم هلاك لك وفزع يعلو ركابك فاحذر.

ثالثاً: النثر

حقاً بل تحبون الدنيا العاجلة وتذرون الآخرة، وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة، كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق، إلى ربك يومئذ المساق، فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى، أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى.

رابعاً: المعاني (٢٠ معنىً)

١. تشخيص العلة المركزية للإنحراف البشري والمتمثلة في التعلق بالدنيا. (أصلها: كلا بل تحبون العاجلة)

٢. تضييع العمل للآخرة وإهمالها نتيجة الاستغراق في الماديات. (أصلها: وتذرون الآخرة)

٣. انقسام البشر يوم الحساب إلى طائفتين متمايزتين في الملامح والمصير. (أصلها: وجوه يومئذ... ووجوه يومئذ)

٤. البهاء والحسن والنضارة التي تعلو وجوه أهل الإيمان والخير. (أصلها: وجوه يومئذ ناضرة)

٥. إثبات كرامة رؤية أهل الجنات لربهم سبحانه وتعالى بلا حائل. (أصلها: إلى ربها ناظرة)

٦. الكلوح والعبوس الشديد الذي يكسو وجوه أهل الجحود والطغيان. (أصلها: ووجوه يومئذ باسرة)

٧. توقع الجاحدين وإيقانهم بنزول العقاب الشديد المدمر لفقار الظهر. (أصلها: تظن أن يفعل بها فاقرة)

٨. حتمية لحظة النزع عند صعود الروح إلى أعالي الصدر والتراقي. (أصلها: كلا إذا بلغت التراقي)

٩. عجز الأسباب الطبية والمداواة والرقية عن دفع الموت عند حلول الأجل. (أصلها: وقيل من راق)

١٠. الوعي الداخلي للمحتضر وإيقانه بمفارقة الحياة الدنيا والخلان. (أصلها: وظن أنه الفراق)

١١. اجتماع الشدائد والتقاء الساق بالساق عند معاينة الموت الحتمي. (أصلها: والتفت الساق بالساق)

١٢. سوق الأرواح والخلائق قسراً وحتماً إلى محكمة العدل الإلهية. (أصلها: إلى ربك يومئذ المساق)

١٣. رصد مواقف الجاحد الفاشل المستكبر وتعمده ترك التصديق بالحق. (أصلها: فلا صدق)

١٤. الامتناع والترك لإقامة الصلاة والصلة الواجبة بالخالق. (أصلها: ولا صلى)

١٥. الجمع السلوكي القبيح بين تكذيب الرسالة بالقلب والإعراض عنها بالبدن. (أصلها: ولكن كذب وتولى)

١٦. التكبر والتبجح الاجتماعي والتبختر أمام الأهل افتخاراً بالمعصية. (أصلها: ثم ذهب إلى أهله يتمطى)

١٧. الوعيد والتأكيد المستمر بالهلاك والقرب الشديد للعقوبة من الطاغية. (أصلها: أولى لك فأولى)

١٨. تكرار الزجر لتأكيد نفاذ الجزاء واستحقاق المستكبر للدمار. (أصلها: ثم أولى لك فأولى)

١٩. تلازم ملامح الوجه الخارجية مع السلامة أو الشقاء الداخلي للإنسان. (أصلها: ناضرة... باسرة)

٢٠. تلاشي الكبرياء البشري الزائف دفعة واحدة عند بلوغ التراقي. (أصلها: يتمطى... كلا إذا بلغت التراقي)

خامساً: الأحكام

١. تحريم إيثار الدنيا العاجلة والتعلق بها على حساب الواجبات الأخروية. (الدليل: بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ)

٢. وجوب الإيمان بانقسام الخلائق يوم البعث وتغير ملامح وجوههم بحسب كسبهم. (الدليل: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ... وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ)

٣. وجوب الإيمان بكرامة النظر إلى وجه الله تعالى لأهل الجنة. (الدليل: إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)

٤. وجوب اليقين بحتمية الموت والنزع عند صعود الروح إلى التراقي. (الدليل: كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ)

٥. وجوب الإذعان بأن الآجال بيد الله وحده وأن الطب والرقية لا ينفعان عند حلول الموت. (الدليل: وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ)

٦. وجوب الاستعداد لِلحظة السَّوق النهائي والمآل إلى حكم الله تعالى. (الدليل: إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ)

٧. تحريم تكذيب آيات الوحي والإعراض عن منهج الحق والهدى. (الدليل: وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)

٨. تحريم ترك الصلاة وتضييع الشعائر التعبدية المقررة والموصلة للأمان. (الدليل: فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ)

٩. تحريم الكبر والخيلاء والتبختر بين الناس والاعتزاز بالباطل. (الدليل: ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰ)

١٠. وجوب الحذر من الوعيد الإلهي بالهلاك وتفادي موجبات العقوبة والدمار. (الدليل: أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة تقديم النفع الآجل: الانشغال والوقوع في أسر اللذات العاجلة يورث حتماً الغفلة وتدمير المسيرة الحضارية والأخروية للمجتمعات. (الدليل: كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ)

٢. قاعدة التلازم الظاهري والباطني: الملامح الخارجية والسيماء الإنسانية في المحشر انعكاس وتجسيد مباشر ليقين القلب ونقاء العمل أو خبثه. (الدليل: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ... وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ)

٣. قاعدة سقوط الأسباب عند الأجل: زوال فاعلية القدرات والمداواة البشرية والمناورات المادية كلياً عند حلول الميعاد الحتمي للموت. (الدليل: كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ)

٤. قاعدة التلازم الفكري والسلوكي: الانحراف العقدي والقلبي (التكذيب) يتبعه ويتلازم معه حتماً النكوص السلوكي العملي (التولي وترك الصلاة). (الدليل: فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)

٥. قاعدة حتمية الوعيد: الإصرار على الغرور والتبجح الاجتماعي بالباطل يجعل العقاب والهلاك قريباً ونافذاً بالضرورة. (الدليل: ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية (١٠ أبعاد)

١. التحذير من استهلاك الطاقات البشرية في العاجل والآني وضياع التخطيط للمستقبل البعيد والوجودي. (أصله: كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ)

٢. ربط السعادة والجمال والارتياح النفسي والوجودي بالاتصال والتعلق بالمرجعية والكمال المطلق. (أصله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)

٣. رصد أثر الرعب الفكري والنفسي والترقب لعواقب الجرائم على ملامح الطغاة ومستكبري الأمم. (أصله: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)

٤. التذكير بالضعف البشري المطلق والنهائي أمام السنن الكونية الصارمة عند لحظات الاحتضار والنزع. (أصله: كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ)

٥. بيان قصور المعارف والقدرات الطبية المادية عن تجاوز الحتميات الإلهية والسنن الكونية والآجال المرسومة. (أصله: وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ)

٦. استحضار مشهد انتهاء التكليف والانفصال والوداع التام للمحيط والممتلكات والعلاقات الدنيوية لكسر الغرور البشري. (أصله: وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ)

٧. ردع حالة التبجح والاستعلاء الاجتماعي التي تمارسها الشخصيات المنفلتة من الضوابط الأخلاقية داخل بيئاتها. (أصله: ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ)

٨. فضح التلازم بين الجحود الفكري وانهيار الركائز السلوكية الداعمة لبناء وتماسك المجتمع والصلة بالحق (الصلاة). (أصله: فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ)

٩. تصوير حالة الإعراض والنكوص السلوكي عن توجيهات الإصلاح والوعي كخلل حضاري يعجل بالهلاك. (أصله: وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)

١٠. تأكيد اقتراب وحتمية الجزاء الرادع وصيرورة الخلائق كافّة إلى المساق الشامل تحت لواء العدالة الكبرى. (أصله: إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ... أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ)

برهان الخلق الأول وإثبات البعث (٣٦-٤٠).

أولاً: النص القرآني

أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ (٤٠)

(سورة القيامة: ٣٦-٤٠)

ثانياً: التيسير

أيظن ويظن هذا الإنسان الجاحد أن يُترك في هذه الحياة هملاً وضياعاً (سُدًى) فلا يُؤمر بشرع ولا يُنهى عن باطل ولا يُحاسب بعد موته، ألم يكن هذا الإنسان في بداية أمره قطرة ماء ضعيفة من منيّ يُصب ويُقذف في الأرحام (يُمْنَىٰ)، ثم تحول ذلك الماء وصار قطعة دم جامدة متصلة بالرحم (عَلَقَةً)، فقدر خلقه وصاغه وأحكم صورته وبنيته فعدّله في أحسن تقويم (فَسَوَّىٰ)، فصيّر وأخرج من ذلك الأصل التكويني الصنفين والنوعين المتميزين: الذكر والأنثى لاستمرار التناسل البشري، أليس ذلك الإله العظيم الخالق الحكيم الذي أنشأ هذا الخلق المتقن من هذا العدم والضعف بقادر وسلطان على أن يعيد الحياة للأجساد الميتة البالية بعد فنائها (أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ).

ثالثاً: النثر

أيحسب الإنسان أن يترك سدى، ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى.

رابعاً: المعاني

١. إنكار واستبعاد العبثية في الوجود الإنساني ونفي كونه مخلوقاً بلا غاية وتشريع. (أصلها: أيحسب الإنسان أن يترك سدى)

٢. إثبات خضوع الإنسان حتماً للمسؤولية والمحاسبة والجزاء بعد الموت. (أصلها: أن يترك سدى)

٣. لفت انتباه الإنسان إلى بدايته البيولوجية المتواضعة من قطرة ماء لكسر غروره وصده عن الاستكبار. (أصلها: ألم يك نطفة من مني)

٤. التذكير بآلية القذف والصب المائي الإنجابي داخل الأرحام كخطوة أولى للتخليق. (أصلها: يمنى)

٥. رصد المرحلة الجنينية الثانية المتمثلة في الدم الجامد العالق بجدار الرحم. (أصلها: ثم كان علقة)

٦. بيان فعل التقدير والإيجاد الإلهي المباشر في تحويل الأطوار الجنينية. (أصلها: فخلق)

٧. إبراز صفة التسوية والتعديل الهندسي والتشريحي لأعضاء وبنية الجسد الإنساني. (أصلها: فسوى)

٨. إحكام نظام الثنائية والزوجية في الجنس البشري لضمان التكاثر المستدام. (أصلها: فجعل منه الزوجين)

٩. التمييز التكويني والوظيفي الدقيق بين بنية وطبيعة جنس الذكور. (أصلها: الذكر)

١٠. التمييز التكويني والوظيفي الدقيق بين بنية وطبيعة جنس الإناث. (أصلها: والأنثى)

١١. الاستدلال العقلي الفائق بالخلق البدئي المعجز على إمكانية الإعادة والبعث. (أصلها: أليس ذلك بقادر)

١٢. إثبات القدرة الإلهية المطلقة والنافذة في إحياء الأجساد والعظام البالية بعد فنائها. (أصلها: على أن يحيي الموتى)

١٣. دحض الفلسفات العدمية والمادية التي تظن سقوط التكليف والمساءلة القانونية الإلهية. (أصلها: أيحسب الإنسان أن يترك سدى)

١٤. الربط الطردي بين التطور الإعجازي للجنين وبين حكمة وجود الخالق وعلمه. (أصلها: علقة فخلق فسوى)

١٥. شمولية القدرة والتدبير في النظم التكوينية والنظم التشريعية على حد سواء. (أصلها: فسوى... أليس ذلك بقادر)

١٦. إقامة الحجة المادية المشهودة في ذات الإنسان لإسقاط معاذير المنكرين للبعث. (أصلها: ألم يك نطفة... أليس ذلك بقادر)

١٧. التلازم بين التسوية التكوينية (فسوى) وبين نفي العبثية السلوكية في الحياة (سدى). (أصلها: أن يترك سدى... فسوى)

١٨. تأكيد أهمية التكامل والتوازن الاجتماعي من خلال جعل الذكر والأنثى من أصل مائي واحد. (أصلها: فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)

١٩. إثبات صيرورة الخلق الأول كبرهان مستبين للعيان يسهل قبول فكرة النشأة الأخرى. (أصلها: ثم كان علقة... أن يحيي الموتى)

٢٠. التدرج الزمني المنظم والمقدر بحكمة في نضج وتطور الكائنات الحية. (أصلها: نطفة... ثم كان علقة... فخلق فسوى)

خامساً: الأحكام (١٠ أحكام)

١. تحريم الاعتقاد بالعبثية أو الظن بأن الإنسان متروك بلا أفراده وتكاليفه الشرعية ومحاسبته. (الدليل: أَيَحسبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)

٢. وجوب التزام التكليفات والتشريعات الإلهية والامتثال للأوامر والنواهي لانتفاء العبثية. (الدليل: أَن يُتْرَكَ سُدًى)

٣. وجوب تواضع الإنسان ونبذ الكبر والصلف بتذكر أصله التكويني من النطفة والمنيّ المقذوف. (الدليل: أَلَمْ يَكُ نُطْفَةٌ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ)

٤. وجوب التدبر والاعتبار العلمي في الأطوار الجنينية المتعاقبة كالعلقة للتصديق بالخالق. (الدليل: ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ)

٥. وجوب الإقرار بكمال الصنع الإلهي والتسوية التشريحية والبدنية المحكمة للإنسان. (الدليل: فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ)

٦. وجوب المحافظة على نظام الزوجية الفطري القائم على ثنائية الذكر والأنثى وتحريم ما يخالفه. (الدليل: فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ)

٧. وجوب الإيمان القاطع بقدرة الله سبحانه على إحياء الموتى والبعث بعد الفناء والتحلل. (الدليل: أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ)

٨. وجوب شكر النعم التكوينية الخاصة بتهيئة الأعضاء وتناسق البنية والوظائف البشرية. (الدليل: فَسَوَّىٰ)

٩. وجوب احترام الفروق البنيوية والوظائف الفطرية المقررة لكل من الذكر والأنثى في عمارة الأرض. (الدليل: ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ)

١٠. وجوب استعمال القياس العقلي السليم في الاستدلال بالمشهود (الخلق الأول) على المغيب (البعث). (الدليل: أَلَمْ يَكُ... أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة نفي العبثية والغائية التكليفية: الوجود الإنساني مصمم ومحكوم بغايات رسالية وتشريعية صارمة تمنع تركه هملاً بلا مساءلة أو حساب. (الدليل: أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)

٢. قاعدة الاستدلال بالخلق الأول: إحكام التخليق البدئي للإنسان وتطويره من مادة ضعيفة يمثل الحجة العقلية والفيزيائية القاطعة على سهولة وحتمية الإعادة والبعث. (الدليل: أَلَمْ يَكُ نُطْفَةٗ... أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ)

٣. قاعدة التدريج والإحكام البنيوي: نمو الكائنات الحية وتطورها يخضع لأطوار زمنية منظمة ومقدرة بدقة تنتهي بالتسوية والتعديل المتكامل. (الدليل: نُطْفَةٌ... ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٌ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ)

٤. قاعدة الثنائية والتكامل الفطري: استمرار الحياة وعمارة الأرض وتدوير التنمية قائم وجوباً على نظام الزوجية الفطري المتمثل في ثنائية الذكر والأنثى. (الدليل: فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ)

٥. قاعدة التلازم بين الإيجاد والمسؤولية: كل كائن يتم إيجاده من العدم وتزويده بأدوات النضج والتسوية، تترتب عليه بالضرورة التزامات أخلاقية واستحقاقات جزائية حتمية. (الدليل: أَن يُتْرَكَ سُدًى... فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. محاربة الفلسفات العدمية والعبثية السلوكية، وترسيخ وعي الأفراد والمجتمعات بأن لكل فعل إنساني غاية ومسؤولية ومردوداً محاسباً عليه. (أصله: أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)

٢. كسر داء الغرور والصلف المعرفي والاجتماعي لدى الإنسان من خلال تذكيره الدائم ببدايته البيولوجية المتواضعة من نطفة مقذوفة. (أصله: أَلَمْ يَكُ نُطْفَةٌ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ)

٣. دعم وتطوير البحث العلمي في مجالات علم الأجنة (Embryology) والطب الحيوي لفهم دقة التحولات من النطفة إلى العلقة لتسخيرها في خدمة البشرية. (أصله: ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٌ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ)

٤. التأسيس لمعايير "التسوية والجودة والإتقان" في كافة الصناعات والمشاريع الإنسانية بالاقتداء بصفة الإتقان والتسوية الربانية الفائقة لبنية الجسد. (أصله: فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ)

٥. حماية ودعم مؤسسة الأسرة القائمة على نظام الزوجية الفطري السليم، لكونه الركيزة الاجتماعية الوحيدة الضامنة للبقاء وحفظ التنوع السكاني الحاضر. (أصله: فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ)

٦. إقرار مبدأ المساواة في الأصل الإنساني والتكامل الوظيفي والاجتماعي بين الذكر والأنثى، ونبذ أشكال التمييز الجائر والممارسات التي تهدم خصائص الجنسين. (أصله: ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ)

٧. استثمار الرعاية الطبية والصحية للأمومة والطفولة في الأطوار الجنينية المبكرة (النطفة والعلقة) لحماية النسل البشري القادم وتأهيله صحياً. (أصله: نُطْفَةٌ... عَلَقَةٌ)

٨. بناء وتطوير المنظومات التشريعية والقانونية في الدول على ركيزة "المسؤولية والمحاسبة"، بحيث لا يُترك أي فرد أو مؤسسة بلا ضوابط تحمي المصلحة العامة. (أصله: أَن يُتْرَكَ سُدًى)

٩. تفعيل القياس العقلي والمنطقي السليم واستخدامه في حل المشكلات الفكرية والمعرفية بالاستدلال بالمقدمات المشهودة لإنتاج نتائج يقينية. (أصله: أَلَمْ يَكُ... أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ)

١٠. تعميق الوعي بالحياة المستقبلية (البعث) كعنصر توازن نفسي وأخلاقي يمنع الإنسان من اليأس، ويحثه على الإنتاج والعطاء والعدل في بيئته الدنيوية الحالية. (أصله: أَن يُحْيِيَ ٱلْمَوْتَىٰ)

سورة الإنسان

خلق الإنسان وابتلاؤه ومآل الجاحدين (١-٤).

أولاً: النص القرآني

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا (٤)

(سورة الإنسان: ١-٤)

ثانياً: التيسير

قد مضى ومر على الإنسان وقت طويل وطائفة من الزمان قبل نفخ الروح فيه لم يكن شيئاً يُعرف أو يُذكر إنا خلقنا الإنسان وأوجدناه من نطفة ماء مختلطة ممتزجة من ماء الرجل وماء المرأة (أَمْشَاجٍ) نختبره ونمتحنه بالتكاليف فيما بعد فجعلناه لأجل ذلك ذا سمع وبصر ليسمع الآيات

ويبصر الدلائل إنا بينّا وأوضحنا له طريق الهدى والضلال والخير والشر (ٱلسَّبِيلَ) فصار بعد هذا البيان إما مؤمناً طائعاً شاكراً للنعمة وإما جاحداً عاصياً كفوراً بها إنا هيأنا وأعددنا للجاحدين بالكفر سلاسل تُسحب بها أرجلهم وقيوداً تجمع أيديهم إلى أعناقهم (وَأَغْلَٰلٗا) ونارا مستعرة شديدة التلهب.

ثالثاً: النثر

لقد مر على الإنسان زمن طويل من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً، إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً.

رابعاً: المعاني

١. التذكير بالعدم البدئي والسبق الزمني للدهر على الوجود الإنساني المادي. (أصلها: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)

٢. إثبات الحدوث الزمني للإنسان بعد أن كان غائباً عن ساحة الذكر والتعريف. (أصلها: لم يكن شيئاً مذكوراً)

٣. تقرير أصل التخليق البشري من نطفة مهينة متواضعة القيمة والمظهر. (أصلها: إنا خلقنا الإنسان من نطفة)

٤. امتزاج واختلاط العناصر والماء التكويني (الرجل والمرأة) لتشكيل الجنين البشري. (أصلها: أمشاج)

٥. جعل الغاية المحورية والمركزية من إيجاد الإنسان هي الابتلاء والامتحان التكليفي. (أصلها: نبتليه)

٦. تزويد الكائن البشري بأدوات الإدراك المعرفي لتلقي وفهم الرسائل والآيات. (أصلها: فجعلناه سميعاً بصيراً)

٧. تقديم منة الهداية الإلهية العامة وتوضيح المسالك لجميع بني البشر بلا تمييز. (أصلها: إنا هديناه السبيل)

٨. انقسام مواقف البشر الإرادية والعملية بعد وضوح الدلائل إلى الشكر والجحود. (أصلها: إما شاكراً وإما كفوراً)

٩. التعبير عن مرتبة الاعتراف بالفضل والطاعة بالوصف الشاكر. (أصلها: إما شاكراً)

١٠. التعبير عن مرتبة الطغيان والإنكار والنكران للنعمة بالوصف الكفور. (أصلها: وإما كفوراً)

١١. التكفل والوعيد الإلهي الصارم بإعداد وسائل العقاب والتنكيل للمصرين على الجحود. (أصلها: إنا أعتدنا للكافرين)

١٢. تصوير قيود الأرجل والسحب القسري في الآخرة كجزء من جزاء الكفر الأخلاقي. (أصلها: سلاسلاً)

١٣. تصوير قيود الأعناق التي تغل بها الأيدي رمزاً للاستعمار النفسي والجزائي للطغاة. (أصلها: وأغلالاً)

١٤. الإخبار عن ماهية العقاب الحراري المتمثل في النار المستعرة شديدة التلهب. (أصلها: وسعيراً)

١٥. التلازم المطرد بين الإنعام بالسمع والبصر وبين استحقاق المساءلة والاختبار. (أصلها: نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً)

١٦. إقرار مبدأ الحرية الإنسانية والاختيار الذاتي في تحديد المصير العقدي والسلوكي. (أصلها: إما شاكراً وإما كفوراً)

١٧. خلو الساحة الإلهية من الظلم لكون العقاب مسبوقاً بتوضيح السبيل وإقامة الحجة. (أصلها: هديناه السبيل... إنا أعتدنا)

١٨. عظمة الهيمنة الربانية التي حولت النطفة الممتزجة الضعيفة إلى كائن مفكر ومدرك. (أصلها: من نطفة أمشاج... فجعلناه سميعاً بصيراً)

١٩. إثبات رعاية الخالق للوجود البشري بالتشريع والإرشاد بعد الإيجاد والتكوين. (أصلها: خلقنا... هديناه السبيل)

٢٠. الربط المحكم بين التدبير البدئي (الخلق والعدم) وبين المآل النهائي (الجزاء والعقاب). (أصلها: لم يكن شيئاً... إنا أعتدنا)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإقرار والتسليم بالعدم البدئي للإنسان وأن الله هو الموجد والخالق الوحيد له. (الدليل: لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا)

٢. وجوب الإيمان بكون الغاية المركزية من الوجود الإنساني هي الابتلاء والاختبار والامتثال لأوامر الشريعة. (الدليل: نَّبْتَلِيهِ)

٣. وجوب شكر الله تعالى وتوظيف أدوات الإدراك (السمع والبصر) في سماع الحق وبصر آيات الهدى. (الدليل: فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)

٤. وجوب إتباع السبيل والمنهج الهادي الذي أوضحه الخالق سبحانه وتحريم النكوص عنه. (الدليل: إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ)

٥. وجوب التزام شكر النعم الربانية ظاهراً وباطناً بالقلب واللسان والعمل الصالح. (الدليل: إِمَّا شَاكِرًۭا)

٦. تحريم الكفر والجحود بآيات الله ونعمه وتوعد فاعله بالوصف الكفور. (الدليل: وَإِمَّا كَفُورًا)

٧. وجوب الإيمان القاطع بوجود العقاب الأخروي المتمثل بالسلاسل والأغلال والسعير للكافرين. (الدليل: إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًۭا وَسَعِيرًا)

٨. تحريم التشبه بمسالك الجاحدين والمنكرين للحق تلافياً للوقوع في الوعيد الصارم. (الدليل: إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ)

٩. وجوب إقرار العبد بمسؤوليته الفردية الكاملة عن اختياراته العقدية والسلوكية. (الدليل: إِمَّا شَاكِرًۭا وَإِمَّا كَفُورًا)

١٠. وجوب تواضع الإنسان ونبذ الكبر بتذكر أصله التكويني من النطفة الأمشاج الممتزجة. (الدليل: مِن نُّطْفَةٍ أَخْشَاجٍ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة العدم والافتِقار البدئي: الإنسان كائن حادث ومفتقر في أصل وجوده واستمراره إلى موجده وخالقه المطلق. (الدليل: هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا)

٢. قاعدة الابتلاء والتمكين المعرفي: كل تمكين بأدوات الإدراك البشري (السمع والبصر) مقيد ومعلل بغاية الاختبار والامتحان السلوكي. (الدليل: نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)

٣. قاعدة الحجة المسبقة والاختيار: التدبير الإلهي يقوم على بيان وتوضيح طريق الرشاد (السبيل) قبل محاسبة الإنسان وترك مشيئة الاستجابة لحريته. (الدليل: إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)

٤. قاعدة التلازم بين الجحود وتصفيد الكيان: الإصرار على كفران النعمة والتمرد الأخلاقي يثمر حتماً فقدان الحرية الوجودية والتصفيد بالسلاسل والأغلال. (الدليل: إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا)

٥. قاعدة ثنائية المصير البشري: لا واسطة في المآل النهائي الحتمي للبشرية بعد إقامة الحجة؛ فإما ارتقاء بالشكر وإما سقوط وتراجع بالكفور. (الدليل: إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تعميق التواضع البشري ومحاربة نزعات الاستعلاء من خلال التذكير بالماضي المعدوم والأصل البيولوجي المتواضع. (أصله: لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا... مِن نُّطْفَةٍ)

٢. تكريس الوعي التكويني بأهمية الشراكة والامتزاج (الأمشاج) كقانون طبيعي لإنتاج ونشوء المجتمعات البشرية واستمرار النوع. (أصله: مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ)

٣. صياغة المناهج التربوية على أساس فكرة "الابتلاء" والامتحان المستمر لبناء الشخصية الإنسانية القادرة على مواجهة التحديات. (أصله: نَّبْتَلِيهِ)

٤. وجوب صيانة ورعاية أدوات المعرفة والاستبصار (السمع والبصر) وحمايتها من التضليل والتعمية لضمان سلامة الوعي المجتمعي الشامل. (أصله: فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)

٥. إقرار ركيزة الشفافية وتوضيح القوانين والمسارات (السبيل) للأفراد والمجتمعات قبل إيقاع أي نوع من العقوبات والتقييمات. (أصله: إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ)

٦. احترام وتدعيم حرية الإرادة الإنسانية والمسؤولية الفردية كأساس للنهوض الحضاري وبناء الكيانات الراشدة. (أصله: إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)

٧. إعلاء ثقافة "الشكر" والاعتراف بالفضل وتثمين الجهود كقيمة أخلاقية واجتماعية تضمن تماسك الأنساق البشرية وتكاملها. (أصله: إِمَّا شَاكِرًا)

٨. فضح خطورة الجحود والنكران (الكفور) كمرض قيمي يؤدي لتدمير المكتسبات الحضارية وإشاعة الرداءة والأنانيات. (أصله: وَإِمَّا كَفُورًا)

٩. التنبيه الحضاري إلى أن عاقبة الاستكبار والانفلات من الضوابط الأخلاقية هي الأسر النفسي والمادي والوقوع في شباك التصفيد والدمار. (أصله: سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا)

١٠. ربط حركة التاريخ الإنساني بوجود غايات ووظائف عليا تتجاوز مجرد الاستهلاك البيولوجي والعيش السطحي العابر في الدهر. (أصله: حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ... نَّبْتَلِيهِ)

جزاء الأبرار ونعيمهم المقيم (٥-٢٢).

أولاً: النص القرآني

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا

تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ۚ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢)

(سورة الإنسان: ٥-٢٢)

ثانياً: التيسير

إن أهل الطاعة والصدق (ٱلْأَبْرَارَ) يشربون يوم القيامة من كأس خمر ممتزج ومخلوط بماء الكافور الطيب، عيناً جارية يشرب منها ويتصرف بها عباد الله يفتحون مجاريها ويسوقونها حيث شاؤوا بسهولة (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)، من صفاتهم في الدنيا أنهم يؤدون ما أوجبوه على أنفسهم من الطاعات (بِٱلنَّذْرِ) ويخافون عذاب يوم القيامة الذي كان خطره وبلاؤه فاشياً ممتداً طويلاً (مُسْتَطِيرًا)، ويقدمون البذل ويطعمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه للفقير العاجز (مِسْكِينًا) والطفل الذي مات أبوه ومن أُسر من الأعداء، قائلين في أنفسهم بلسان الحال إنما نبذل لكم ابتغاء مرضاة الله (لِوَجْهِ ٱللَّهِ) لا نطلب منكم مكافأة ولا ثناءً لفظياً، إنا نخاف من ملكنا وخالقنا يوماً تكلح فيه الوجوه لشدته وتضيق الصدور لشرّه (عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)، فحماهم وصرف الله عنهم أهوال ذلك اليوم ومنحهم حسن المظهر وبهاء الوجوه وفرح القلوب، وجزاهم وأثابهم بسبب تحملهم وصبرهم بستاناً واسعاً ولباساً ناعماً، مضطجعين ومستندين فيها على السرر المزينة الفاخرة (ٱلْأَرَائِكِ) لا يجدون فيها حراً يحرقهم ولا برداً شديداً يؤذيهم (زَمْهَرِيرًا)، وقريبة متدلية فوقهم ظلال أشجارها وسُهلت وثُنيت ثمارها وفواكهها لمن أراد أخذها بغير عناء (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)، ويدور الخدم حولهم بظروف وأوعية من فضة وأقداح كانت في صفاء الزجاج لكنها من معدن الفضة البيضاء جعلوا مقاديرها ومقاساتها على قدر ريّ شاربها وحاجته بالضبط، ويسقون في الجنة كأساً مخلوطاً بالزنجبيل، عيناً عذبة نابعة تسمى في الجنة لعذوبتها وسلاستها وسهولة مساغها (سَلْسَبِيلًا)، ويدور لخدمتهم غلمان دائمون على حال شبابهم ونضارتهم لا يهرمون إذا أبصرتهم ظننتهم لجمالهم وحركتهم

جوهراً مفرقاً لشدة بهائهم (لُؤْلُؤٗا مَّنثُورٗا)، وإذا نظرت وأبصرت هناك في الجنة رأيت نعيماً لا يوصف وسلطاناً واسعاً عظيماً، يعلو أبدانهم ثياب مصنوعة من رقيق الديباج والحرير الأخضر (سُندُسٍ) وغليظ الديباج اللامع وزُينوا في أيديهم بحليّ من الفضة وسقاهم ملكهم شراباً نقياً خالصاً من الشوائب، إن هذا النعيم العظيم كان لكم ثواباً ومكافأة وكان عملكم وجهدكم في الدنيا مقبولاً ومثاباً عليه ومشكوراً.

ثالثاً: النثر

إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً، ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديراً ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً عيناً فيها تسمى سلسبيلاً، ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً.

رابعاً: المعاني

١. تكريم الصادقين في طاعاتهم بشراب مصون وممتزج بأجود عناصر النعيم. (أصلها: إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً)

٢. طواعية مجاري عيون الجنة للمؤمنين وتدفقها بأمرهم حيث شاؤوا بيسر تام. (أصلها: عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً)

٣. الالتزام الأخلاقي والوفاء التام بالعهود والواجبات الدينية والتكليفية في الدنيا. (أصلها: يوفون بالنذر)

٤. خشية الأبرار الواعية من أهوال القيامة العامة والشديدة الانتشار. (أصلها: ويخافون يوماً كان شره مستطيراً)

٥. إيثار المحتاجين بالبذل المالي والغذائي برغم محبة النفس للمال والحاجة إليه. (أصلها: ويطعمون الطعام على حبه)

٦. شمولية التكافل الاجتماعي الإسلامي لجميع الفئات الضعيفة والمستضعفة من مساكين وأيتام وأسرى. (أصلها: مسكيناً ويتيماً وأسيراً)

٧. إخلاص النية والقصد التام لله سبحانه ونبذ الرغبة في المحمدة أو الثناء الدنيوي. (أصلها: إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً)

٨. استشعار هيبة المحاكمة الإلهية في يوم شديد الكلوح والعبوس والشدة. (أصلها: إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً)

٩. التكفل الإلهي بحماية المخلصين من كرب القيامة والإنعام عليهم بنضارة الوجوه وفرح القلوب. (أصلها: فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً)

١٠. جعل الصبر والتحمل في مواجهة التكاليف سبباً مباشراً لنوال الجنان والحرير. (أصلها: وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً)

١١. توفير الرفاهية والراحة الجسدية التامة بالاتكاء على السرر الفاخرة المزينة. (أصلها: متكئين فيها على الأرائك)

١٢. اعتدال المناخ والبيئة الجنانية التام وانتفاء الأذى الحراري أو البرد الشديد فيها. (أصلها: لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً)

١٣. تدلي النعم وقرب الثمار وتيسير جنيها لأهل الجنة دون تكلف أو مشقة. (أصلها: ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً)

١٤. فخامة الأواني والآنية المستخدمة للضيافة في الجنة وتشكيلها المعجز كقوارير من فضة. (أصلها: ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير)

١٥. دقة المقاييس والمقادير في أواني الجنة بحسب رغبة وحاجة الشارب تماماً. (أصلها: قوارير من فضة قدروها تقديراً)

١٦. تنوع مشارب أهل الجنة وامتزاج الكؤوس بعنصر الزنجبيل المنعش. (أصلها: ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً)

١٧. سلاسة وسهولة مساغ الشراب الجنانية ونفاذه بيسر في العروق. (أصلها: عيناً فيها تسمى سلسبيلاً)

١٨. حسن وبهاء وخلود الولدان القائمين على خدمة الأبرار وتشبيههم باللؤلؤ المنثور لجمال حركتهم. (أصلها: ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً)

١٩. اتساع الملك السلطاني العظيم لأصغر أهل الجنة بما يبهر الناظرين. (أصلها: وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً)

٢٠. شرف الكسوة والزينة من حرير وإستبرق وحلي فضي والارتواء من يد الخالق مباشرة بصفة الشكر للسعي الدنيوي. (أصلها: عاليهم ثياب سندس... وسقاهم ربهم شراباً طهوراً إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الوفاء بالنذور والعهود الشرعية المقررة وتحريم تضييعها أو التهاون بها. (الدليل: يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ)

٢. وجوب الخوف من أهوال يوم القيامة والحذر من موجبات عذابه المستطير. (الدليل: وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا)

٣. وجوب إطعام البؤساء والمستضعفين وبذل الصدقات للنفع العام برغم شدة الحاجة للمال. (الدليل: وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)

٤. وجوب إخلاص الأعمال والنفقات لوجه الله تعالى وتحريم طلب الرياء والسمعة أو انتظار الجزاء والشكر من الخلق. (الدليل: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا)

٥. وجوب الصبر على مشاق التكاليف الشرعية وعن المعاصي لاستحقاق نوال الجنة. (الدليل: وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا)

٦. وجوب الإيمان بوقوع النعيم الجسدي والمادي لأهل الجنة من ظلال وأرائك وثمار وأواني فضية وقوارير. (الدليل: مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ... وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ)

٧. وجوب الإيمان بوجود الولدان المخلدين المسخرين لخدمة الأبرار في الجنة على الدوام. (الدليل: وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ)

٨. وجوب الإيمان برؤية النعيم والملك الكبير والكسوة السندسية والإستبرق في دار الخلد. (الدليل: وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا)

٩. وجوب الإقرار بأن النعيم الأخروي هو ثواب وجزاء إلهي مقابل السعي والعمل الدنيوي المشكور. (الدليل: إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورٗا)

١٠. تحريم الركون إلى الدنيا ونسيان مخاوف اليوم العبوس القمطرير المتوعد به. (الدليل: إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا)

سادساً: القواعد

١. قاعدة اقتران الوفاء بالسلامة: المسارعة في أداء الواجبات وإتمام العهود وبذل النفقات مع خشية الحساب يورث حتماً الوقاية من شرور القيامة ونوال البهجة. (الدليل: يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ... فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ)

٢. قاعدة تجريد القصد والإخلاص: قبول العمل التكليفي والاجتماعي مشروط بتوجيهه الكلي نحو المرجعية الإلهية المطلقة دون انتظار مردود مدحي أو مادي من المستفيدين. (الدليل: إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا)

٣. قاعدة الجزاء من جنس العمل (الصبر): الثبات والتحمل الدنيوي في مواجهة الصعاب ونوازع النفس يرتد جزاءً متجسداً في الآخرة سعةً في الرفاهية والنعيم المقيم. (الدليل: وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا)

٤. قاعدة زوال العوائق الطبيعية في دار الكرامة: بيئة النعيم مصممة على أساس انتفاء الأضداد المؤذية كالحر الشديد والبرد القارص والمشقة في الجني لإتمام اللذة. (الدليل: لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا...)

٥. قاعدة شكر السعي البشري: المحاكمة والتدبير الإلهي يقوم على تثمين جهد الإنسان المقبول والاعتراف بإنتاجيته الإيجابية عبر عطاء أبدي غير مجذوذ. (الدليل: إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. ترسيخ ثقافة الالتزام بالمسؤولية والوفاء بالالتزامات الذاتية والمؤسسية كأساس لثقة وتماسك المجتمع واستقراره. (أصله: يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ)

٢. ممارسة التكافل الاجتماعي الفعال بتقديم العون الغذائي والمادي للشرائح الأكثر عوزاً وضعفاً كالمساكين والأيتام بغض النظر عن خلفياتهم حتى الأسرى منهم. (أصله: وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)

٣. بناء منظومة العمل الخيري والمدني على أساس التجرد التام والإخلاص للقيم الإنسانية العليا دون توظيف الدعم لابتزاز المحتاجين أو طلب الوجاهة الاجتماعية. (أصله: لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا)

٤. إعلاء قيمة الصبر والجلد كعنصر نفسي واجتماعي ضروري لتحمل مشاق البناء الحضاري ومواجهة الأزمات العامة والخاصة. (أصله: وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا)

٥. أهمية توفير سبل الراحة والرفاهية والبيئة الجمالية في التخطيط العمراني والسكني لضمان جودة الحياة والصحة النفسية والبدنية للأفراد. (أصله: مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ)

٦. التخطيط المناخي والبيئي السليم في الحواضر العمرانية لحماية السكان من التغيرات الحرارية الحادة والظواهر البيئية القاسية. (أصله: لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا)

٧. تصميم المساحات الخضراء والحدائق العامة بطرق هندسية تسهل وصول الناس لفوائدها وظلالها وثمارها دون عناء لرفع كفاءة البيئة الحضرية. (أصله: وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)

٨. العناية بالصناعات الدقيقة وأدوات الزينة وأواني الضيافة وتطوير معايير الجودة والإتقان الهندسي في صناعة الأدوات والخدمات المجتمعية. (أصله: بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠)

٩. الاهتمام بتدريب وتأهيل الكوادر الخدمية وتطوير برآءة وبشاشة القائمين على رعاية الضيوف والمؤسسات لتعزيز جودة الأداء والراحة النفسية. (أصله: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ)

١٠. إقرار مبدأ تحفيز العاملين والمبدعين وتثمين جهودهم (شكر السعي) كآلية حضارية أساسية لدفع عجلة الإنتاج والعطاء المستمر في الكيانات الإنسانية. (أصله: إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا)

تثبيت الرسول وحث النفس على الذكر (٢٣-٣١).

أولاً: النص القرآني

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا (٢٣) فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

(سورة الإنسان: ٢٣-٣١)

ثانياً: التيسير

إنا نحن بفضلنا وحكمتنا أنزلنا عليك هذا القرآن مفرقاً ومثبتاً، فاصبر وتحمل لقضاء وقدر وتكاليف ربك ومولاك ولا تنقاد ولا تطع من هؤلاء المشركين عاصياً متوغلاً في المعاصي أو جاحداً شديد الكفر والضلال، وداوم على ذكر اسم ربك في أول النهار وفي آخره (بُكْرَةً وَأَصِيلًا)، وفي جزء من ساعات الليل فاخضع واسجد له وعظمه ونزهه في الساعات الطويلة المتأخرة من الليل، إن هؤلاء المشركين والجاحدين يحبون الدنيا ومتاعها السريع الفاني ويتركون ويعرضون خلف ظهورهم عن العمل ليوم القيامة الشديد الشدائد، نحن أوجدناهم وقوينا وأحكمنا رباط مفاصلهم وأعضائهم وقواهم الباطنة والظاهرة (أَسْرَهُمْ)، وإذا أردنا وأردنا إهلاكهم أهلكناهم وأتينا بأقوام غيرهم يطيعون الله، إن هذه السورة والآيات عظة وتبصرة فمن أراد الخير لنفسه سلك طريقاً يوصله إلى رضاء ربه وطاعته، وما تملكون إرادة أو مشيئة لشيء إلا بتقدير وإذن ومشيئة الله، إن الله كان محيطاً بجميع خلقه عليمًا بأحوالهم حكيماً في تدبيره وأفعاله، يُدخل من يرتضي من عباده المستعدين لهدايته في جنته وفضله الواسع، والظالمين المتجاوزين لحدوده هيأ ووعد لهم عقاباً موجعاً ومؤلماً.

ثالثاً: النثر

إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبّحه ليلاً طويلاً، إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً، إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً، يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً.

رابعاً: المعاني

١. تأكيد المصدر الإلهي المطلق للقرآن الكريم في إنزاله منجماً لتثبيت فؤاد النبي والخلائق.
(أصلها: إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً)

٢. التوجيه بالجلد والتحمل الإيجابي التام لإنفاذ التكاليف والرضا بالقضاء والقدر الإلهي.
(أصلها: فاصبر لحكم ربك)

٣. الحذر والنهي الصارم عن الانقياد والمطاوعة للنماذج السلوكية المنحرفة عاصية كانت أو جاحدة. (أصلها: ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً)

٤. دوام الاتصال المعرفي والروحي بالخالق من خلال استحضار ذكره في أوائل وأواخر النهار. (أصلها: واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً)

٥. أهمية مناجاة العتمة والاقتطاع من الساعات الليلية لممارسة الخضوع والسجود القلبي والبدني. (أصلها: ومن الليل فاسجد له)

٦. التنزيه المستمر والتسبيح الدائم للذات الإلهية في الأوقات الزمنية الممتدة. (أصلها: وسبحه ليلاً طويلاً)

٧. كشف طبيعة التعلق البشري المنفلت باللذات المادية العاجلة والسريعة الفناء للدنيا. (أصلها: إن هؤلاء يحبون العاجلة)

٨. إهمال الجاحدين للاستعداد الواعي لليوم الأخروي الشديد الأثقال والأهوال وراء ظهورهم. (أصلها: ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً)

٩. الامتنان بالإيجاد الإحكامي البنيوي الشديد لرباط المفاصل والقوى الجسدية للإنسان. (أصلها: نحن خلقناهم وشددنا أسرهم)

١٠. إثبات القدرة المطلقة على الاستبدال التاريخي والحضاري للمجتمعات الإنسانية عند نكوصها. (أصلها: وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً)

١١. إبراز الوظيفة الكلية للآيات والسور بكونها تذكرة وعظة منبهة للعقول والضمائر. (أصلها: إن هذه تذكرة)

١٢. إقرار مبدأ المشيئة والحرية الذاتية في اتخاذ السبل الموصلة للرضا الإلهي. (أصلها: فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً)

١٣. تبعية المشيئة الإنسانية الجزئية وإحاطتها بالمشيئة الربانية الكلية الحاكمة. (أصلها: وما تشاءون إلا أن يشاء الله)

١٤. اقتران المشيئة الإلهية بالعلم المحيط التام بكافة مستحقات العباد وأحوالهم النفسية. (أصلها: إن الله كان عليماً)

١٥. اتصاف التدبير الإلهي بالحكمة المطلقة التي تضع كل أمر في موضعه الصحيح. (أصلها: حكيماً)

١٦. فتح أبواب الفضل والرحمة الإلهية لمن سلك مسالك الطاعة والاستعداد الروحي. (أصلها: يدخل من يشاء في رحمته)

١٧. الوعيد المهيأ بالعقاب الموجع لمن تجاوز الحدود واعتدى على الحقوق الإنسانية والإلهية. (أصلها: والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً)

١٨. الربط التلازمي المطرد بين الاستغراق في المتاع الدنيوي (العاجلة) وتناسي الحساب الأخروي الشديد. (أصلها: يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً)

١٩. حاجة القادة والمصلحين الدائمة للتزود الروحي والعبادي (الصبر والذكر) لمواجهة التحديات الاجتماعية والضغوط. (أصلها: فاصبر لحكم ربك واذكر اسم ربك)

٢٠. إقرار العدالة الكلية الحاكمة التي تمنع المساواة بين المرحومين الطائعين والمعذبين الطغاة. (أصلها: يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الصبر والتحمل التام لإنفاذ الأحكام والتكاليف والرضا بالأقدار والقضاء الإلهي. (الدليل: فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)

٢. تحريم إطاعة أو الانقياد لأوامر ورغبات أهل الإثم والمعاصي أو الجاحدين المعاندين في شؤون الدين والمجتمع. (الدليل: وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا)

٣. وجوب المداومة على ذكر اسم الله تعالى والمحافظة على الأوراد والصلوات في البكور والآصال. (الدليل: وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

٤. وجوب السجود والتنزيه المستمر لله سبحانه والاقتطاع من ساعات الليل للتهجد والعبادة. (الدليل: وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا)

٥. تحريم حب الدنيا ومتاعها العاجل على وجه ينسي العبد واجبات الاستعداد لليوم الثقيل الأخروي. (الدليل: إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)

٦. وجوب تسليم الإنسان بضعفه وإقرار المنة للخالق الذي أحكم خلقه وشد مفاصله وأسره البنيوي. (الدليل: نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ)

٧. وجوب التزام الاتعاظ والتذكر بالقرآن والسور بكونها مرجعية منبهة للوعي والعمل الإنساني. (الدليل: إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ)

٨. وجوب الإيمان بتبعية مشيئة الخلائق لمشيئة الله وإحاطة علمه وحكمته الكلية بمصائر العباد. (الدليل: وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)

٩. وجوب العمل لنيل الرحمة الإلهية الحاضنة للمطيعين يوم الحساب. (الدليل: يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ)

١٠. تحريم الظلم والاعتداء وتجاوز الحدود بكافة صوره وأشكاله، وتوعد فاعله بالعذاب الأليم الموجع المقر. (الدليل: وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لهمْ عَذَابًا أَلِيمًا)

سادساً: القواعد

١. قاعدة المرجعية والنزول المصون: القرآن الكريم وحي منزل ومنجم بإحكام إلهي تام ليكون الأساس الحاكم والمرجع الهادي للتحول الإنساني. (الدليل: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا)

٢. قاعدة الممانعة السلوكية والقيادية: ثبات المشاريع الإصلاحية مشروط بالصبر التام على التكاليف والامتناع المطلق عن مداهنة أو مطاوعة النماذج المنحرفة والمفسدة. (الدليل: فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا)

٣. قاعدة الحيوية والاستبدال التاريخي: الكيانات والمجتمعات البشرية غير محصنة ذاتياً؛ فإذا تخلت عن وظائفها الإصلاحية خضعت لسنن الإهلاك والتبديل بأقوام أكفأ. (الدليل: وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا)

٤. قاعدة اتساق المشيئتين: حرية الاختيار البشري في سلوك مسالك الرشاد تقع وتتحرك بالضرورة ضمن الإطار الكلي الحاكم للمشيئة والإذن والتقدير الإلهي العليم الحكيم. (الدليل: فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ)

٥. قاعدة التلازم بين الاستهلاك والتعمية: الاستغراق الأناني الأعمى في حب وحصاد المكاسب المادية السريعة (العاجلة) يؤدي حتماً إلى إهمال وتناسي استحقاقات المصير الأخروي الشديد. (الدليل: إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية (١٠ أبعاد)

١. العناية بالتأسيس الفكري والمعرفي من خلال ربط المجتمعات بمصادر وحي وتوجيه عليا (القرآن) تحمي حركة الإنسان من الانفلات والضلال. (أصله: نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا)

٢. تنمية مهارات الصلابة النفسية والجلد والتحمل الإيجابي (الصبر) لدى القادة والمربين لمواجهة الضغوطات المجتمعية والتحديات العارضة. (أصله: فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)

٣. صناعة الوعي النقدي والممانعة الفكرية لدى الأفراد لرفض الخضوع أو الانقياد للرموز المفسدة والهدامة (الآثم والكفور) في البناء الحضاري. (أصله: وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا)

٤. إقرار أهمية الاستراحة الروحية والتأمل الفكري المنتظم عبر تنظيم أوقات اليوم (البكور والآصال والليل) للمحافظة على التوازن النفسي والوجداني للذات. (أصله: وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ)

٥. التحذير الحضاري من سيطرة ثقافة "النزعة الاستهلاكية السريعة الفانية" (العاجلة) على حساب التخطيط الاستراتيجي المستقبلي بعيد المدى للمجتمعات البشيرة. (أصله: يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)

٦. تعميق الدراسات الفيزيولوجية والتشريحية الحيوية لفهم دقة وإحكام البناء العضلي والمفصلي (الأسر البنيوي) للإنسان كركيزة للنهوض والتمكين المادي. (أصله: نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ)

٧. فهم سنن الصعود والهبوط الحضاري (فكرة الاستبدال) لوعي أن البقاء والاستمرارية للمجتمعات مرهون بمدى إنتاجيتها وصلاحها السلوكي والأخلاقي. (أصله: وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا)

٨. بناء النظم التعليمية والتوجيهية على أساس فكرة "التذكرة" والتنبيه الوعي التفاعلي الذي يمنح المتلقي حرية الاختيار واتخاذ السبل المناسبة للنضج البشري. (أصله: إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ...)

٩. المزاوجة والربط المنهجي الفائق في الإدارة والتخطيط بين علم الإحاطة التامة بكافة المعطيات (عليماً) وبين حكمة الإجراء والإنفاذ الفعال (حكيماً). (أصله: إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا)

١٠. إقرار ركيزة السلم والمواطنة العادلة بنبذ "الظلم" ومحاربة نزعات التجاوز والاعتداء على الحقوق لحماية المجتمعات من استحقاقات الدمار والويل والانهيار العام. (أصله: وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا)

بفضل الله تعالى وعونه وتوفيقه، تم تطبيق البروتوكول كاملاً ومصححاً ومستوفياً لكافة المراحل والمحددات الست الدقيقة على سورة الإنسان كاملة بكتلها الثلاث، تلبية لتوجيهك المنهجي الصارم.

سورة المرسلات

قسم الغيب وحتمية وقوع الوعيد (١–١٥)

أولاً: النص القرآني

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا (١) فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا (٢) وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا (٣) فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا (٤) فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا (٥) عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ (٧) فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ (٨)

وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ (١٣) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥)

(سورة المرسلات: ١-١٥)

ثانياً: التيسير

والرياح المتتابعة يتبع بعضها بعضاً بالخير (عُرْفاً) فالرياح الشديدة الهبوب المدمرة (عَصْفاً) والملائكة التي تنشر أجنحتها في الجو أو السحاب الذي ينشر الغيث فالملائكة التي تفرّق بين الحق والباطل والهدى والضلال فالملائكة التي تلقي الوحي والقرآن في الصدور والأنبياء لإعذار الناس وإسقاط حججهم (عُذْراً) أو تخويفاً من عقاب الله (نُذْراً) إن الذي توعدون به من البعث والحساب والجزاء لنازل وواقع لا محالة فإذا النجوم انمحق وذهب ضياؤها ونورها (طُمِسَتْ) وإذا السماء انشقت وتصدعت (فُرِجَتْ) وإذا الجبال اقتلعت من جذورها وتطايرت (نُسِفَتْ) وإذا الرسل جُمعت وجُعل لها وقت محدد للشهادة على أممها (أُقِّتَتْ) لأي يوم عظيم أخّرت هذه الأمور لِيوم القضاء والتمييز بين الخلائق وما أعلمك وعرفك بحقيقة وعظمة يوم القضاء هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين.

ثالثاً: النثر

والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً والناشرات نشراً فالفارقات فرقاً فالملقيات ذكراً عذراً أو نذراً، إنما توعدون لواقع، فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أُقتت، لأي يوم أجلت ليوم الفصل، وما أدراك ما يوم الفصل، ويل يومئذ للمكذبين.

رابعاً: المعاني

١. تعظيم شأن السنن الكونية والمخلوقات المأمورة بالقسم بها تتابعاً. (أصلها: والمرسلات عرفاً)

٢. تصوير قوة الرياح المدمرة والتحولات الطبيعية الشديدة في الكون. (أصلها: فالعاصفات عصفاً)

٣. الإشادة بالوسائط التي تنشر الخير والمطر أو الملائكة المنفذة لأوامر النشر. (أصلها: والناشرات نشراً)

٤. إبراز أهمية التمييز والفرز الواضح والقاطع بين مجالات الحق والباطل والهدى والضلال. (أصلها: فالفارقات فرقاً)

٥. بيان وظيفة الملائكة المقربين في إيصال وإلقاء الوحي والذكر الإلهي إلى المصلحين. (أصلها: فالملقيات ذكراً)

٦. إقامة الحجة البالغة وتقديم الإعذار الكامل لجميع الخلائق قبل المحاسبة. (أصلها: عذراً)

٧. إرسال النذر والتخويف التربوي والشرعي لردع المكلفين عن الانحراف والتمادي. (أصلها: أو نذراً)

٨. التأكيد الحتمي الصارم على نفاذ الوعد والوعيد والبعث والجزاء في الأجل المحتوم. (أصلها: إنما توعدون لواقع)

٩. تصوير الانهيار الكوني الأول المتمثل في طمس نضارة النجوم وانمحاق ضيائها. (أصلها: فإذا النجوم طمست)

١٠. اختلال بناء الأجرام العلوية بانفراج السماء وانشقاق تماسكها الفيزيائي المعهود. (أصلها: وإذا السماء فرجت)

١١. تفتت التضاريس الأرضية الراسخة باقتلاع الجبال وتطايرها كالهباء المنثور. (أصلها: وإذا الجبال نسفت)

١٢. توقيت وجمع الرسل والأنبياء في ميعاد محدد لإقامة شهاداتهم التقييمية على الأمم. (أصلها: وإذا الرسل أُقتت)

١٣. التفخيم والتهويل والتعظيم لشأن التوقيت الأخروي المؤجل لحسم الصراعات البشيرة. (أصلها: لأي يوم أجلت)

١٤. الإعلان عن ماهية الحسم النهائي المتمثل في الفصل العادل والقطعي بين العباد. (أصلها: ليوم الفصل)

١٥. بيان عجز المعارف والمدارك الإنسانية المحدودة عن إدراك مدى عظمة أهوال القيامة. (أصلها: وما أدراك ما يوم الفصل)

١٦. الوعيد الصارم والهلاك المحتوم والدائم للمتجرئين على إنكار التوجيهات والقيم الإلهية. (أصلها: ويل يومئذ للمكذبين)

١٧. الربط المنهجي الفائق بين آيات الآفاق الكونية ونظام الجزاء والتشريع الأخلاقي البشري. (أصلها: العاصفات... إنما توعدون لواقع)

١٨. حاجة البشرية الدائمة للذكر والمنهج المعرفي لتصويب السلوك وحفظ التوازن الاجتماعي. (أصلها: فالملقيات ذكراً)

١٩. خلو المحاكمة الإلهية من أي ثغرة لكونها مسبوقة ببيان معذر ومنذر واضح وجلي. (أصلها: عذراً أو نذراً)

٢٠. صيرورة النظام الفلكي كله إلى التبديل وإعادة التشكيل لتحقيق غايات العدل المطلق. (أصلها: النجوم طمست... ليوم الفصل)

خامساً: الأحكام

١. وجوب اليقين القاطع والاعتقاد النافذ بوقوع البعث والحساب والجزاء الأخروي الموعود. (الدليل: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ)

٢. وجوب إتباع الوحي والقرآن الكريم المنَزّل بواسطة الملائكة لكونه الذكر الهادي للحق. (الدليل: فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا)

٣. وجوب قبول الإعذار الإلهي والاعتبار بالنذر والتحذيرات النبوية قبل حلول الأجل. (الدليل: عُذْرًا أَوْ نُذْرًا)

٤. تحريم التكذيب بيوم الدين والبعث والوعيد وتوعد فاعله بالويل والهلاك المطلق والمؤكد. (الدليل: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)

٥. وجوب الإيمان بالتغيرات والأهوال الكونية الشاملة كطمس النجوم وانشقاق السماء ونسف الجبال الراسخات. (الدليل: فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ)

٦. وجوب الإيمان بجمع الرسل عليهم السلام في ميعاد يوم الفصل لأداء الشهادة المقررة والمثبتة. (الدليل: وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ)

٧. وجوب التمييز والفرز المعرفي والسلوكي الصارم بين مجالات ومفردات الحق والباطل في الحياة الدنيوية. (الدليل: فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا)

٨. تحريم الركون إلى استقرار المادة وظواهر الطبيعة وتوهم خلودها دون نهاية وحساب. (الدليل: لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ)

٩. وجوب إقرار العباد بضعف قدراتهم المعرفية الذاتية عن الإحاطة الكاملة بكنه الغيبيات الكبرى. (الدليل: وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ)

١٠. وجوب الاستعداد النفسي والعملي ليوم القضاء والتمييز العادل عبر التزام الصدق وترك الجحود. (الدليل: لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة حتمية الوعيد ونفاذ الجزاء: كل ما أخبر به الخالق وتوعد به خلقه من أمر المعاد واقع وثابت بالضرورة الوجودية. (الدليل: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ)

٢. قاعدة إقامة الحجة المسبقة وعدالة التكليف: لا عقاب ولا محاسبة إلا بعد تقديم البيان التام والشامل المسقط لكافة معاذير الخلائق. (الدليل: فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا)

٣. قاعدة زوال واستحالة خلود النظم المادية: التضاريس والأجرام والقوى الكونية الصلبة سائرة حتماً نحو التفكك والانحلال عند نهاية ميعادها. (الدليل: فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ)

٤. قاعدة التلازم بين الجحود العقدي والهلاك المصيري: إنكار الحقائق الغيبية وتكذيب الرسالات يثمر حتماً استحقاق دمار الكيان الإنساني وويله. (الدليل: وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)

٥. قاعدة الترتيب الحركي والسنني للكون: تدبير الأكوان ونشر الهدايات يقوم على وسائط وسنن متتابعة ومأمورة بدقة فائقة لإنجاز المهام. (الدليل: وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. رصد الحركية الفائقة للكون والسنن الطبيعية وضرورة استثمار القوى الهابة والتتابع لإحداث التغيير الاجتماعي والتطوير. (أصله: وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا)

٢. العناية بنشر المعارف والعلوم والقيم البناءة وتعميم أثرها الإيجابي لحماية وتماسك البنيان المجتمعي العام. (أصله: وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا)

٣. ترسيخ وتعميق ملكة الفرز الفكري والوعي النقدي القادر على التمييز الواعي بين المشاريع النافعة والمضللة وتجنب الغبش المعرفي. (أصله: فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا)

٤. ضرورة ربط الكيانات الإنسانية بمصادر ومبادئ قيمية عليا تحمي حركتها الدنيوية من الانفلات والوقوع في الرداءة والعبث. (أصله: فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا)

٥. إقرار ركيزة الشفافية وتطبيق الإعذار المتبادل والتنبيه التحذيري في إدارة المؤسسات وحوكمة المجتمعات قبل إيقاع التقييم والمحاسبة. (أصله: عُذْرًا أَوْ نُذْرًا)

٦. التنبيه الحضاري الفائق لعدم الاغترار بالنظم المادية المستقرة ظاهرياً والوعي بكونها قابلة للتبدل السريع والزوال مما يستدعي الاستعداد الدائم. (أصله: فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ)

٧. إثبات مركزية المسؤولية والتوثيق التاريخي لمسيرة الأمم عبر شهادة القيادات والرواد المصلحين (الرسل) ورصد أدوارهم التقييمية الشاملة. (أصله: وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ)

٨. التأسيس لقيمة الحسم المنهجي والقضاء العادل كمطلب إنساني ملح لإنهاء المظالم والفصل التام في الخصومات المتراكمة تاريخياً. (أصله: لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ)

٩. مواجهة داء الاستكبار والتعصب المعرفي الذي يدفع النخب أو الأفراد نحو التكذيب الاعتباطي بالحقائق المستبينة لإنقاذ سلامة المجتمع. (أصله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)

١٠. إعلاء التواضع المعرفي الإنساني بالاعتراف بقصور العقل البشري المحدود عن إدراك كليات وتفاصيل النظم الغيبية المطلقة دون هداية مستندة. (أصله: وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ)

مصائر الأمم المكذبة وعجائب الخلق (١٦-٢٨).

أولاً: النص القرآني

أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ (١٧) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٨)

(سورة المرسلات: ١٦-٢٨)

ثانياً: التيسير

ألم نهلك ونبيد الأمم السابقة الماضية كقوم نوح وعاد وثمود لتكذيبهم ثُم نلحق بهم ونتبعهم بالأمم المتأخرة الشبيهة بهم في الكفر مثل ذلك الإهلاك الفظيع نفعل ونجري سنتنا بكل من أجرم وعصى هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين ألم نوجدكم ونخلقكم أيها البشر من ماء ضعيف قليل القيمة وهو النطفة (مَّاءٍ مَّهِينٍ) فجعلنا ذلك الماء وحفظناه في مكان حصين ومستقر وهو رحم المرأة (قَرَارٍ مَّكِينٍ) إلى وقت محدد ومدة معلومة لولادته فقدرنا وهيأنا تفاصيله وأحواله فنعم المقدرون والموجدون نحن هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين ألم نصير ونجعل الأرض وعاءً وجامعة ومستقراً لكم

(كِفَاتًا) تضم الأحياء وتجمعهم على ظهرها وتضم الأموات وتجمعهم في بطنها وجعلنا وأوجدنا في الأرض جبالاً ثوابت مرتفعات عاليات تمنعها من الاضطراب (رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) وسقيناكم ومنحناكم ماءً عذباً سائغاً لشرابكم (مَاءً فُرَاتًا) هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين.

ثالثاً: النشر

ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين، ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين، ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً ويل يومئذ للمكذبين.

رابعاً: المعاني

١. التذكير بالسنن التاريخية في استئصال وإهلاك الأمم البائدة بسبب الطغيان. (أصلها: ألم نهلك الأولين)

٢. اطراد العقاب الإلهي ولحوق التدمير بالأمم المتأخرة السائرة على نهج الكفر. (أصلها: ثم نتبعهم الآخرين)

٣. عموم القاعدة الربانية في محاسبة وإهلاك كافة الكيانات المجرمة. (أصلها: كذلك نفعل بالمجرمين)

٤. تأكيد سوء العاقبة والدمار الأخروي المترتب حتماً على جحود الحقائق. (أصلها: ويل يومئذ للمكذبين)

٥. لفت انتباه الإنسان إلى بدايته البيولوجية الضعيفة من ماء مهين لكسر كبريائه. (أصلها: ألم نخلقكم من ماء مهين)

٦. إعداد المستقر الآمن والحصين لنشوء وتطور الجنين البشري في رحم الأم. (أصلها: فجعلناه في قرار مكين)

٧. خضوع مراحل الحمل الإنساني لتوقيت زمني معلوم ومقدر بدقة. (أصلها: إلى قدر معلوم)

٨. كمال الإحكام والتدبير الإلهي المحيط بتفاصيل نمو وتخليق الكائنات البشيرة. (أصلها: فقدرنا فنعم القادرون)

٩. بيان فضل الأرض وصلاحيتها الوظيفية كوعاء جامع يحتوي البشر في حالاتهم. (أصلها: ألم نجعل الأرض كفاتاً)

١٠. قدرة الأرض الاستيعابية الشاملة لجميع التجمعات والمجتمعات الحية على ظهرها. (أصلها: أحياءً)

١١. احتضان بطن الأرض لرفات ومدافن الأجساد البشرية بعد مفارقة الحياة. (أصلها: وأمواتاً)

١٢. إرساء التضاريس الأرضية بالجبال العالية لمنع اضطراب القشرة وحفظ التوازن الكوني. (أصلها: وجعلنا فيها رواسي شامخات)

١٣. الامتنان بنعمة توفير المياه العذبة السائغة الصالحة لارتواء وحياة الخلائق. (أصلها: وأسقيناكم ماءً فراتاً)

١٤. التلازم المطرد بين إنكار دلائل الخلق والوقوع في هاوية الويل والهلاك الشديد. (أصلها: فقدرنا... ويل يومئذ للمكذبين)

١٥. اتساق حركة التاريخ البشري في مجالات العقاب تَبَعاً لاتساق مواقف الجحود. (أصلها: كذلك نفعل بالمجرمين)

١٦. إثبات صيرورة الخلق الأول برهاناً عقلياً مستبيناً على سهولة الإعادة والبعث. (أصلها: ألم نخلقكم... فقدرنا)

١٧. حاجة الإنسان للتأمل الدائم في النعم البيئية المحيطة لترسيخ اليقين. (أصلها: ألم نجعل الأرض كفاتاً)

١٨. عظمة الهيمنة الربانية التي جعلت من الضعف البشري نتاجاً معجزاً ومحكماً. (أصلها: من ماء مهين... فنعم القادرون)

١٩. إقامة شهادة الطبيعة والكون (الأرض، الجبال، الماء) كأدلة مادية تسقط معاذير الجاحدين. (أصلها: وجعلنا فيها رواسي... ويل يومئذ للمكذبين)

٢٠. شمولية العدالة والتدبير في النظم التكوينية والنظم التاريخية التشريعية على حد سواء. (أصلها: نهلك الأولين... فقدرنا... وجعلنا فيها رواسي)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الاعتبار والاتعاظ بمصائر وسنن إهلاك الأمم الغابرة المستكبرة في الأرض. (الدليل: أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ)

٢. تحريم سلك مسالك الإجرام والطغيان لكونها مسببة ومفضية حتماً للدمار العام. (الدليل: كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ)

٣. وجوب تفادي التكذيب بآيات الله ورسالته اتقاءً للويل والهلاك المستمر. (الدليل: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)

٤. وجوب إقرار الإنسان بضعف أصله التكويني وتواضعه أمام عظمة الخالق. (الدليل: أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ)

٥. وجوب شكر النعم الربانية الخاصة بتهيئة الأرحام كقرار مكين لحفظ النسل. (الدليل: فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ)

٦. وجوب التسليم بكمال التقدير والقدرة الإلهية المطلقة على الخلق والإيجاد والتدبير المعجز. (الدليل: فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ)

٧. وجوب استغلال الأرض وعمارتها والحفاظ على وظيفتها التكوينية كجامعة للبشر. (الدليل: أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا)

٨. وجوب احترام المدافن وحرمة الأموات لكون بطن الأرض وعاءً مقرراً لجمعهم. (الدليل: أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا)

٩. وجوب التدبر في الجبال الشامخات كعنصر تثبيت وتوازن بيئي لسلامة الحياة. (الدليل: وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ)

١٠. وجوب المحافظة على مصادر المياه العذبة الفرات وشكر منبعها الإلهي الرازق. (الدليل: وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا)

سادساً: القواعد

١. قاعدة حتمية السنن التاريخية: تكرار المقدمات السلوكية في الجحود والإجرام يفضي بالضرورة الوجودية إلى تكرار النتائج في الإهلاك والاستئصال. (الدليل: أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ)

٢. قاعدة الاستدلال بالخلق الأول: إحكام التخليق والتقدير البدئي للإنسان من مادة ضعيفة يمثل الحجة العقلية القاطعة على إمكانية وحتمية البعث والإعادة. (الدليل: أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ... فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ)

٣. قاعدة الكفاية والاستيعاب البيئي: صلاحية الكون والأرض مصممة ومسخرة بشكل كافٍ لخدمة واستيعاب حركة وحاجات الوجود الإنساني حياً وميتاً. (الدليل: أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا)

٤. قاعدة التلازم بين الجحود وسوء المصير: كل موطن تُعرض فيه دلائل التمكين والقدرة التكوينية، يقابله وعيد صارم بالويل لمن يتعمد التعمية والتكذيب. (الدليل: وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)

٥. قاعدة الإحكام والتوقيت الغائي: الوجود كله محكوم بمقادير زمنية وبنيوية صارمة ومقدرة بحكمة غائية تمنع العبثية والصدفة. (الدليل: إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ فَقَدَرْنَا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. دراسة وقراءة السير التاريخية للأمم الغابرة لاستخراج العبر والقوانين التي تحمي الحضارات القائمة من التحلل والانهيار. (أصله: أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ)

٢. التخلي عن داء الغرور والصلف البشري بتذكر البدايات المتواضعة للنطفة الإنسانية كدافع لإقرار المساواة والتواضع المعرفي. (أصله: أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ)

٣. العناية بالصحة الإنجابية وحماية الأجنة وتوفير البيئة الطبية والآمنة المستقرة لنمو النسل البشري محاكاة للتصميم الإلهي. (أصله: فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ)

٤. تعميق الوعي بالتخطيط الزمني والميقاتي الصارم لكافة المشاريع الحياتية انطلاقاً من حقيقة خضوع التخليق لقدر معلوم. (أصله: إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ)

٥. التأسيس لمعايير الجودة والإتقان الحرفي والمهني في عمارة الكون بالاقتداء بصفة الإتقان الربانية الفائقة. (أصله: فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ)

٦. حماية البيئة الأرضية وتنظيم المساحات الجغرافية لتقوم بوظيفتها في استيعاب التجمعات الإنسانية وتوفير شروط العيش الكريم. (أصله: أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَآءً)

٧. إقرار البعد الإنساني الأخلاقي في تنظيم المقابر وحفظ كرامة الموتى ودفنهم بشكل صحي يحمي سلامة الأحياء والمجتمعات. (أصله: كِفَاتًا أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا)

٨. الحفاظ على الغطاء الجيولوجي والطبيعي وحماية سلاسل الجبال من التدمير الجائر لكونها ركائز ومثبتات لاستقرار القشرة الأرضية. (أصله: وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَامِخَٰتٍ)

٩. حوكمة وإدارة موارد المياه العذبة وحمايتها من التلوث والهدر باعتبارها عصب الحياة الأساسي والمقوم للحضارات الإنسانية. (أصله: وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا)

١٠. نبذ داء التعامي والتكذيب السطحي بالحقائق والمكتشفات العلمية والبيئية لتفادي التراجع والويل الوجودي للمجتمعات البشيرة. (أصله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)

جزاء المكذبين والمتقين يوم الفصل (٢٩-٥٠).

أولاً: النص القرآني

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ (٣٠) لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ (٣٢) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ (٣٣) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ (٣٦) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأ doc وَّلِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ (٤١) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ (٤٢) كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ (٤٤) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ (٤٦) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ (٤٨) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ (٥٠)

(سورة المرسلات: ٢٩-٥٠)

ثانياً: التيسير

سيروا وامضوا أيها الكفار إلى عذاب جهنم الذي كنتم في الدنيا تنكرونه وتكذبون به سيروا إلى دخان جهنم المتصاعد الكثيف الافتراق الذي يتفرع ويتفرع إلى ثلاثة أجزاء وأقسام (ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) ليس ذلك الظل بمبرد واقٍ من الحر (لَّا ظَلِيلٍ) ولا يدفع ولا يحمي شيئاً من حرارة لهب النار المتأجج إن نار جهنم تقذف وترمي بقطع من اللهب ضخمة عظيمة كالبناء والقصور المشيدة (كَالْقَصْرِ) كأن ذلك الشرر المتطاير المتتابع إبل سود تميل إلى الصفرة واللون القاتم (جِمَالَتٌ صُفْرٌ) هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين هذا يوم عظيم لا يتكلمون فيه بحجة تنفعهم ولا يُعطى لهم الإذن أو الفسحة ليقدموا الأعذار والمجادلات هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين هذا اليوم هو يوم القضاء وحسم الخصومات جمعناكم فيه مع الأمم السابقة الماضية من لدن آدم فإن كان لديكم حيلة أو قدرة على الخلاص والهرب فاحتالوا وافعلوا ذلك لتنقذوا أنفسكم (فَكِيدُونِ) هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين إن الذين خافوا ربهم واجتنبوا المعاصي (الْمُتَّقِينَ)

مستقرون يوم القيامة في ظلال واقية وأنهار وعيون نابعة جارية وفواكه وثمار كثيرة من التي يطلبونها وتشتهيها أنفسهم يقال لهم تكريماً كلوا واشربوا أكلاً وشرباً طيّباً كاملاً لا أذى فيه (هَنِيئاً) بسبب ما قدمتم وعملتم في الدنيا من الطاعات الصالحة إنا بمثل ذلك العطاء الجميل نكافئ ونثيب أهل الإحسان والفضل هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين ويقال للمكذبين تهديداً كلوا من زينة الدنيا واستمتعوا بلذاتها زمناً قصيراً فأنتم ظالمون مجرمون بتركك الإيمان هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين وإذا أُمروا وطُلب منهم الخضوع والصلاة لله والانصياع لأوامره ترفعوا واستكبروا ولم يركعوا (لَا يَرْكَعُونَ) هلاك ودمار وعذاب شديد في ذلك اليوم لكل من كذب بيوم الدين فبأي كتاب وقرآن وكلام وبيان بعد هذا القرآن المنزل يؤمنون ويصدقون.

ثالثاً: النثر

انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون، انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب، إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالت صفر، ويل يومئذ للمكذبين، هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، ويل يومئذ للمكذبين، هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون، ويل يومئذ للمكذبين، إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون إنا كذلك نجزي المحسنين، ويل يومئذ للمكذبين، كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون، ويل يومئذ للمكذبين، وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون، ويل يومئذ للمكذبين، فبأي حديث بعده يؤمنون.

رابعاً: المعاني

١. الحتمية الجزائية بسوق المنكرين قسراً إلى عاقبة جحودهم وإنكارهم. (أصلها: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون)

٢. تصوير ضخامة وكثافة دخان جهنم المتفرع المحيط بالمعذبين. (أصلها: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب)

٣. انعدام النفع أو الحماية في مظاهر العذاب الأخروي بعكس ظلال الدنيا. (أصلها: لا ظليل ولا يغني من اللهب)

٤. التهويل والتفخيم لشرر النار المتطاير وتشبيهه بالقصور المشيدة في ضخامته. (أصلها: إنها ترمي بشرر كالقصر)

٥. تجسيد كثافة وتتابع وسواد الشرر المتلهب بالإبل الصفر والداكنة. (أصلها: كأنه جمالت صفر)

٦. انقطاع الحجج وخرس الألسن أمام المعاينة المباشرة للعدالة الكبرى. (أصلها: هذا يوم لا ينطقون)

٧. سقوط مشروعية وقبول الاعتذار في المحكمة الإلهية لسبق الإعذار في الدنيا. (أصلها: ولا يؤذن لهم فيعتذرون)

٨. شمولية الجمع والمحاسبة التاريخية لكافة الأجيال البشرية تزامناً. (أصلها: هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين)

٩. التحدي والتقريع الإلهي الساخر من حيل ومناورات الكافرين العاجزة. (أصلها: فإن كان لكم كيد فكيدون)

١٠. المقابلة الوجودية التامة بنوال المتقين للظلال والعيون الحقيقية الواقية. (أصلها: إن المتقين في ظلال وعيون)

١١. إجابة كافة الرغبات والنوازع النفسية للمتقين من أصناف الثمار. (أصلها: وفواكه مما يشتهون)

١٢. إباحة التنعيم المطلق الآمن واللذيذ لأهل الجنة دون كدر أو تبعه. (أصلها: كلوا واشربوا هنيئاً)

١٣. السببية المباشرة والربط الطردي بين عمل الدنيا الصالح ونعيم الآخرة. (أصلها: بما كنتم تعملون)

١٤. اطراد سنة الإثراء والمكافأة الإلهية لكل من أحسن سلوكه وأصلح عمله. (أصلها: إنا كذلك نجزي المحسنين)

١٥. تقييد المتعة الدنيوية المادية للجاحدين بكونها فانية وقصيرة الأجل. (أصلها: كلوا وتمتعوا قليلاً)

١٦. التوصيف الحقيقي للمستغرقين في شهوات الدنيا دون رادع بأنهم مجرمون. (أصلها: إنكم مجرمون)

١٧. رصد ظاهرة التعالي والاستكبار الاجتماعي عن الانصياع للتشريعات والصلوات. (أصلها: وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون)

١٨. بلوغ الحجة القرآنية غاية الإحكام والبيان المعرفي الذي لا يترك عذراً لطالب الحق. (أصلها: فبأي حديث بعده يؤمنون)

١٩. تكرار جملة الوعيد لتأكيد فداحة خسارة المكذبين في كل مشهد من مشاهد القيامة والجزاء. (أصلها: ويل يومئذ للمكذبين)

٢٠. التلازم السلوكي الصارم بين التكبر على العبادات (الركوع) والوقوع في هاوية التكذيب. (أصلها: لا يركعون... ويل يومئذ للمكذبين)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بوجود النار وعذابها وصفتها المتمثلة في الدخان ذي الثلاث شعب والشرر العظيم. (الدليل: ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ)

٢. تحريم التكذيب بيوم الدين والبعث والجزاء وتحمل العاقبة النارية المباشرة جراء ذلك. (الدليل: ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ)

٣. وجوب الانصياع والتسليم بحكم يوم الفصل والجمع الشامل للأولين والآخرين. (الدليل: هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ)

٤. وجوب التزام التقوى والإحسان في الدنيا لنيل النعيم المقيم والظلال والعيون الفياضة. (الدليل: إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ)

٥. وجوب العمل الصالح التكليفي لكونه العلة الشرعية والسبب الحقيقي في دخول الجنة وهناءة العيش. (الدليل: كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

٦. تحريم الاستغراق الأعمى في نعم ومتع الدنيا على وجه الطغيان والإجرام ونسيان الحساب. (الدليل: كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ)

٧. وجوب إقامة الصلاة والخضوع والانقياد لأوامر الشريعة ونبذ الترفع عنها. (الدليل: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ)

٨. وجوب الإيمان والعمل بالقرآن الكريم واعتباره المرجعية والحديث الأعلى المعرفي الذي لا بديل عنه. (الدليل: فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ)

٩. تحريم المناورة والمخادعة والكيد لإبطال أحكام الله تعالى لكونها عاجزة وساقطة الفاعلية. (الدليل: فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ)

١٠. حرمة ادعاء الأعذار الكاذبة يوم الحساب لكون ذلك اليوم يوم انقطاع النطق والاعتذار الباطل. (الدليل: هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة تجسيد العاقبة: المصير الأخروي للإنسان هو عين ما كان ينكره ويكذب به في حياته الدنيا متجسداً عياناً. (الدليل: ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ)

٢. قاعدة انقطاع الذرائع والأعذار: المعاينة المباشرة لحقائق الغيب والعدالة المطلقة تسقط كافة هوامش المناورة والتبرير اللساني البشري. (الدليل: هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)

٣. قاعدة الارتباط السببي بالعمل: النعيم الإلهي المقيم والكرامة الأخروية معلولان ومسببان عن جودة العمل الإنساني والامتثال التكليفي في الدنيا. (الدليل: كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إنا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ)

٤. قاعدة زوال المتاع المنفلت: كل تمتع مادي دنيوي منقطع عن الضوابط الأخلاقية والقيمية هو تمتع قليل ومفضٍ صاحبه إلى توصيف الإجرام والويل. (الدليل: كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ)

٥. قاعدة الاكتفاء بالوحي المعرفي: النص والبيان الإلهي يمثلان ذروة الحجية والوضوح العقلاني بحيث لا يتبقى بعدهما مجال لطلب مصادر هداية أخرى. (الدليل: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. التحذير من مغبة السقوط في أسر الإنكار الاعتباطي للمستقبل وحتمية المحاسبة مما يفقد الإنسان اتزانه السلوكي. (أصله: ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ)

٢. إبراز الفارق النفسي والوجودي الشاسع بين الظلال الخانقة والمضللة للباطل وبين الظلال الحقيقية الواقية للحق. (أصله: ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ... إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ)

٣. التنبيه إلى تضاؤل وفشل القوة المادية والحصون المصطنعة (كالقصور) حين توظف في مواجهة سنن العدل الإلهي المطلق. (أصله: تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ)

٤. إقرار قيمة الصدق والصمت المعرفي أمام الحقيقة العارية وهدم ثقافة الجدل العقيم والاعتذارات الملتوية والمصطنعة. (أصله: هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)

٥. تعميق الوعي بالوحدة التاريخية والمصيرية الشاملة للجنس البشري عبر الجمع الكلي لكافة الأجيال السابقة واللاحقة للمساءلة. (أصله: جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ)

٦. إرساء وتكريم قيمة الإحسان والتقوى كمحددات أساسية لبناء الشخصية الإنسانية الحضارية المستحقة للتكريم والخلود والرفاه. (أصله: إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ... كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ)

٧. كفالة التمتع المادي الرشيد والمنضبط وتجنب الاستهلاك الجشع والمنفلت للموارد الذي يورث المجتمعات الاستكبار والإجرام والزوال العاجل. (أصله: كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ)

٨. الحث على التواضع المؤسسي والاجتماعي والانقياد للنظم والتشريعات المصلحة (الركوع) ومحاربة نزعات الاستعلاء الفردي المفسدة للتكامل. (أصله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ)

٩. التأسيس للمرجعية المعرفية العليا المتمثلة في النص الحكيم والقرآن كأداة وحيدة لضبط المفاهيم وحل النزاعات الفكرية للبشرية. (أصله: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ)

١٠. ربط هناءة العيش وراحة البال والارتياح النفسي والبيئي (هنيئاً) بإنتاجية الإنسان وعطائه الفعلي والنافع في بيئته الدنيوية. (أصله: كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

سورة النبأ

التساؤل عن النبأ العظيم (١-١٦).

أولاً: النص القرآني

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ (٢) ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (٦) وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا (١٦)

(سورة النبأ: ١-١٦)

ثانياً: التيسير

عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون ويختصمون، يتساءلون عن الخبر العظيم الشأن وهو البعث بعد الموت والقرآن (ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ)، الذي صاروا فيه مختلفين بين منكر وشاك، ليس الأمر كما يزعمون، سيعلم هؤلاء الكفار عاقبة تكذيبهم ويتبين لهم الحق، ثم يتأكد لهم ذلك تكراراً ووعيداً، ألم نجعل ونصير هذه الأرض ممهدة منبسطة صالحة لاستقراركم عليها (مِهَاداً)، وجعلنا الجبال ركائز ثوابت لتثبيت الأرض كالأوتاد (أَوْتَاداً)، وخلقناكم أصنافاً ذكوراً وإناثاً لدوام النسل، وجعلنا نومكم قطعاً للعمل وراحة وسكوناً لأبدانكم (سُبَاتاً)، وصيرنا الليل ساتراً لكم بظلامه كالثوب (لِبَاساً)، وصيرنا النهار مضيئاً لتبتغوا فيه الرزق وتتحركوا لأعمالكم (مَعَاشاً)، وبنينا وشيدنا فوقكم سبع سموات متينة قوية البناء محكمة الخلق، وجعلنا الشمس مصباحاً منيراً متقداً بالحرارة والضياء (سِرَاجاً وَهَّاجاً)، وأنزلنا من السحب والرياح الحاملة للمطر (ٱلْمُعْصِرَاتِ) ماءً

صبّاً غزيراً متدفقاً (مَاءً ثَجَّاجاً)، لنخرج وننبت بهذا الماء حبّاً يقتات عليه البشر وزروعاً خضراء متنوعة، وبساتين وحدائق كثيرة الأشجار ملتفة بعضها ببعض (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً).

ثالثاً: النثر

عن أي شيء يتساءلون، عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون، ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً وخلقناكم أزواجاً وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً، وبنينا فوقكم سبعاً شداداً وجعلنا سراجاً وهاجاً وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً لنخرج به حباً ونباتاً وجنات ألفافاً.

رابعاً: المعاني

١. استنكار التساؤل والجدل البشري العقيم المبني على إنكار حقائق الغيب والبعث. (أصلها: عم يتساءلون)

٢. التنويه بضخامة وعظمة شأن القيامة وما يترتب عليها من حساب وجزاء. (أصلها: عن النبأ العظيم)

٣. انقسام مواقف الجاحدين وتشتت آرائهم وتعدد مسالك اختلافهم تجاه الوحي. (أصلها: الذي هم فيه مختلفون)

٤. الردع الإلهي الصارم والوعيد بكشف الحقيقة عياناً وتبديد الشكوك حتماً. (أصلها: كلا سيعلمون)

٥. تأكيد وتثبيت الوعيد بتكرار اللفظ تأكيداً لوقوع الجزاء والمشاهدة الحتمية. (أصلها: ثم كلا سيعلمون)

٦. الامتنان بنعمة تمهيد الأرض وتسويتها لتكون مستقراً آمناً لعيش الإنسان. (أصلها: ألم نجعل الأرض مهاداً)

٧. إبراز الوظيفة التكوينية والجيولوجية للجبال الراسخة كأوتاد تمنع اضطراب الأرض. (أصلها: والجبال أوتاداً)

٨. التدبير الحكيم في خلق نظام الزوجية (الذكر والأنثى) لضمان التناسل وعمارة الأرض. (أصلها: وخلقناكم أزواجاً)

٩. جعل النوم وسيلة فيزيولوجية حتمية لقطع الحركة وراحة الأبدان واستجمامها. (أصلها: وجعلنا نومكم سباتاً)

١٠. توظيف ظلام الليل كساتر طبيعي يحجب الخلائق ويوفر الطمأنينة والسكون. (أصلها: وجعلنا الليل لباساً)

١١. جعل ساعات النهار فرصة زمانية مضيئة للحركة والنشاط الاقتصادي وتدوير المعاش. (أصلها: وجعلنا النهار معاشاً)

١٢. الدلالة على إحكام وقوة بناء الأجرام والسموات السبع كبناء متين شديد الترابط. (أصلها: وبنينا فوقكم سبعاً شداداً)

١٣. خلق الشمس كمصدر مركزي دائم للإضاءة والطاقة والحرارة اللازمة للكون. (أصلها: وجعلنا سراجاً وهاجاً)

١٤. رصد آلية هطول الأمطار الغزيرة من السحب المحملة بالمياه عند تهيؤ الظروف. (أصلها: وأنزلنا من المعصرات)

١٥. تصوير قوة تدفق مياه الأمطار النازلة لإحياء التربة الميتة وتطهيرها. (أصلها: ماءً ثجاجاً)

١٦. بيان الغاية الزراعية والغذائية الأولى لنزول الماء والمتمثلة في إنتاج الحبوب. (أصلها: لنخرج به حباً)

١٧. إنبات الزروع والنباتات المختلفة كجزء رئيسي من الأمن المائي والغذائي للخلائق. (أصلها: ونباتاً)

١٨. تشكيل البساتين والحدائق الغناء ذات الأشجار الكثيفة الملتفة بفعل الري الفياض. (أصلها: وجنات ألفافاً)

١٩. الاستدلال الفائق بنظام تسخير الطبيعة والأقوات على إمكانية وحتمية البعث والإعادة. (أصلها: وجعلنا النهار معاشاً... لنخرج به حباً)

٢٠. إقامة الحجة المادية المشهودة في الآفاق والأنفس لإسقاط معاذير المكذبين بالقيامة. (أصلها: سيعلمون... ألم نجعل الأرض مهاداً)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان القاطع بالنبأ العظيم وهو البعث والحساب والجزاء والقرآن الكريم. (الدليل: عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ)

٢. تحريم الاختلاف المبني على التكذيب والتشكيك في ثوابت العقيدة والوحي المقررة. (الدليل: ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا)

٣. وجوب التدبر والاتعاظ بآيات الله التكوينية كتمهيد الأرض ونصب الجبال أوتاداً. (الدليل: أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدٗا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادٗا)

٤. وجوب المحافظة على نظام الزوجية الفطري وحمايته لكونه أساس الخلق البشري المستمر. (الدليل: وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجٗا)

٥. وجوب شكر نعمة النوم والليل واستثمارهما في السكون وراحة البدن الواجبة. (الدليل: وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتٗا وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسٗا)

٦. وجوب السعي والعمل في النهار لطلب الرزق وبناء المعاش وحرمة الكسل والتواكل. (الدليل: وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا)

٧. وجوب الإقرارع بعظمة الخالق وقدرته الفائقة المحكمة في بناء السموات السبع الشداد والشمس الوهاجة. (الدليل: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعٗا شِدَادٗا وَجَعَلْنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا)

٨. وجوب شكر نعمة الأمطار الغزيرة الثجاجة والاعتراف بفضل الله في سوقها وإنزالها. (الدليل: وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا)

٩. وجوب استغلال واستصلاح الأراضي الزراعية لإخراج الحبوب والنباتات المقومة لحياة المجتمع. (الدليل: لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا)

١٠. وجوب الحذر والتحرز من الوعيد الإلهي النافذ للمكذبين المعاندين بالقيامة. (الدليل: كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة حتمية العلم بالواقع الأخروي: الإنكار المعرفي والجدل البشري حول الغيبيات والبعث سيتلاشى وينقشع تماماً بمعاينة العذاب والحقيقة عياناً. (الدليل: كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)

٢. قاعدة التسخير والتوطين البيئي: بنية الأرض وتضاريسها مصممة ومسخرة هندسياً وجيولوجياً لتلائم استقرار واحتياجات الوجود الإنساني دون اضطراب. (الدليل: أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا)

٣. قاعدة التكامل الزماني والحركي: تقسيم الزمن الكوني بين ليل ساتر للسكون ونهار مضيء للنشاط الاقتصادي يمثل التوازن المقوم للنشاط الحضاري. (الدليل: وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا)

٤. قاعدة الاستدلال بالإحياء التكويني على الإحياء الأخروي: إنبات الحبوب والبساتين الملتفة من ماء المطر النازل يمثل البرهان المادي المشهود على سهولة وقدرة الخالق على إحياء وبعث الأجساد. (الدليل: وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا...)

٥. قاعدة السببية والغائية في النعم: إنزال المعصرات والمياه وتدفقها مقيد بغايات إنتاجية مقوتة ومصلحة لضمان استدامة الأمن الغذائي والحياتي للخلائق. (الدليل: مَآءً ثَجَّاجًا لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. ذم ثقافة الجدل الفكري العقيم والتساؤلات الهامشية التي تهدف للتهرب من الاستحقاقات والمسؤوليات الأخلاقية والوجودية. (أصله: عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ)

٢. العناية بالبنية التحتية الجغرافية واستصلاح الأراضي (المهاد) لتهيئتها لإنشاء التجمعات العمرانية والحضارية المستقرة. (أصله: أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا)

٣. الاستفادة من الخصائص الجيولوجية والتركيبية للجبال الراسيات لفهم توازن القشرة الأرضية وتجنب الكوارث البيئية. (أصله: وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا)

٤. حماية ودعم مؤسسة الأسرة القائمة على نظام الزوجية الفطري السليم لكونه النواة الأساسية لضمان البقاء وحفظ التنوع الاجتماعي. (أصله: وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا)

٥. احترام الإيقاع البيولوجي للإنسان بتنظيم أوقات الراحة والنوم (السبات) لتجديد الطاقة العضلية والذهنية وحماية الصحة العامة. (أصله: وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)

٦. التخطيط الزمني السليم للأنشطة الاقتصادية والإنتاجية عبر استغلال ساعات النهار (المعاش) في العمل وبناء الثروة وتدوير التنمية. (أصله: وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا)

٧. دراسة وفهم الغلاف الجوي والفيزيائي المحيط (السموات الشداد) ومصادر الطاقة الشمسية (السراج الوهاج) واستثمارها في تطوير التطبيقات التكنولوجية النافعة. (أصله: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)

٨. إدارة وحصاد مياه الأمطار المتدفقة (الثجاجة) وحفظها بأساليب هندسية رصينة لتفادي السيول الجارفة والاستفادة منها في فترات الجفاف. (أصله: وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا)

٩. تعزيز برامج الأمن الغذائي والزراعي المستدام من خلال التوسع في زراعة وإنتاج الحبوب والمحاصيل الاستراتيجية الأساسية لارتزاق الشعوب. (أصله: لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا)

١٠. الاهتمام بتشجير المدن وإنشاء الحدائق والغابات الملتفة (الألفاف) لتحسين المناخ العام والحفاظ على التوازن البيئي والتنوع البيولوجي للحواضر. (أصله: وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا)

ميقات يوم الفصل وأهواله وجزاء الطاغين (١٧-٣٠).

أولاً: النص القرآني

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا (١٧) يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا (١٩) وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (٢٢) لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَآءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (٢٩) فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)

(سورة النبأ: ١٧-٣٠)

ثانياً: التيسير

إن يوم القضاء والفصل بين الخلائق (يَوْمَ ٱلْفَصْلِ) كان وقتاً محدداً وأجلاً عيناً محدداً في علم الله لانتهاء الدنيا، يوم ينفخ الملَك الموكل في القرن للإحياء والبعث فتخرجون من قبوركم وتأتون إلى الموقف جماعات طوائف وأُمماً (أَفْوَاجاً)، وشُقَّت وفتحت السماء لنزول الملائكة فصارت ذات صدوع ومسالك كثيرة كالأبواب (أَبْوَاباً)، ونُسفت وحُرِّكت الجبال من أماكنها فصارت كالهباء المنبث والسراب الخادع لا حقيقة لها بعد القوة (سَرَاباً)، إن نار جهنم كانت مكاناً مترصداً يترقب فيه الزبانية أهل المعاصي (مِرْصَاداً)، للذين تجاوزوا الحدود وتجبروا في الكفر والظلم مرجعاً ومستقراً ومأوى (مَآباً)، مقيمين ومكثثين في أوديتها دهوراً وأزماناً متتابعة لا نهاية لها (أَحْقَاباً)، لا يطعمون ولا يجدون في جهنم برداً يبرد حرارة أجسادهم ولا شراباً سائغاً يروي عطشهم، إلا ماءً حاراً بالغ الغليان (حَمِيماً) وصديداً سائلاً من جلود أهل النار مستقذراً (غَسَّاقاً)، مكافأة وعقوبة عادلة موازية لأعمالهم القبيحة في الدنيا من غير ظلم (جَزَاءً وِفَاقاً)، إنهم كانوا في حياتهم الدنيا لا يؤمنون بالبعث ولا يخافون مساءلة ولا حساباً، وكذبوا بجميع أدلتنا وحججنا المنزلة تكذيباً قاطعاً وعناداً شديداً، وكل أمر وعمل وصغير وكبير من أفعالهم حفظناه وضبطناه وكتبناه في اللوح المحفوظ وصحائف الأعمال (أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً)، فيُقال لهم تهكماً فذوقوا ألم ما كسبتم فلن نزيدكم في الآخرة إلا عذاباً فوق عذابكم.

ثالثاً: النشر

إن يوم الفصل كان ميقاتاً يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً وفتحت السماء فكانت أبواباً وسيرت الجبال فكانت سراباً، إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً لابثين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً جزاءً وفاقاً، إنهم كانوا لا يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذاباً وكل شيء أحصيناه كتاباً فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً.

رابعاً: المعاني

١. إثبات الوجود الميقاتي المحدد والزمن المعين ليوم الفصل الحاسم بين الخلائق. (أصلها: إن يوم الفصل كان ميقاتاً)

٢. تصوير آلية النفخ الإحيائي الموكل بالمَلَك لبعث الأجساد من قبورها. (أصلها: يوم ينفخ في الصور)

٣. حتمية الحشر الجماعي للبشرية وتوافد الأمم متتابعة في صور طوائف وجماعات. (أصلها: فتأتون أفواجاً)

٤. انفطار وانشقاق البناء السماوي وتخلله بالمسالك لنزول الكائنات الملائكية. (أصلها: وفتحت السماء فكانت أبواباً)

٥. زوال صلابة المعالم الجغرافية للأرض بنسف الجبال وتحولها إلى مظاهر سرابية خادعة. (أصلها: وسيرت الجبال فكانت سراباً)

٦. جهنم ككيان مترصد ومترقب يتجهز لاستقبال من يستحق العقوبة. (أصلها: إن جهنم كانت مرصاداً)

٧. تحديد المصير والمآل الحتمي لمتجاوزي حدود العدالة والقيم الأخلاقية بالطاغين. (أصلها: للطاغين مآباً)

٨. امتداد واطراد العقوبة الزمانية المستمرة عبر أزمان ودهور لا تنقطع. (أصلها: لابثين فيها أحقاباً)

٩. الحرمان المطلق للظالمين من وسائل التبريد البدني أو المشروبات السائغة المريحة. (أصلها: لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً)

١٠. ذوبان الأجساد وعذابها بالسوائل بالغة الحرارة والغليان. (أصلها: إلا حميماً)

١١. العذاب بالسوائل الباردة المستقذرة الناتجة عن صديد جروح أهل النار. (أصلها: وغساقاً)

١٢. إقرار مبدأ العدالة المطلقة في الجزاء الإلهي ومطابقته التامة للجرم البشري دون حيف. (أصلها: جزاءً وفاقاً)

١٣. الكشف عن العلة النفسية والاعتقادية للطغيان والمتمثلة في إسقاط فكرة المحاسبة. (أصلها: إنهم كانوا لا يرجون حساباً)

١٤. الإصرار الجاحد والتكذيب العنيف المنظم بالدلائل والبينات التأسيسية. (أصلها: وكذبوا بآياتنا كذاباً)

١٥. شمولية الإحصاء والتوثيق والضبط الإلهي الدقيق لكافة حركات وأعمال العباد. (أصلها: وكل شيء أحصيناه كتاباً)

١٦. انتفاء خطوط الرجعة أو التخفيف وعقوبة الزيادة المطردة في العذاب للمستكبرين. (أصلها: فلن نزيدكم إلا عذاباً)

١٧. التلازم بين انهيار النظام الكوني المادي وحلول التقييم الجزئي والأخلاقي للبشر. (أصلها: سيرت الجبال... إن جهنم كانت)

١٨. تصوير حالة الذل والهوان النفسي للجاحدين عبر توبيخهم بلفظ التذوق. (أصلها: فذوقوا)

١٩. إثبات الوعيد والترصد لكل من استعلى وأفسد في الأرض وظلم العباد. (أصلها: للطاغين مآباً)

٢٠. ربط الكتابة والتوثيق الصارم بالعدالة التنفيذية للعقوبة الأخروية. (أصلها: أحصيناه كتاباً فذوقوا)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بيوم الفصل والحساب والاعتقاد بأنه مؤجل لأجل وميقات محدد مسبقاً. (الدليل: إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا)

٢. وجوب التصديق بالنفخ في الصور كسبب كوني لبعث الخلائق وحشرهم أفواجاً وطوائف. (الدليل: يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)

٣. وجوب الإيمان بحدوث التغيرات الكونية الكبرى المقررة من انشقاق السماء وتحول الجبال لسراب. (الدليل: وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ... وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فكانَتْ سَرَابًا)

٤. وجوب الإيمان بوجود جهنم وأنها مرصاد ومأوى للجاحدين المستكبرين. (الدليل: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا)

٥. تحريم الطغيان وتجاوز حدود الشريعة والاعتداء على الخلق لتجنب وعيد مآب جهنم. (الدليل: لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا)

٦. وجوب الاعتقاد بعدالة الجزاء الأخروي ومطابقته التامة والمستحقة لنوع الجرم البشري. (الدليل: جَزَآءً وِفَاقًا)

٧. تحريم إنكار الحساب أو إهمال الاستعداد لليوم الآخر بالعمل الصالح. (الدليل: إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حسابًا)

٨. تحريم التكذيب بآيات الله وحججه العقلية والنقلية وعقوبة فاعله مغلظة. (الدليل: وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا)

٩. وجوب الإيمان بشمولية الكتابة والإحصاء الإلهي وصحائف الأعمال لكافة شؤون العباد. (الدليل: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا)

١٠. وجوب الخوف والوجل من الصيرورة لمقام زيادة العذاب الأبدي الخالي من مظاهر التخفيف. (الدليل: فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)

سادساً: القواعد

١. قاعدة التحديد الميقاتي الحتمي: التدبير الإلهي قائم على توقيت صارم ومحدد لإنهاء الممارسات الدنيوية وبدء المحاكمة الكبرى للفصل بين البشر. (الدليل: إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا)

٢. قاعدة التناسب والعدالة المطلقة (الوفاق): العقوبات والجزاءات الأخروية ليست عشوائية أو انتقامية، بل هي مطابقة تماماً ومكافئة لنوع وحجم الإفساد والفساد البشري الدنيوي. (الدليل: جَزَآءً وِفَاقًا)

٣. قاعدة الارتباط بين إسقاط المسؤولية والطغيان: إنكار المساءلة القانونية والإلهية (عدم رجاء الحساب) يمثل التربة النفسية الخصبة لنشوء الطغيان وتجاوز كافة الخطوط الحمراء الأخلاقية. (الدليل: لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا)

٤. قاعدة التوثيق الكلي والشمولي: لا مفر من العدالة لكونها مبنية على رصد وإحصاء دقيق ومكتوب لكل صغيرة وكبيرة من الإنتاج الفردي والمجتمعي. (الدليل: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا)

٥. قاعدة زوال الثوابت الطبيعية: الكيانات المادية بالغة الصلابة كالجبال والسموات ستتحلل وتتبدل بالكامل لتهيئة المسرح الكوني لسنن الموقف والحساب الحتمية. (الدليل: وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. ترسيخ ثقافة "الميقاتية والالتزام بالأوقات والأجال المحددة" في المشاريع والمؤسسات لضمان الجدية والانضباط الحضاري الشامل. (أصله: كَانَ مِيقَٰتًا)

٢. تنظيم وإدارة الحشود الجماهيرية (الأفواج) وبناء البنى التحتية القادرة على استيعاب وتوجيه الطاقات البشرية الجماعية بيسر. (أصله: فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)

٣. وعي مرونة وتغير المعالم البيئية والجغرافية، والحذر من الركون المطلق إلى المظاهر المادية الصلبة كالجبال لكونها خاضعة لسنن الزوال والتحول. (أصله: فَكَانَتْ سَرَابًا)

٤. مكافحة ظاهرة "الطغيان والاستبداد وتجاوز القوانين" وحماية الكيانات المجتمعية من تفشي التسلط الذي يدمر مكتسبات العدالة. (أصله: لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا)

٥. إقرار مبدأ "التناسب العادل والتكافؤ بين الجريمة والعقوبة" (الجزاء الوفاق) في النظم القضائية والجنائية المعاصرة لضمان نزاهة الأحكام. (أصله: جَزَآءٗ وِفَاقًا)

٦. التنبيه إلى خطورة "سقوط قيم المحاسبة والمسؤولية الشخصية" (عدم رجاء الحساب) كمرض قيمي يطيح بالضمير المهني والاجتماعي للأفراد والمؤسسات. (أصله: لَا يَرْجُونَ حِسَابٗا)

٧. محاربة ثقافة "التكذيب العبثي والإنكار المنظم للحقائق العلمية والبينات الواضحة" بدافع الهوى أو المصالح الضيقة. (أصله: وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا)

٨. العناية بالتوثيق والأرشفة الدقيقة والتدوين الرقمي والمكتوبي (الإحصاء الكتابي) لكافة البيانات والأنشطة لضمان الشفافية ومكافحة الفساد. (أصله: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبٗا)

٩. تعزيز قيم الرقابة الصارمة والترصد الوقائي (المرصاد) لمنع الجرائم والتجاوزات السلوكية قبل تفشيها وهدمها لأمن واستقرار المجتمعات. (أصله: كَانَتْ مِرْصَادٗا)

١٠. إدراك أن الأمن النفسي والاجتماعي لا يتحقق إلا بالخضوع الطوعي لمنظومة قيمية تحترم الحقوق وتخشى العواقب المترتبة على الظلم والاعتداء البشري. (أصله: فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)

فوز المتقين وحتمية اليوم الحق (٣١-٤٠).

أولاً: النص القرآني

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبٗا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابٗا (٣٣) وَكَأْسٗا دِهَاقٗا (٣٤) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا (٣٥) جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا (٣٦) رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابٗا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا (٣٨) ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّۖ

فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا (٣٩) إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا (٤٠)

(سورة النبأ: ٣١-٤٠)

ثانياً: التيسير

إن للذين خافوا ربهم وامتثلوا أوامره ظفراً ونجاة وبستاناً عظيماً (مَفَازاً)، بساتين نضرة من الأشجار والزروع المتنوعة وثمار الأعناب المتدلية، وزوجات حسان مطهرات متساويات في الأعمار والشباب (وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً)، وأقداحاً وأواني مملوءة بالشراب السائغ الصافي متتابعة (وَكَأْساً دِهَاقاً)، لا يسمعون في هذه الجنة كلاماً باطلاً لا فائدة فيه (لَغْواً) ولا يكذب بعضهم بعضاً لسلامة قلوبهم، مكافأة وثواباً عظيماً من خالقك وتفضلاً منه كافياً واسعاً (عَطَاءً حِسَاباً)، وهو سبحانه مالك ومدبر السموات والأرض وكل ما فيهما، ذو الرحمة الواسعة بعباده (ٱلرَّحْمَٰنِ)، لا يستطيع أحد من الخلائق أن يبتدئه بالكلام أو يراجعه في قضائه بغير إذنه (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً)، يوم يقف الروح جبريل عليه السلام والكائنات الملائكية مصطفين متراصين بهيبة خاضعين، لا يتحدثون بشفاعة أو كلام إلا من سمح وأذن له الرحمن في الكلام وتنزل في القول سداداً وحقاً (وَقَالَ صَوَاباً)، ذلك الوقت والموقف الموعود هو اليوم الثابت الوقوع والعدل الصادق (ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ)، فمن أراد النجاة لنفسه والخير اتخذ بالطاعة مرجعاً وطريقاً يوصله لمرضاة ربه، إنا حذرناكم وخوفناكم عقاباً آتياً لا محالة وقريباً وقته، في ذلك اليوم يتأمل وينظر كل إنسان في صحيفة عمله وما أسلفه بيديه من خير أو شر، ويتمنى الجاحد من شدة الندم والهول لو أنه لم يُخلق أو كان جماداً تراباً فلا يُحاسب (يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً).

ثالثاً: النثر

إن للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً، جزاءً من ربك عطاءً حساباً رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً، يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً.

رابعاً: المعاني

١. إثبات الفوز والنجاة المحققة وحيازة المقامات الرفيعة لأهل التقوى. (أصلها: إن للمتقين مفازاً)

٢. توفير البيئة النضرة الغنية بالبساتين وثمار الأعناب المبهجة. (أصلها: حدائق وأعناباً)

٣. الإنعام بالزوجات المطهرات المتماثلات في سن الشباب والجمال. (أصلها: وكواعب أتراباً)

٤. تقديم كؤوس الشراب المترعة المتتابعة بالهناء واللذة. (أصلها: وكأساً دهاقاً)

٥. تنزيه بيئة ومجتمع أهل الجنة عن الأقوال الباطلة واللغو الخالي من المنفعة. (أصلها: لا يسمعون فيها لغواً)

٦. انتفاء الممارسات اللاأخلاقية كالتكذيب والمخادعة اللفظية بين أهل النعيم. (أصلها: ولا كذاباً)

٧. إقرار الفضل والعطاء الرباني الشامل والمقاس بكفاية تامة ومثالية. (أصلها: جزاءً من ربك عطاءً حساباً)

٨. هيمنة وربوبية الخالق المطلقة على الأجرام السماوية والأرضية وما بينهما. (أصلها: رب السموات والأرض وما بينهما)

٩. اتصاف التدبير الإلهي بالرحمة الواسعة الشاملة لكافة الخلائق. (أصلها: الرحمن)

١٠. هيبة وجلال الموقف الأخروي وانقطاع قدرة الخلق على المراجعة بغير إذن. (أصلها: لا يملكون منه خطاباً)

١١. اصطفاف الكائنات الروحانية (جبريل) والملائكية بهيبة خاضعة لسطان الحق. (أصلها: يوم يقوم الروح والملائكة صفاً)

١٢. قصر حق النطق والشفاعة والحديث على من حاز الإذن الإلهي المطلق. (أصلها: إلا من أذن له الرحمن)

١٣. اشتراط مطابقة القول المعذون للحق والسداد والصدق التام. (أصلها: وقال صواباً)

١٤. وصف يوم القيامة بالثبوت والتحقق والعدالة المطلقة المنتفية الزيف. (أصلها: ذلك اليوم الحق)

١٥. إقرار الحرية والمشيئة البشرية في سلوك طرق النجاة والعودة للحق. (أصلها: فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً)

١٦. الإعذار والإنذار المسبق للبشرية بعقوبة قريبة الأجل والحدوث. (أصلها: إنا أنذرناكم عذاباً قريباً)

١٧. مواجهة الإنسان المباشرة لنتاج عمله وتقريره المكتوب والمشهود. (أصلها: يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)

١٨. تصوير بلوغ الندم والحسرة النفسية للكافر مرتبة تمني العدم والتحول لتراب. (أصلها: ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً)

١٩. التلازم بين التقوى السلوكية ونقاء البيئة والمحيط الاجتماعي من العيوب اللفظية. (أصلها: للمتقين مفازاً... لا يسمعون فيها لغواً)

٢٠. الربط المحكم بين المشيئة الكلية الحاكمة (الرحمن) والمشيئة الإنسانية التكليفية (فمن شاء). (أصلها: إلا من أذن له الرحمن... فمن شاء اتخذ)

خامساً: الأحكام

١. وجوب التزام التقوى واجتناب المحرمات لنيل الفوز والظفر بالجنان المقررة. (الدليل: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)

٢. تحريم اللغو والكذب والباطل من القول ووجوب صون اللسان عنها اقتداءً ببيئة الجنة المنزهة. (الدليل: لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا)

٣. وجوب الإيمان بربوبية الله الكلية وإحاطة رحمته الواسعة بالسموات والأرض. (الدليل: رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ٱلرَّحْمَٰنِ)

٤. وجوب التسليم لهيبة وجلال العظمة الإلهية يوم الحساب والخضوع لملكوته. (الدليل: لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)

٥. وجوب الإيمان بقيام الروح والملائكة صفاً متراصين طائعين خاشعين يوم القيامة. (الدليل: يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا)

٦. تحريم القول أو الشفاعة أو التكلم في الدين والغيبيات بغير علم وإذن من الشريعة والرحمن. (الدليل: لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ)

٧. وجوب التزام قول الحق والسداد والصدق (الصواب) في سائر المعاملات والأقوال. (الدليل: وَقَالَ صَوَابًا)

٨. وجوب الاستعداد والعمل الجاد لليوم الآخر والاعتقاد الجازم بأنه اليوم الحق الحتمي. (الدليل: ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ)

٩. وجوب إقرار العبد بمسؤوليته الكاملة عن اختياراته ومراجعة سجلات أعماله البدنية والقلبية. (الدليل: يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)

١٠. تحريم الكفر والجحود بآيات الله حذراً من الوقوع في غمرة الحسرة والندم الأخروي الشديد. (الدليل: وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا)

سادساً: القواعد

١. قاعدة نقاء محيط الفوز الأخلاقي: البيئات والمجتمعات الراشدة والفائزة (الجنان) تتنزه طردياً وتطهر بالكامل من آفات اللغو الباطل وممارسات التكذيب المتبادل. (الدليل: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا... لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا)

٢. قاعدة انحصار الأهلية والنطق بالحق: في حضرة العدالة والهيمنة المطلقة، تسقط كافة الدعاوى والوساطات العشوائية، ولا يُقبل إلا القول المستند إلى الإذن والسداد والصواب. (الدليل: لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا)

٣. قاعدة الحتمية والقرب الزماني: التحولات الوجودية والجزاءات الأخروية (العذاب واليوم الحق) تتصف بالثبوت والاقتراب السريع، مما يلزم تفعيل المبادرة السلوكية. (الدليل: ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ... إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا)

٤. قاعدة المسؤولية والإنتاجية الفردية: المحاكمة العادلة تقوم على أساس معاينة ونظر الإنسان المباشر لنتائج صنيعه وإنتاجه الفعلي المكتسب (ما قدمت يداه). (الدليل: يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)

٥. قاعدة التناسب بين الكفران وتمني العدم: بلوغ الغاية في جحود الحق وإنكار المسؤولية الدنيوية يرتد في النهاية حسرة نفسية ساحقة تدفع صاحبها لتمني التحلل التام والتحول إلى جماد. (الدليل: وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تفعيل دور "الوقاية والرقابة الذاتية" (التقوى) كصمام أمان أساسي لحماية الأفراد والمجتمعات من الانزلاق في الفساد والجريمة ونيل النجاح والمفاز. (أصله: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)

٢. الاهتمام بتطهير الأوساط الثقافية والإعلامية والاجتماعية من ثقافة "اللغو والابتذال والمهاترات وتداول الشائعات الكاذبة" لرفع كفاءة الوعي العام. (أصله: لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا)

٣. بناء منظومة المكافآت والحوافز في المؤسسات على أساس "الكفاية والعدالة والدقة والتقدير المحسوب" (العطاء الحساب) لجهود المبدعين. (أصله: جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا)

٤. ترسيخ قيمة "النظام والانضباط والاصطفاف المتناسق" (الصف) للكوادر والطاقات البشرية داخل المؤسسات والكيانات لتعزيز الفاعلية والهيبة. (أصله: يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا)

٥. إعلاء ركيزة "الكفاءة اللفظية والسداد العلمي" (القول الصواب) واشتراط الحجة البرهانية قبل الإدلاء بالشهادات والبيانات الرسمية. (أصله: وَقَالَ صَوَابًا)

٦. احترام الإرادة الحرة والمسؤولية التكليفية والخيارات الشخصية للأفراد كأساس لبناء الهوية الحضارية الراشدة. (أصله: فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِهِۦ مَـَٔابًا)

٧. تبني استراتيجيات "الإنذار المبكر والتحذير الاستباقي" (إنا أنذرناكم) من المخاطر والأزمات البيئية أو الاقتصادية والاجتماعية قبل وقوعها الكارثي. (أصله: إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا)

٨. إلزامية إعداد "التقارير الرقابية الدورية وكشوفات الأداء الفردي والمؤسسي" لتمكين الموظفين والمسؤولين من مراجعة إنتاجيتهم وتقييمها بوضوح. (أصله: يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)

٩. مكافحة الإحباط والسقوط الأخلاقي ومظاهر التحلل النفسي الناتج عن غياب الغاية الوجودية، عبر تعزيز الإيمان بثبوت قيم العدالة الكبرى والحق المطلق. (أصله: ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ)

١٠. التحذير الحضاري الشديد من مغبة التمرد والعناد الفكري الذي يقود صاحبه في النهاية إلى الندم التاريخي الساحق وتمني التلاشي والعدم بعد فوات الأوان والفرص. (أصله: وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا)

قسم تدبير الملائكة وإنكار البعث وصدمة الراجفة (١-١٤)

أولاً: النص القرآني

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا (١) وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا (٢) وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا (٣) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا (٤) فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا (٥) يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ (٨) أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ (٩) يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ (١٠) أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ (١١) قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ (١٣) فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ (١٤)

(سورة النازعات: ١-١٤)

ثانياً: التيسير

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ (الملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة) غَرۡقٗا (نزعاً بالغاً غاية الشدة من أعماق الأبدان)، وَٱلنَّٰشِطَٰتِ (الملائكة التي تسل أرواح المؤمنين برفق) نَشۡطٗا (سلاً سهلاً رفيقاً)، وَٱلسَّٰبِحَٰتِ (الملائكة التي تمر في الفضاء مسرعة) سَبۡحٗا (جرياً سريعاً كالسَّبْح لإنفاذ الأمر)، فَٱلسَّٰبِقَٰتِ (الملائكة التي تسبق الشياطين بالوحي أو تسبق لامتثال التكليف) سَبۡقٗا (مسارعة فائقة)، فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ (الملائكة التي تصرف وتنفذ شؤون الكون بتقدير الله) أَمۡرٗا (تكليفاً وتدبيراً ربانياً)، يَوۡمَ تَرۡجُفُ (تتزلزل وتتحرك حركة شديدة مهلكة) ٱلرَّاجِفَةُ (الأرض والكون عند النفخة الأولى)، تَتۡبَعُهَا (تلحقها وتأتي بعدها) ٱلرَّادِفَةُ (النفخة الثانية التي بها البعث والنشور)، قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ (خائفة ومضطربة اضطراباً شديداً)، أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ (ذليلة منكسرة ممّا عاينت)، يَقُولُونَ (المشركون إنكاراً وتهكماً في الدنيا) أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ (أئنا سنرجع أحياء بعد الموت) فِي ٱلۡحَافِرَةِ (إلى حالتنا الأولى الحية على وجه الأرض وفي القبور)، أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ (بالية متفتتة متآكلة الأجزاء)، قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ (رجعة وعودة للحياة) خَاسِرَةٞ (ذات خسران وندم

شديد لنا)، فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ (صيحة ونفخة حاسمة من المَلَك) وٰحِدَةٌ (لا تكرار فيها)، فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ (فإذا بجميع الخلائق أحياء ظاهرون على وجه الأرض المستوية بعد القبور).

ثالثاً: النشر

والنازعات وهي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة غرقاً نزعاً بالغاً غاية الشدة من أعماق الأبدان والناشطات وهي الملائكة التي تسل أرواح المؤمنين برفق نشطاً سلاً سهلاً رفيقاً والسابحات وهي الملائكة التي تمر في الفضاء مسرعة سبحاً جرياً سريعاً كالسَّبْح لإنفاذ الأمر فالسابقات وهي الملائكة التي تسبق الشياطين بالوحي أو تسبق لامتثال التكليف سبقاً مسارعة فائقة فالمدبرات وهي الملائكة التي تصرف وتنفذ شؤون الكون بتقدير الله أمراً تكليفاً وتدبيراً ربانياً يوم ترجف تتزلزل وتتحرك حركة شديدة مهلكة الراجفة وهي الأرض والكون عند النفخة الأولى تتبعها تلحقها وتأتي بعدها الرادفة وهي النفخة الثانية التي بها البعث والنشور قلوب يومئذ واجفة خائفة ومضطربة اضطراباً شديداً أبصارها خاشعة ذليلة منكسرة ممّا عاينت يقولون المشركون إنكاراً وتهكماً في الدنيا أئنا لمردودون أئنا سنرجع أحياء بعد الموت في الحافرة إلى حالتنا الأولى الحية على وجه الأرض وفي القبور أئذا كنا عظاماً نخرة بالية متفتتة متآكلة الأجزاء قالوا تلك إذاً كرة رجعة وعودة للحياة خاسرة ذات خسران وندم شديد لنا فإنما هي زجرة صيحة ونفخة حاسمة من المَلَك واحدة لا تكرار فيها فإذا هم بالساهرة فإذا بجميع الخلائق أحياء ظاهرون على وجه الأرض المستوية بعد القبور.

رابعاً: المعاني

١. إثبات الهيبة والوظيفة الصارمة للملائكة الموكلة بنزع أرواح الجاحدين بعنف. (أصلها: والنازعات غرقاً)

٢. إبراز العناية والرفق الرباني بالمؤمنين عند قبض أرواحهم بيسر ولين. (أصلها: والناشطات نشطاً)

٣. تصوير الحركة الانسيابية السريعة للملائكة في الفضاء الكوني لتنفيذ التكاليف. (أصلها: والسابحات سبحاً)

٤. المسارعة والمبادرة الفائقة للملائكة الكرام في إنفاذ المقادير والوحي. (أصلها: فالسابقات سبقاً)

٥. إسناد الوظائف التدبيرية والتنفيذية لشؤون الطبيعة والكون للملائكة بأمر الخالق. (أصلها: فالمدبرات أمراً)

٦. بيان هول واضطراب النفخة الأولى المنهية للنظام الكوني المادي الحالي. (أصلها: يوم ترجف الراجفة)

٧. إثبات النفخة الثانية التبعية الحتمية الموكلة ببعث الخلائق وإحيائهم. (أصلها: تتبعها الرادفة)

٨. رصد الانهيار النفسي الداخلي والخوف الشديد الذي يصيب قلوب المكذبين. (أصلها: قلوب يومئذ واجفة)

٩. تصوير انعكاس الرعب الداخلي على مظهر الأبصار بالذلة والانكسار. (أصلها: أبصارها خاشعة)

١٠. رصد التشكك البشري المعاند في إمكانية الرد والعودة للنشأة الحية الأولى. (أصلها: يقولون أئنا لمردودون في الحافرة)

١١. استبعاد المنكرين لإعادة تشكيل الأجساد بعد تحول الهيكل العظمي لرفات نخر بال. (أصلها: أئذا كنا عظاماً نخرة)

١٢. وصف المشركين للبعث بكونه رحلة خاسرة تهكماً وضيقاً بالمسؤولية. (أصلها: قالوا تلك إذاً كرة خاسرة)

١٣. بيان سهولة وسرعة الإنفاذ الإلهي للبعث بكونه مجرد صيحة زاجرة واحدة. (أصلها: فإنما هي زجرة واحدة)

١٤. الخروج المفاجئ والظهور السريع لكافة الخلائق على أرض الحشر المستوية. (أصلها: فإذا هم بالساهرة)

١٥. توظيف القسم بالمظاهر الغيبية لتعظيم المقسم عليه وهو حتمية الحساب والقيامة. (أصلها: والنازعات... يوم ترجف)

١٦. الربط التلازمي بين طبيعة السلوك في الدنيا (التكذيب) وحالة الوجف والذلة في الآخرة. (أصلها: يقولون أئنا لمردودون... قلوب يومئذ واجفة)

١٧. تقسيم الوظائف الكونية بين الملائكة كدليل على دقة التخطيط والتدبير الإلهي الشامل. (أصلها: فالمدبرات أمراً)

١٨. كشف عجز الماديات وأدوات السخرية البشرية أمام حتمية السنن الكونية القادمة. (أصلها: قالوا تلك إذاً كرة خاسرة فإنما هي زجرة واحدة)

١٩. إثبات التتابع الزمني المنظم في أحداث نهاية الكون وبداية الحشر. (أصلها: الراجفة تتبعها الرادفة)

٢٠. شمولية البعث والنشور لجميع الأفراد والمكونات البشرية دون استثناء فرد واحد. (أصلها: فإذا هم بالساهرة)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان المطلق بالملائكة الكرام وأدوارهم الوظيفية من قبض الأرواح وتدبير شؤون الكون. (الدليل: وَٱلنَّٰزِعَٰتِ... فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا)

٢. وجوب الإيمان واليقين بحدوث النفختين الكونيتين: الراجفة المهلكة والرادفة الباعثة. (الدليل: يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ)

٣. تحريم التكذيب بالبعث أو السخرية من إمكانية إعادة تجميع العظام البالية والنخرة. (الدليل: أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ... أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً)

٤. وجوب الاستعداد النفسي والعملي لليوم الذي تضطرب فيه القلوب وتخشع الأبصار. (الدليل: قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ)

٥. وجوب التسليم بقدرة الله المطلقة على إحياء الموتى بصيحة زاجرة واحدة دون عوائق مادية. (الدليل: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ)

٦. وجوب الإيمان بالحشر الجسدي الفعلي والظهور على أرض الساهرة بعد الموت. (الدليل: فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ)

٧. تحريم وصف رحلة الآخرة والبعث بالخسران على وجه التهكم والجحود. (الدليل: قَالُواْ تِلْكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)

٨. وجوب التفريق في السلوك الدنيوي بين مسلك الإيمان المفضي للقبض الرقيق ومسلك الجحود المفضي للنزع الشديد. (الدليل: وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا)

٩. وجوب الإقرار بربوبية الله المهيمنة على شؤون التقدير والتي تنفذها كوادره الملائكية بالسبق والسرعة. (الدليل: فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا)

١٠. تحريم الركون للدنيا وظواهرها المستقرة وتناسي حتمية زوالها بالتزلزل والرجف المتوعد به. (الدليل: يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة التخصص والتدبير المنظم: النظام الكوني محكوم بتقسيم دقيق للوظائف والمهام بين الكوادر الملائكية لإنفاذ الأوامر والمقادير بانتظام وسرعة تامة. (الدليل: فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا)

٢. قاعدة التوالي السنني (التتابع): أحداث التحول الكوني والبعث الأخروي تخضع لترتيب زمني متوالٍ ومحكم، حيث تسوق المقدمات إلى النتائج حتماً. (الدليل: يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ)

٣. قاعدة الانعكاس السلوكي على النفس: الجحود الفكري والإنكار العبثي للمسؤولية في الدنيا ينقلب حتماً إلى رعب باطني وانكسار ظاهري يوم المعاينة. (الدليل: يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ... قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ)

٤. قاعدة سهولة النفاذ الفائق: السنن والقرارات الإلهية الكبرى كإعادة بعث البشرية جمعاء لا تحتاج لإجراءات معقدة أو زمن ممتد، بل تنفذ بإشارة وإجراء واحد حاسم. (الدليل: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ)

٥. قاعدة سقوط الفرضيات المادية أمام الغيب: مقاييس الكائنات والمادة والتحلل البيولوجي (العظام النخرة) تسقط تماماً كمعيار لمنع القدرة التشكيلية الواهبة للحياة أول مرة وأخرى. (الدليل: أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً... فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ)

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. ترسيخ ثقافة "التنظيم والتدبير المؤسسي" وتوزيع المهام والمسؤوليات داخل الكيانات والمجتمعات كأداة لضمان استقرار المشاريع ونموها الحضاري. (أصله: فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا)

٢. إعلاء قيمة "المبادرة والمنافسة الإيجابية السريعة" (السبق) في إنفاذ القرارات وتحقيق الأهداف الاستراتيجية لرفع كفاءة الأداء المجتمعي. (أصله: فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا)

٣. العناية بالصلابة النفسية وتماسك الضمير لمنع حالات الانهيار الداخلي (الوجف) والاضطراب الفكري عند مواجهة التحولات والأزمات الكبرى. (أصله: قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ)

٤. دراسة وفهم الظواهر البيئية والجيولوجية الحادة (كالزلازل والاضطرابات الكونية الكبرى) لتطوير نظم الإنذار المبكر وحماية الحواضر الإنسانية من الأخطار. (أصله: تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ)

٥. مواجهة ظواهر التهرب والتنصل من المسؤولية القانونية والأخلاقية التي تغلف نفسها بلباس السخرية والتهكم واستبعاد العبثي للحقائق. (أصله: قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)

٦. استثمار المنهجية العلمية والتشريحية في فهم أطوار تحلل المادة الحيوية (العظام) مع إدراك حدود المعرفة المادية أمام سنن الإيجاد والخلق الشامل. (أصله: أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً)

٧. تعزيز كفاءة أدوات الحسم الإداري والتنفيذي عبر ممارسات حازمة وسريعة الأثر (الزجرة الواحدة) تختصر الأوقات والجهود المهدرة في تسيير المعاملات. (أصله: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ)

٨. التخطيط السليم لاستخدام المساحات والأراضي الواسعة والمنبسطة (الساهرة) لتكون مهيأة لاستيعاب التجمعات البشرية الضخمة وإدارة حشودها بكفاءة. (أصله: فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ)

٩. التمييز الاجتماعي والأخلاقي بين الممارسات التي تتصف باللين والرفق وحفظ الحقوق وبين الممارسات العنيفة الجائرة التي تنزع الطمأنينة وتفسد المجتمع. (أصله: وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا)

١٠. إقرار ركيزة أن دوام النهوض الحضاري واستمراره مرتبط بوجود غايات مستقبلية واعية يحاسب الأفراد بناء عليها، مما يمنع انزلاقهم في مهاوي التحلل والعدمية. (أصله: أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ... فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ)

العبرة التاريخية من طغيان فرعون ومآله (١٥-٢٦)

أولاً: النص القرآني

هَلْ أَتَىٰ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦)

(سورة النازعات: ١٥-٢٦)

ثانياً: التيسير

هَلْ أَتَىٰ حَدِيثُ (هل جاءك وبلغك خبر ونبأ) مُوسَىٰ (نبي الله عليه السلام)، إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ (حين كلمه خالقه وناجاه مباشرة) بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (في البقعة المطهرة المباركة المسماة بطوى)، ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ (امضِ لرسالة فرعون حاكم مصر المستبد) إِنَّهُۥ طَغَىٰ (تجاوز الحد في العتو والظلم والجحود)، فَقُلْ (له خطاباً برفق ولين) هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (هل لك ميل ورغبة في أن

تطهر نفسك من الشرك والذنوب)، وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ (وأرشدك وأدلك إلى طاعة وخوف خالقك) فَتَخْشَىٰ (فتخافه وتهابه فتكف عن بغيك)، فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ (فأظهر له موسى المعجزة الباهرة العظمى كالعصا واليد البيضاء)، فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (فرفض فرعون الحق بقلبه وخالف الأمر بجوارحه)، ثُمَّ أَدْبَرَ (ثم ولى وأعرض مستكبراً) يَسْعَىٰ (يجتهد دؤوباً في محاربة الإيمان وإفساد المجتمع)، فَحَشَرَ (فجمع جنوده وقومه وأتباعه) فَنَادَىٰ (فصاح فيهم بأعلى صوته)، فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ (أنا سيدكم وإلهكم المتصرف فيكم ولا فوقي أحد)، فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ (فأنزل الله به عقابه وقصمه) نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ (عقوبة رادعة فاضحة بعذاب غرق الدنيا وعذاب نار الآخرة)، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً (لَموعظة ودلالة بالغة السنن) لِّمَن يَخْشَىٰ (لكل من يمتلك قلباً حياً يخاف وعيد الله).

ثالثاً: النثر

هل أتى حديث هل جاءك وبلغك خبر ونبأ موسى نبي الله عليه السلام إذ ناداه ربه حين كلمه خالقه وناجاه مباشرة بالواد المقدس طوى في البقعة المطهرة المباركة المسماة بطوى اذهب إلى فرعون امضِ لرسالة فرعون حاكم مصر المستبد إنه طغى تجاوز الحد في العتو والظلم والجحود فقل له خطاباً برفق ولين هل لك إلى أن تزكى هل لك ميل ورغبة في أن تطهر نفسك من الشرك والذنوب وأهديك إلى ربك وأرشدك وأدلك إلى طاعة وخوف خالقك فتخشى فتخافه وتهابه فتكف عن بغيك فأراه الآية الكبرى فأظهر له موسى المعجزة الباهرة العظمى كالعصا واليد البيضاء فكذب وعصى فرفض فرعون الحق بقلبه وخالف الأمر بجوارحه ثم أدبر ثم ولى وأعرض مستكبراً يسعى يجتهد دؤوباً في محاربة الإيمان وإفساد المجتمع فحشر فجمع جنوده وقومه وأتباعه فنادى فصاح فيهم بأعلى صوته فقال أنا ربكم الأعلى أنا سيدكم وإلهكم المتصرف فيكم ولا فوقي أحد فأخذه الله فأنزل الله به عقابه وقصمه نكال الآخرة والأولى عقوبة رادعة فاضحة بعذاب غرق الدنيا وعذاب نار الآخرة إن في ذلك لعبرة لموعظة ودلالة بالغة السنن لمن يخشى لكل من يمتلك قلباً حياً يخاف وعيد الله.

رابعاً: المعاني

١. لفت الانتباه لخطورة وأهمية القصة التاريخية كأداة للوعي والتثبيت المعرفي. (أصلها: هل أتى حديث موسى)

٢. إثبات الاصطفاء والكلام الإلهي المباشر لموسى في البقعة الجغرافية المطهرة. (أصلها: إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى)

٣. التكليف الرسالي بمواجهة مراكز النفوذ والاستبداد السياسي والعتو البشري. (أصلها: اذهب إلى فرعون إنه طغى)

٤. تعريف العلة الحقيقية للصراع والمتمثلة في تجاوز الحدود الأخلاقية والقانونية. (أصلها: إنه طغى)

٥. اعتماد الأسلوب الحواري السلمي واللين في دعوة المستكبرين لإقامة الحجة أولاً. (أصلها: فقل هل لك إلى أن تزكى)

٦. جعل التزكية الذاتية والتطهر القلبي غاية أولى لإصلاح المسار السياسي والاجتماعي. (أصلها: أن تزكى)

٧. إبراز دور الهداية الإرشادية كطريق موصل لمعرفة الرب وتفعيل الهيبة. (أصلها: وأهديك إلى ربك)

٨. جعل خشية الله ومراقبته النتيجة الحتمية والضابط السلوكي لحرية الإنسان. (أصلها: فتخشى)

٩. تقديم البينات المادية الكبرى والمعجزات القاطعة لتأييد دعاوى الحق البينة. (أصلها: فأراه الآية الكبرى)

١٠. رصد المقابلة السلبية من المستبد برفض الأدلة والمخالفة العملية الصريحة. (أصلها: فكذب وعصى)

١١. الحركة الدؤوبة والجهد المنظم من أهل الباطل لإجهاض مشاريع الإصلاح والخير. (أصلها: ثم أدبر يسعى)

١٢. استخدام الحشد الجماهيري والتعبئة العامة لترسيخ الباطل وحماية المكاسب الجائرة. (أصلها: فحشر فنادى)

١٣. بلوغ ذروة الاستعلاء والصلف بادعاء الألوهية والربوبية المطلقة فوق المحكومين. (أصلها: فقال أنا ربكم الأعلى)

١٤. نزول الجزاء والعقاب الإلهي الصارم ليكون رادعاً تاريخياً وعبرة مستمرة. (أصلها: فأخذه الله نكال الآخرة والأولى)

١٥. شمولية العقاب ليمتد ويجمع بين عذاب الخزي الدنيوي وعذاب النار الأخروي. (أصلها: نكال الآخرة والأولى)

١٦. جعل الاعتبار بالتاريخ وسننه منوطاً بوجود صفة الخشية الحية في النفوس. (أصلها: إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)

١٧. التلازم بين الاستكبار المعرفي (فكذب) والتمرد السلوكي والعملي (وعصى). (أصلها: فكذب وعصى)

١٨. كشف توظيف الخطاب الشعبوي الجماهيري من قبل الطغاة لتمرير المفاهيم الفاسدة. (أصلها: فنادى فقال أنا ربكم الأعلى)

١٩. إثبات التدبير والقدرة الإلهية النافذة في قصم ظهور القوى المادية المستعلية. (أصلها: فأخذه الله)

٢٠. ربط الوعي الحضاري المعاصر بمدى القدرة على قراءة مآلات الأمم السابقة واستلهام الدروس منها. (أصلها: لعبرة لمن يخشى)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان برسالة موسى عليه السلام وتلقيه الوحي الإلهي في الوادي المقدس طوى. (الدليل: إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى)

٢. وجوب إنكار المنكر ومواجهة الطغيان والاستبداد بالطرق المشروعة والمنهجية الحكيمة. (الدليل: ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ)

٣. تحريم الطغيان والاعتداء وتجاوز الحدود الشرعية والقيمية في الأرض. (الدليل: إِنَّهُۥ طَغَىٰ)

٤. وجوب التزام اللين والحكمة والموعظة الحسنة في خطاب الدعوة والإصلاح. (الدليل: فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ)

٥. وجوب السعي في تزكية النفس وتطهيرها من الأرجاس العقدية والسلوكية. (الدليل: أَن تَزَكَّىٰ)

٦. وجوب تفعيل خشية الله في القلوب لكونها ثمرة الهداية والضامنة لعدم البغي. (الدليل: وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ)

٧. تحريم التكذيب بآيات الله وحججه الواضحة، وتحريم عصيان أوامره ونواهيه ونبذ الشريعة. (الدليل: فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ)

٨. تحريم ادعاء خصائص الربوبية أو التشريع المطلق المخالف لشرع الله والاعتداء على حقوق العباد. (الدليل: فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ)

٩. وجوب الإقرار بنفاذ العقاب الإلهي (النكال) بالظالمين في الدنيا والآخرة والاعتقاد بعدالته. (الدليل: فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ)

١٠. وجوب الاعتبار والاتعاظ بمصارع الطغاة وأحوال الأمم البائدة لبناء المسار السليم. (الدليل: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ)

سادساً: القواعد

١. قاعدة اللين في الإنكار البدئي: مواجهة أعتى صور الطغيان والاستبداد تتطلب أولاً خطاباً دعوياً وإصلاحياً يتسم بالرفق واللين والحرص على تزكية الطرف الآخر قبل اللجوء للمراحل التالية. (الدليل: فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ)

٢. قاعدة الترابط بين المعرفة والخشية: الهداية المعرفية الحقة والإرشاد إلى ربوبية الخالق تثمر بالضرورة خشية باطنية تضبط السلوك الإنساني وتمنعه من البغي. (الدليل: وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ)

٣. قاعدة الحشد لتثبيت الباطل: يعمد الطغيان السياسي والفكري عند عجزه أمام حجج الحق البينة إلى أساليب الحشد الجماهيري والتعبئة الشعبوية المصتنعة لحماية نفوذه وزيفه. (الدليل: فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ)

٤. قاعدة الحتمية السننية للقصم: بلوغ الصلف البشري ذروته بادعاء الاستعلاء المطلق (أنا ربكم الأعلى) يسوق حتماً وبموجب السنن الكونية الصارمة إلى العقاب والنكال الإلهي الفاضح. (الدليل: فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ...)

٥. قاعدة شرطية النفع بالعبرة: السنن التاريخية ومصارع الأمم الظالمة متاحة ومشهودة للجميع، لكن لا ينتفع بدروسها الحقيقية إلا من امتلك وعياً قلبياً خاشعاً يخاف العواقب. (الدليل: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. استثمار "الوعي التاريخي وسير الأولين" كأداة تعليمية وتثقيفية لبناء دروع وقائية تحمي المجتمعات المعاصرة من تكرار خطايا الماضي. (أصله: هَلْ أَتَىٰ حَدِيثُ مُوسَىٰ)

٢. إقرار مبدأ "احترام المقدسات والبقاع ذات الأبعاد الروحية والتاريخية" (الواد المقدس) وصونها كإرث حضاري ومعرفي للأمم. (أصله: بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى)

٣. مناهضة كافة أشكال "الطغيان السياسي والاستبداد الفكري" ومواجهة تجبر النفوذ الذي يسحق كرامة وحقوق الشعوب البشرية. (أصله: اذهبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ)

٤. تقديم قيم "التزكية الأخلاقية والتطهير الذاتي" كأولوية سابقة ومقومة لأي إصلاح هيكلي أو مؤسسي داخل الدول والحواضر. (أصله: هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ)

٥. ترسيخ أدب "الحوار الدبلوماسي والخطاب السياسي الراقي واللين" حتى مع الخصوم لإقامة الحجج وضمان فرص السلام والوئام. (أصله: فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ)

٦. وجوب تقديم "البينات الدقيقة والأدلة العلمية القاطعة" (الآية الكبرى) عند طرح المشاريع الفكرية أو القرارات الكبرى لكسب المصداقية المجتمعية ونبذ العشوائية. (أصله: فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ)

٧. التحذير من ثقافة "التكذيب العنادي والمخالفة المصلحية للقوانين" (وعصى) التي يمارسها أصحاب الامتيازات الجائرة لتعطيل مسارات العدالة. (أصله: فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ)

٨. ذم أساليب "التعبئة الشعبوية والتضليل الجماهيري" (فحشر فنادى) التي تهدف لتزييف وعي الشعوب وتثبيت عروش الفساد والاستبداد تحت مسميات براقة. (أصله: فَحَشَرَ فَنَادَىٰ)

٩. إقرار مبدأ "المسؤولية القضائية والتاريخية النافذة" واليقين بأن الحصانات المادية لا تحمي المفسدين من مآلات السقوط والنكال العادل. (أصله: فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ)

١٠. تفعيل "مراكز الدراسات والبحوث التاريخية لاستلهام السنن والاعتبار بها" (العبرة)، وربط ترقي الأمم بمدى قدرتها على استيعاب وتطبيق دروس التاريخ. (أصله: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ)

برهان بناء السماء والتهيئة الأرضية وحتمية الطامة (٢٧–٤٦)

أولاً: النص القرآني

أَءَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا (٢٩) وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا (٣١) وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا (٣٢) مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ ٱلْ حَيَوٰةَ

ٱلدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ (٤١) يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَا (٤٤) إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا (٤٦)

(سورة النازعات: ٢٧-٤٦)

ثانياً: التيسير

أَءَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا (أإعادتكم وبعثكم بعد الموت أعظم في التقدير) أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا (أم خلق وتشييد هذه السماء الفسيحة التي شيدها الله)، رَفَعَ سَمْكَهَا (أعلى سقفها وجرمها في الآفاق) فَسَوَّىٰهَا (فعدّلها وأحكم صنعتها بلا خلل)، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا (وأظلم ليلها بسواد عاتم) وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا (وأظهر نهارها بضوء الشمس اللامع)، وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا (والأرض بعد تشييد السماء بسطها ووسعها لسكناكم)، أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا (فجّر عيونها ومياهها العذبة) وَمَرْعَىٰهَا (وأنبت زروعها وكلأها)، وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا (وثبّت الجبال الرواسي في أرجائها أوتاداً لئلا تضطرب)، مَتَٰعًا لَّكُمْ (منفعة ومصلحة لمعيشتكم) وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (ولرعي مواشيكم)، فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ (فإذا وقعت وحلت القيامة العظمى التي تغمر بأهوالها كل شيء)، يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ (في ذلك الموقف يسترجع العبد بوعيه كل ما عمله في الدنيا)، وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ (وكُشفت وأُظهرت نار جهنم عياناً) لِمَن يَرَىٰ (لكل ناظر ومبصر)، فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (فأما من تمرد وتجاوز حدود الحق وعصى)، وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (وفضّل المتاع الفاني العاجل على الآجل)، فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ (فإن نار جهنم هي مسكنه ومقره الحتمي)، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ (وأما من هاب جلال الوقوف والحساب بين يدي خالقه) وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ (وزجر ذاته ومنعها عن الشهوات والميول المحرمة)، فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ (فإن الجنة بفضل الله هي مسكنه الآمن)، يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا (يسألك المشركون تعنتاً متى وقت حلولها واستقرارها)، فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَا (ليس لك علم بها لتخبرهم بوقتها)، إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَا (بل مرجع العلم الحصري بوقتها ومنتهاه إلى الله وحده)، إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ (إنما وظيفتك ومهمتك تحذير) مَن يَخْشَىٰهَا (من

يخاف هولها فينتفع)، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ (كأن الجاحدين عند عيانها لم يعيشوا في الدنيا) إِلَّا عَشِيَّةً (إلا وقتاً يسيراً كآخر نهار) أَوْ ضُحَىٰهَا (أو أول نهارها).

ثالثاً: النثر

أأنتم أشد خلقاً أإعادتكم وبعثكم بعد الموت أعظم في التقدير أم السماء أم خلق وتشييد هذه السماء الفسيحة التي شيدها الله بناها رفع سمكها أعلى سقفها وجرمها في الآفاق فسواها فعدّلها وأحكم صنعتها بلا خلل وأغطش ليلها وأظلم ليلها بسواد عاتم وأخرج ضحاها وأظهر نهارها بضوء الشمس اللامع والأرض بعد ذلك دحاها والأرض بعد تشييد السماء بسطها ووسعها لسكناكم أخرج منها ماءها فجّر عيونها ومياهها العذبة ومرعاها وأنبت زروعها وكلأها والجبال أرساها وثبّت الجبال الرواسي في أرجائها أوتاداً لئلا تضطرب متاعاً لكم منفعة ومصلحة لمعيشتكم ولأنعامكم ولرعي مواشيكم فإذا جاءت الطامة الكبرى فإذا وقعت وحلت القيامة العظمى التي تغمر بأهوالها كل شيء يوم يتذكر الإنسان ما سعى في ذلك الموقف يسترجع العبد بوعيه كل ما عمله في الدنيا وبرزت الجحيم وكُشفت وأُظهرت نار جهنم عياناً لمن يرى لكل ناظر ومبصر فأما من طغى فأما من تمرد وتجاوز حدود الحق وعصى وآثر الحياة الدنيا وفضّل المتاع الفاني العاجل على الآجل فإن الجحيم هي المأوى فإن نار جهنم هي مسكنه ومقره الحتمي وأما من خاف مقام ربه وأما من هاب جلال الوقوف والحساب بين يدي خالقه ونهى النفس عن الهوى وزجر ذاته ومنعها عن الشهوات والميول المحرمة فإن الجنة هي المأوى فإن الجنة بفضل الله هي مسكنه الآمن يسألونك عن الساعة أيان مرساها يسألك المشركون تعنتاً متى وقت حلولها واستقرارها فيم أنت من ذكراها ليس لك علم بها لتخبرهم بوقتها إلى ربك منبهاها بل مرجع العلم الحصري بوقتها ومنتهاه إلى الله وحده إنما أنت منذر إنما وظيفتك ومهمتك تحذير من يخشاها من يخاف هولها فينتفع كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا كأن الجاحدين عند عيانها لم يعيشوا في الدنيا إلا عشية إلا وقتاً يسيراً كآخر نهار أو ضحاها أو أول نهارها.

رابعاً: المعاني (

١. الاستدلال بالبناء السماوي الفائق والضخم على سهولة إعادة وخلق الإنسان الضعيف. (أصلها: أأنتم أشد خلقاً أم السماء)

٢. التعديل والإحكام الهندسي والتشييدي لأبعاد وجرم السماء دون تفاوت. (أصلها: رفع سمكها فسواها)

٣. تنظيم الإيقاع الضوئي الكوني بإظلام الليل الحالك وإبراز ضياء النهار المشرق. (أصلها: وأغطش ليلها وأخرج ضحاها)

٤. بسط وتمهيد الأرض الجغرافية لتكون صالحة ومستقرة للحياة البشرية. (أصلها: والأرض بعد ذلك دحاها)

٥. تفجير وإخراج الموارد المائية الكامنة في باطن الأرض لضمان عمارة الكون. (أصلها: أخرج منها ماءها)

٦. إنبات الغطاء النباتي والمراعي الخضراء المقومة للأمن الغذائي الحيواني والبشري. (أصلها: ومرعاها)

٧. تثبيت القشرة الأرضية ومنع اضطرابها عبر إرساء الجبال كأوتاد توازنية. (أصلها: والجبال أرساها)

٨. جعل تسخير المنظومة الكونية غاية وظيفية لتمتيع وإعاشة البشر والأنعام. (أصلها: متاعاً لكم ولأنعامكم)

٩. التوعية بحلول داهية القيامة وأهوالها التي تطم وتغطي على ما سواها. (أصلها: فإذا جاءت الطامة الكبرى)

١٠. مراجعة واستحضار الوعي الإنساني لكامل صحائف أعماله ونشاطه الدنيوي. (أصلها: يوم يتذكر الإنسان ما سعى)

١١. مكاشفة وإظهار نار جهنم عياناً مشهوداً لتبديد سائر صنوف الإنكار. (أصلها: وبرزت الجحيم لمن يرى)

١٢. تحديد الطغيان السلوكي وتجاوز الحدود كسبب مباشر للصيرورة لجهنم. (أصلها: فأما من طغى)

١٣. إيثار المتاع العاجل الزائل وتفضيل الماديات على القيم الأخلاقية والأخروية. (أصلها: وآثر الحياة الدنيا)

١٤. الخوف والهيبة العميقة من مقام المحاسبة والوقوف أمام جلال الرب. (أصلها: وأما من خاف مقام ربه)

١٥. السيطرة الإرادية على نزوات الذات وكبح جماح الميول المحرمة والشهوات. (أصلها: ونهى النفس عن الهوى)

١٦. جعل الجنة المستقر والمآل النهائي والآمن لأصحاب المجاهدة والتزكية النفسية. (أصلها: فإن الجنة هي المأوى)

١٧. رصد التساؤل المعنت للمنكرين حول التوقيت الدقيق لرسو وحلول القيامة. (أصلها: يسألونك عن الساعة أيان مرساها)

١٨. قصر وحصر الاختصاص المعرفي بتوقيت الساعة في العلم الإلهي المطلق. (أصلها: إلى ربك منتهاها)

١٩. تقييد دور الرسالة بالإنذار والتحذير لمن امتلك بواعث الخشية والوجل. (أصلها: إنما أنت منذر من يخشاها)

٢٠. استشعار القصر والضآلة الزمانية الفائقة للحياة الدنيا عند معاينة الأبدية. (أصلها: لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بقدرة الله على البعث من خلال التدبر في عظمة بناء السماء والأرض. (الدليل: أَءَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا)

٢. وجوب شكر النعم الكونية المسخرة كالمياه والمراعي واستعمالها في عمارة الأرض. (الدليل: أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا مَتَٰعًا لَّكُمْ)

٣. وجوب التصديق واليقين بحلول الطامة الكبرى وهي القيامة وأهوالها الحاسمة. (الدليل: فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ)

٤. تحريم الطغيان والبغي وتجاوز حدود الشريعة الحاكمة في المعاملات والأفعال. (الدليل: فَأَمَّا مَن طَغَىٰ)

٥. تحريم إيثار الدنيا الفانية وجعلها الغاية العظمى على حساب الواجبات الأخلاقية والأخروية. (الدليل: وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا)

٦. وجوب خفية ومخافة مقام الرب وجلال وقوف العبد بين يديه يوم الحساب. (الدليل: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ)

٧. وجوب مجاهدة النفس الأمارة بالسوء ونهيها وزجرها عن اتباع الهوى المحرم. (الدليل: وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ)

٨. وجوب الإيمان بأن الجنة هي مأوى المتقين وأن الجحيم هي مأوى الطاغين تحقيقاً للعدل. (الدليل: فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ... فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ)

٩. تحريم التنقيب والتعنت في طلب معرفة وقت الساعة لكون علمها محصوراً بالله وحده. (الدليل: إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَا)

١٠. وجوب تفعيل الإنذار والاتعاظ بآيات الله والخشية من العواقب القريبة للقيامة. (الدليل: إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا)

سادساً: القواعد

١. قاعدة الاستدلال بالأعظم على الأيسر: من شيد البناء الكوني والسموات السبع برفعها وتسويتها، قادر بالضرورة العقلية والفيزيائية على إعادة الإنسان وتشكيله. (الدليل: أَءَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا)

٢. قاعدة التسخير النفعي للأقوات: كافة التحولات البيئية والجيولوجية من دحو الأرض وإخراج المياه وإرساء الجبال، مقيدة بغاية إنتاجية ومعيشية لخدمة كوكب الخلائق. (الدليل: مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ)

٣. قاعدة الارتباط بين معايير النتيجة والمأوى: مصير الإنسان الأخروي (جنة أو جحيم) ليس مصادفة، بل هو ناتج رياضي وعادل لطبيعة السلوك الدنيوي (طغيان وإيثار دنيا، أو خوف مقام ونهي هوى). (الدليل: فَأَمَّا مَن طَغَىٰ... فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ... وَأَمَّا مَنۡ خَافَ... فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ)

٤. قاعدة كبح الهوى لتأسيس الفضيلة: النجاة والاستقرار الحضاري والقيمي ينطلقان أساساً من قدرة الذات على ممارسة سلطة المنع والنهي ضد النزوات الفردية الهابطة. (الدليل: وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ)

٥. قاعدة نسبية الزمن الدنيوي: المعاينة المباشرة للحقائق الخالدة والأبدية تبدد قيمة وقدر الفترات الزمنية الدنيوية المستغرقة، فتجعل العمر البشري كأنه مجرد لحظات خاطفة. (الدليل: كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. دفع التمركز البشري المغرور من خلال وضع الكائن الإنساني في حجمه الطبيعي مقارنة بالبنى الكونية والسموات الشاسعة المحيطة به. (أصله: أَءَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ)

٢. تطوير العلوم الفلكية والمناخية لفهم آليات تعاقب الإضاءة والظلام (الليل والضحى) واستثمارها في تنظيم الأنشطة الحياتية والصناعية. (أصله: وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا)

٣. حماية الأمن المائي والغذائي عبر الإدارة المستدامة للموارد المائية الجوفية والمراعي الخضراء لتوفير احتياجات الشعوب وثرواتها الحيوانية. (أصله: أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا)

٤. الاهتمام بالدراسات الجيولوجية وهندسة توازن القشرة الأرضية (إرساء الجبال) لتفادي الانهيارات وبناء مدن عمرانية تتسم بالأمان المادي. (أصله: وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا)

٥. تفعيل قيمة "الإنتاجية والسعي الإيجابي" وتحفيز الأفراد على مراجعة إنجازاتهم وسجلات أعمالهم اليومية لضمان التطوير المستمر. (أصله: يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ)

٦. محاربة مظاهر الترف الطاغي والمادية الجشعة (إيثار الحياة الدنيا) التي تلتهم حقوق الفئات الضعيفة وتدمر الاستقرار الأخلاقي للمجتمعات. (أصله: وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا)

٧. بناء منظومات "التربية النفسية والتحكم الذاتي" داخل المؤسسات والمدارس لكبح النزوات والشهوات (الهوى) التي تقود إلى الجريمة والفساد المالي والإداري. (أصله: وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ)

٨. احترام التخصص المعرفي والإقرار بوجود حدود للعلوم البشرية أمام غيبيات الكون وأسراره (توقيت الساعة) التي استأثر الخالق بها. (أصله: إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَا)

٩. التوظيف الرشيد للأوقات واستثمار العمر القصير المتاح (العشية والضحى) في البناء والعطاء، وعدم هدر الزمن الحضاري في التفاهات والعبث. (أصله: لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا)

١٠. إقرار ركيزة أن تحقيق السعادة والأمن المستقر للبشرية يرتكز على وجود وازع روحي وخوف من مقام المسؤولية الكبرى، وبدونه تتحول الحضارة إلى غابة مادية مدمرة. (أصله: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ)

سورة عبس

ميزان التوجه والجزاء (١–٤٢)

أولاً: التيسير

(عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ) قطب وجهه وأعرض (أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ) حين أتاه من فقد بصره، (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ) وما يدريك لعل ذلك الشخص ينمو خيراً أو يتطهر، (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ) أو يتعظ فتنفعه الموعظة، (أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ) أما من ظهر بمظهر المستغني، (فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ) فأنت له تقبل وتتوجه، (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) وليس عليك تبعة إن لم يتطهر، (وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ

وَهُوَ يَخْشَىٰ) وأما من أتاك ساعياً وهو في حالة خشية، (فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ) فأنت عنه تتشاغل، (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) لا ينبغي ذلك إن هذا تذكرة، (فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ) فمن شاء اتعظ، (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍۭ) في كتب مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي كتبة كرام بررة، (قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ) سُحق الإنسان ما أشد جحوده، (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ) من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدر أمره، (ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ) ثم سهل السبيل للحياة ثم أماته فجعله في قبر ثم إذا شاء أحياه، (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ) حقاً لم يؤد ما أمر به، (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ) فليتأمل الإنسان في طعامه، (أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَآئِقَ غُلْبًا وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ) أننا أنزلنا الماء ثم شققنا الأرض فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق ملتفة وفاكهة وعلفاً منفعة لكم ولأنعامكم، (فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ) فإذا جاءت الصيحة المدوية، (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمْرِىٕءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) يوم يهرب الإنسان من أقرب الناس إليه لشغل يغنيه عن غيره، (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَٰٓئِكَ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ) وجوه مشرقة ضاحكة ووجوه عليها غبار يغشاها سواد أولئك هم الكفرة الفجرة.

ثانياً: النثر

عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمر فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخبة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك الكفرة الفجرة.

ثالثاً: المعاني

١. أولوية التزكية على المظهر الاجتماعي (عَبَسَ... أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ).

٢. عدم تبعة الداعي في إعراض من استغنى (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ).

٣. تكريم المبادرة الذاتية في السعي نحو الحق (وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ).

٤. استقلالية الوحي عن القائم بالبلاغ (إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ).

٥. مراحل التكوين البشري والقدرة الإلهية (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ).

٦. حتمية البعث بعد الموت (ثُمَّ إِذَآ أَنشَرَهُۥ).

٧. الاستدلال بالرزق الغذائي على البعث (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ).

٨. تفرد المسؤولية الفردية يوم القيامة (لِكُلِّ ٱمْرِيٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ).

٩. التناسب بين العمل والجزاء في الملامح (وُجُوهٌ مُّسْفِرَةٌ / وُجُوهٌ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ).

رابعاً: الأحكام

١. وجوب التسوية في التوجه نحو طالبي التزكية (عَبَسَ... فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ).

٢. حرمة إهمال الساعي للحق (وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ... فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ).

٣. وجوب تعظيم القرآن وتطهيره (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ).

٤. وجوب النظر والتفكر في آيات الرزق (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ).

٥. وجوب الإقرار بالجزاء العادل يوم الصاخبة (فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ).

خامساً: القواعد

١. قاعدة الاستحقاق: الاستحقاق في التوجه يُبنى على طلب التزكية لا على الاستغناء المادي. (أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ... وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ).

٢. قاعدة التبليغ المستقل: الداعي غير مسؤول عن استجابة أو عدم استجابة المدعو. (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ).

٣. قاعدة الحتمية التكوينية: البعث حتمية مترتبة على الخلق الأول. (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ... ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ).

٤. قاعدة الاستقلال الأخروي: لا يشفع قريب لقريب يوم القيامة لغلبة الشأن الفردي. (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ... لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ مِّنْهُمْ شَأْنٌ).

سادساً: الأبعاد

١. بُعد العدالة: احترام كرامة الأفراد بغض النظر عن ضعفهم المادي أو إعاقتهم.

٢. بُعد التواضع: تذكير الإنسان بأصله الوضيع (نطفة) لكسر الغرور.

٣. بُعد المسؤولية: ربط الرزق (الطعام) بالتفكر في الخالق.

٤. بُعد المصير: غلبة الوازع الأخروي على الروابط الدموية يوم الحشر.

سورة التكوير

ميزان التحولات الكونية وصدق البلاغ (١–٢٩)

التيسير

(إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ) لفَّت وذهب ضوؤها، (وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ) تساقطت وتناثرت، (وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ) أزيلت عن أماكنها، (وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ) تُرِكَت من أصحابها، (وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جُمعت، (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ) مُلئت ناراً، (وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قُرنت بأمثالها، (وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ) سُئلت النفس التي دُفنت حية عن ذنبها، (وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ) فُتحت للعرض، (وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ) أُزيلت، (وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) أُوقدت، (وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قُرِّبت، (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ) أيقنت كل نفس ما أحضرته من عمل، (فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ) أقسم بالكواكب التي تختفي وتجري وتكنس في مسارها، (وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أقبل بظلامه أو أدبر، (وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أضاء، (إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ

كَرِيمٍ) إنه لقول رسول كريم، (ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ) ذي قوة ومكانة عند صاحب العرش، (مُطَّاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) مؤتمن ومطاع، (وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ) ليس محمد بمجنون، (وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ) رآه بالأفق الواضح، (وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ) ليس ببخيل بالوحي، (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ) ليس بقول شيطان، (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) أي طريق تسلكون؟ (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ) هو تذكرة لكل من شاء الاستقامة، (وَمَا رَمَيْتَ إِذَ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ) ليس الفعل منسوباً إليك في التأثير المطلق بل لله.

النثر

إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

المعاني

١. حتمية التغير الكوني وتفكك الأنظمة المادية (إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ).

٢. إثبات المسؤولية الحقوقية عن الأرواح المقهورة (وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ).

٣. انكشاف وتعيّن الأعمال الفردية عند العرض (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ).

٤. جلالة وقوة المصدر الرسالي للقول (إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ).

٥. نزاهة وصدق البلاغ عن التخريف أو تأثير الشيطان (وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ).

٦. حصر جدوى التذكرة في اتخاذ قرار الاستقامة (لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ).

الأحكام

١. وجوب المساءلة عن الحقوق المسلوبة والأنفس التي تقتل (بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ).

٢. وجوب التيقن من حضور الأعمال يوم العرض (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ).

٣. وجوب قبول الرسالة والوثوق بصدق البلاغ (إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ).

٤. وجوب اتخاذ قرار الاستقامة (لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ).

القواعد

١. قاعدة الجزاء بالعمل: كل نفس ستواجه حصاد ما أحضرته من أعمال (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ).

٢. قاعدة الصدق الوظيفي: الرسالة المستقيمة لا تأتي من مصدر مختل أو شيطان (وَمَا هُوَ بِمَجْنُونٍ... بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ).

٣. قاعدة الاختيار والمسؤولية: التذكرة عامة، لكن الاستقامة اختيار فردي (لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ).

الأبعاد

١. بُعد العدالة: حماية الضعفاء (الموءودة) كأولوية في المساءلة الكونية.

٢. بُعد الموثوقية: إرساء معايير دقيقة للتثبت من صحة البلاغ (رسول كريم، مطاع، أمين).

٣. بُعد الاستقامة: تحويل التذكرة المعرفية إلى سلوك عملي في الحياة.

سورة الانفطار

ميزان الانفطار الكوني وشهادة الحفظة (١–١٩)

أولاً: النص القرآني

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (١) وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ (١٦) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩).

ثانياً: التيسير

(إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ) انشقت، (وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ) تساقطت، (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ) تفجرت بالفيضان، (وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) قُلبت ليخرج الموتى، (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) أيقنت كل نفس ما قدمت من عمل وما أخرت، (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ) ما الذي خدعك بربك الكريم، (ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ) الذي خلقك فجعلك سوياً فعدل تقويمك، (فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ) في أي شكل أراده ركبك، (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ) حقاً إنكم تكذبون بيوم الجزاء، (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ) وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم، (كِرَامًا كَٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) أكرمهم الله يكتبون ويعلمون ما تفعلون، (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) إن المطيعين في نعيم والفجار في جحيم، (يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ) يدخلونها يوم الجزاء، (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ) لا يغيبون عنها، (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ) ما أعلمك ما يوم الجزاء، (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ) لا تملك نفس لنفس نفعاً والأمر لله وحده.

ثالثاً: النثر

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ انشقت وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ تساقطت وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ تفجرت بالفيضان وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قُلبت ليخرج الموتى عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ أيقنت كل نفس ما قدمت من عمل وما أخرت يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ما الذي خدعك بربك الكريم ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ الذي خلقك فجعلك سوياً فعدل تقويمك فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ في أي شكل أراده ركبك كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ حقاً إنكم تكذبون بيوم الجزاء وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم كِرَامًا كَٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ أكرمهم الله يكتبون ويعلمون ما تفعلون إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ إن المطيعين في نعيم والفجار في جحيم يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ يدخلونها يوم الجزاء وَمَا هُم عَنْهَا بِغَآئِبِينَ لا يغيبون عنها وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ما أعلمك ما يوم الجزاء يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ لا تملك نفس لنفس نفعاً والأمر لله وحده.

رابعاً: المعاني

١. انفطار السماء كإيذان ببدء الحساب (أصله: إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ).

٢. تبعثر القبور ككشف للمستور (أصله: وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ).

٣. شمولية العلم الإلهي بما قدمت النفس وأخرت (أصله: عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ قَدَّمَتْ).

٤. التساؤل الاستنكاري لغفلة الإنسان (أصله: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ).

٥. كمال الخلق البشري ودقة التركيب (أصله: خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ).

٦. فساد التكذيب بالدين كأصل للانحراف (أصله: تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ).

٧. وجود رقباء لحفظ الأعمال (أصله: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ).

٨. كرامة الكتبة الموكلين بالعمل (أصله: كِرَامًا كَٰتِبِينَ).

٩. التمايز الأخروي بين الأبرار والفجار (أصله: إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ...).

١٠. خلود الفجار في الجحيم (أصله: وَمَا هُم عَنْهَا بِغَآئِبِينَ).

١١. تفرد السلطة الإلهية المطلقة يوم الدين (أصله: وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ).

١٢. هول يوم الدين (أصله: وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ).

١٣. انتفاء القدرة الفردية على النفع يوم الحشر (أصله: لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا).

١٤. انتثار الكواكب (أصله: وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ).

١٥. تفجير البحار (أصله: وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ).

١٦. حرية المشيئة الإلهية في خلقة الصورة (أصله: فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ).

١٧. العلم المسبق للكتبة بالأفعال (أصله: يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).

١٨. تحقق الصلاة (الدخول) في الجحيم (أصله: يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ).

١٩. إقرار يوم الجزاء كحقيقة حتمية (أصله: يَوْمَ ٱلدِّينِ).

٢٠. الكريم كصفة للرب المربي للخلق (أصله: بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الاستعداد ليوم الانفطار (الدليل: إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ).

٢. حرمة الاغترار بستر الله (الدليل: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ).

٣. وجوب تصديق يوم الدين (الدليل: تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ).

٤. وجوب مراقبة الله لاستشعار وجود الحفظة (الدليل: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ).

٥. وجوب السعي لتكون من الأبرار (الدليل: إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ).

٦. وجوب الحذر من صفات الفجار (الدليل: وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ).

٧. وجوب الإقرار بأن الأمر يومئذ لله وحده (الدليل: وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ).

٨. وجوب التفكر في دقة الخلق (الدليل: ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ).

٩. وجوب الإيمان بوجود ملائكة كرام كاتبين (الدليل: كِرَامًا كَٰتِبِينَ).

١٠. وجوب التيقن من عدم جدوى الشفاعة الذاتية يوم الدين (الدليل: لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الاستحقاق الإلهي: الخالق الكريم هو المستحق للطاعة وليس الاغترار (الدليل: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ).

٢. قاعدة التوثيق الذاتي: الإنسان مراقب في كل أفعاله بحفظة كرام (الدليل: كِرَامًا كَٰتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).

٣. قاعدة الحتمية الأخروية: النتائج الأخروية مرتبطة بطبيعة الأعمال (الدليل: إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ).

٤. قاعدة التفرد في القرار: يوم الحساب لا يملك أحد شيئاً إلا الله (الدليل: وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ).

٥. قاعدة التوازن التكويني: الخلق السوي دال على قدرة الخالق الحكيم (الدليل: ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد المحاسبة: الانضباط الأخلاقي استناداً لمبدأ المساءلة.

٢. بُعد التقدير الذاتي: تقدير الإنسان لذاته كخلق إلهي سوي.

٣. بُعد الأمانة: تعزيز قيمة الأمانة في الأفعال لعلم الرقيب.

٤. بُعد التمييز الأخلاقي: التصنيف الأخلاقي للأبرار والفجار.

٥. بُعد الواقعية السياسية: إقرار أن السلطة المطلقة لله وحده.

٦. بُعد الوعي الكوني: ربط حركة الإنسان بتغيرات الكون.

٧. بُعد التوثيق المعرفي: تسجيل المعلومات كجزء من المسيرة الإنسانية.

٨. بُعد التحرر من الانخداع المادي: التحرر من الغرور بستر الله.

٩. بُعد التماسك الأسري والمجتمعي: غياب السند في الحساب الفردي.

١٠. بُعد التطلع للنعيم: السعي نحو الأبرار كهدف وجودي.

سورة المطففين

ميزان الأمانة والعدالة في التعاملات (١–٣٦)

أولاً: النص القرآني

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦) كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ (٣٣) فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٣٦).

ثانياً: التيسير

(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) هلاك للمنقصين في المكيال والميزان، (ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) يأخذون حقهم كاملاً، (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) ينقصون الناس حقهم، (أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ) ألا يوقنون أنهم مبعوثون، (لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) ليوم الحساب، (كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) كتاب أعمال الفجار في مكان ضيق، (كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ) كتاب مسطور، (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) هلاك للمكذبين بيوم الدين، (بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون من ذنوب، (كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) ممنوعون من رؤية ربهم، (كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) كتاب الأبرار في مكان عالٍ، (يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ) يحضره الملائكة المقربون، (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) المطيعون في نعيم، (عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ) على الأسرة ينظرون إلى ما أعد الله لهم، (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ) ترى في وجوههم رونق النعيم، (يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ) يشربون من شراب خالص، (وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ) ممزوج من عين تسنيم، (إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ) كانوا يسخرون من المؤمنين، (فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُو مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) فاليوم المؤمنون يسخرون من الكفار، (هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) هل جُوزي الكفار بما فعلوا.

ثالثاً: النثر

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ هلاك للمنقصين ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ يأخذون حقهم كاملاً وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ينقصون الناس حقهم أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ألا يوقنون أنهم مبعوثون لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ليوم الحساب كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ كتاب أعمال الفجار في مكان ضيق كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ كتاب مسطور وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هلاك للمكذبين بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ممنوعون من رؤية ربهم كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ كتاب الأبرار في مكان عالٍ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ يحضره الملائكة المقربون إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ المطيعون في نعيم عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ على الأسرة ينظرون تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ترى في وجوههم رونق النعيم يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ يشربون من شراب خالص وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ممزوج من عين تسنيم إِنَّ

ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ كانوا يسخرون من المؤمنين فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُو مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ فاليوم المؤمنون يسخرون من الكفار هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ هل جُوزي الكفار بما فعلوا.

رابعاً: المعاني

١. الوعيد لمن يطفف في المكيال والميزان (أصله: وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ).

٢. التناقض في السلوك (الاستيفاء للنفس والإخسار للغير) (أصله: يَسْتَوْفُونَ... يُخْسِرُونَ).

٣. البعث كحقيقة تستوجب العدل (أصله: أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ).

٤. سجين كمكان لأعمال الفجار (أصله: كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ).

٥. أثر الذنوب في حجب القلوب (أصله: رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ).

٦. الحجاب عن الله كأكبر عقوبة (أصله: إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ).

٧. علّيون كمكان لأعمال الأبرار (أصله: كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ).

٨. النعيم كجزاء للأبرار (أصله: إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ).

٩. التنافس في المراتب العليا (أصله: وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ).

١٠. سخريّة المجرمين من المؤمنين في الدنيا (أصله: إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ).

١١. الموازنة في الجزاء (ضحك المؤمنين من الكفار يوم الدين) (أصله: فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُو مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ).

١٢. العدل في الجزاء (أصله: هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ).

١٣. كتابة الأعمال بدقة (أصله: كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ).

١٤. استعظام يوم القيامة (أصله: لِيَوْمٍ عَظِيمٍ).

١٥. حال الفجار (صليهم الجحيم) (أصله: ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ).

١٦. التوبيخ يوم الدين (أصله: يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ).

١٧. شهادة المقربين على كتاب الأبرار (أصله: يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ).

١٨. الراحة في النعيم (أصله: عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ).

١٩. طيب الشراب الموعود (أصله: خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ).

٢٠. طبيعة الغيبة عن الحق (أصله: وَمَا هُم عَنْهَا بِغَآئِبِينَ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الأمانة في الكيل والوزن (الدليل: وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ).

٢. وجوب العدل وعدم بخس الناس حقوقهم (الدليل: وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ).

٣. وجوب التصديق بالبعث (الدليل: أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ).

٤. حرمة تكذيب يوم الدين (الدليل: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ).

٥. حرمة الاعتداء والأثَم (الدليل: إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ).

٦. وجوب الاحتراز من الغفلة (الرين) على القلب (الدليل: بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم).

٧. وجوب التنافس في الخير (الدليل: فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ).

٨. حرمة السخرية من المؤمنين (الدليل: كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ).

٩. الإيمان بالجزاء الأخروي (الدليل: هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ...).

١٠. التزام النزاهة في التعاملات المادية (الدليل: يُخْسِرُونَ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة العدالة المتبادلة: لا يصح استيفاء الحقوق مع بخس حقوق الآخرين (الدليل: يَسْتَوْفُونَ... يُخْسِرُونَ).

٢. قاعدة التراكم النفسي: كثرة الذنوب تؤدي إلى رين القلب وحجبه عن الحق (الدليل: رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ).

٣. قاعدة الحضور الأخروي: كل عمل مرقوم ومحفوظ (الدليل: كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ).

٤. قاعدة الموازنة الإلهية: الجزاء من جنس العمل، والسخرية تُقابل بالسخرية (الدليل: فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُو مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ).

٥. قاعدة السلطة المطلقة: كل أمر يوم الدين لله وحده (الدليل: وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. العدالة الاقتصادية: أساس استقرار المعاملات بين الناس.

٢. النزاهة الأخلاقية: الارتباط الوثيق بين الضمير المالي والاعتقاد بالبعث.

٣. تطهير القلب: الوقاية من الرين (الصدأ) بالبعد عن الذنوب.

٤. احترام الآخر: منع السخرية والاستهزاء بالمؤمنين كمنهج حياة.

٥. التنافس الإيجابي: توجيه الطاقات البشرية نحو النعيم الباقي.

٦. الرقابة الربانية: استحضار أن الأعمال مرقومة ومحفوظة.

٧. استشعار العظمة: الوعي بجلال اليوم الآخر.

٨. التمايز الأخلاقي: التمايز الصريح بين منهج الفجار ومنهج الأبرار.

٩. الثبات على الحق: عدم المبالاة بسخرية المستهزئين.

١٠. التواضع في الرزق: الحذر من التطفيف والتعالي بالرزق.

سورة الانشقاق

ميزان انشقاق السماء وكتاب الأعمال (١–٢٥)

أولاً: النص القرآني

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا (١٥) فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ (١٦) وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥).

ثانياً: التيسير

(إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ) انفرجت، (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) استمعت لأمر ربها وحق لها أن تسمع، (وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ) بُسطت، (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) أخرجت ما في بطنها من موتى وتفرغت، (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ) أيها الإنسان إنك ساعٍ لربك سعياً فملاقٍ عملك، (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ) مَن أعطي كتابه بيمينه، (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) يحاسب حساباً سهلاً، (وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا) يرجع لأهله فرحاً، (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ) ومَن أعطي كتابه من وراء ظهره، (فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا) ينادي بالهلاك، (وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا) يدخل ناراً موقدة، (إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا) كان في الدنيا فرحاً بغير حق، (إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ) ظن أن لن يرجع لله، (بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا) بلى إن ربه كان به بصيراً، (فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ) أقسم بحمرة الغروب، (وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) والليل وما جمع، (وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ) والقمر إذا تكامل، (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) لتصعدنَّ يا أيها الناس حالاً بعد حال، (فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ما لهم لا يصدقون، (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا

يَسْجُدُونَ) لا يخضعون، (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) الله أعلم بما يجمعون في صدورهم، (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) بشرهم بعذاب مؤلم، (إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) لهم أجر غير مقطوع.

ثالثاً: النثر

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ انفرجت وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ استمعت لأمر ربها وحق لها أن تسمع وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ بُسطت وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ أخرجت ما في بطنها من موتى وتفرغت وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ استمعت لأمر ربها وحق لها أن تسمع يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ أيها الإنسان إنك ساعٍ لربك سعياً فملاقٍ عملك فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ مَن أعطي كتابه بيمينه فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا يحاسب حساباً سهلاً وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا يرجع لأهله فرحاً وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ومَن أعطي كتابه من وراء ظهره فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ينادي بالهلاك وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا يدخل ناراً موقدة إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا كان في الدنيا فرحاً بغير حق إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ظن أن لن يرجع لله بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا بلى إن ربه كان به بصيراً فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ أقسم بحمرة الغروب وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ والليل وما جمع وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ والقمر إذا تكامل لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ لتصعدنَّ يا أيها الناس حالاً بعد حال فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ما لهم لا يصدقون وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ لا يخضعون بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ الله أعلم بما يجمعون في صدورهم فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ بشرهم بعذاب مؤلم إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ لهم أجر غير مقطوع.

رابعاً: المعاني

١. انشقاق السماء كبداية للمرحلة الكونية الجديدة (أصله: إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ).

٢. خضوع الكون (السماء والأرض) لأمر الله (أصله: وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا).

٣. توسع الأرض وإخراج ما في بطنها (أصله: وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا).

٤. الكدح البشري نحو لقاء الله (أصله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ).

٥. الحساب اليسير لأصحاب اليمين (أصله: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا).

٦. دعاء الهلاك لأصحاب الشمال (أصله: فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا).

٧. غفلة الإنسان عن الرجوع لله (أصله: ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ).

٨. الإحاطة الإلهية بالعمل (أصله: إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا).

٩. القسم بالظواهر الكونية (الشفق والليل والقمر) (أصله: فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ...).

١٠. تدرج الأحوال البشرية (أصله: لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ).

١١. لزوم الخضوع (السجود) عند سماع القرآن (أصله: وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ).

١٢. وعيد المكذبين (أصله: فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

١٣. استثناء المؤمنين بالأجر الدائم (أصله: لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ).

١٤. سرور أهل اليمين (أصله: وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا).

١٥. دخول السعير للمجرمين (أصله: وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا).

١٦. غفلة المسرورين في الدنيا (أصله: إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا).

١٧. يقين الحساب (أصله: فَمُلَٰقِيهِ).

١٨. الإيمان كقيد للأجر (أصله: إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ).

١٩. إحاطة الله بما تكنه الصدور (أصله: وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ).

٢٠. طبيعة المرحلة (طبقاً عن طبق) (أصله: طَبَقًا عَن طَبَقٍ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بلقاء الله (الدليل: إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ).

٢. وجوب السعي في الأعمال الصالحة (الدليل: إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ).

٣. وجوب الخضوع للقرآن عند سماعه (الدليل: وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ).

٤. حرمة التكذيب بالبعث (الدليل: بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ).

٥. وجوب الاستعداد للحساب (الدليل: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الكدح الإنساني: كل إنسان كادح في عمله ملاقٍ نتيجته (الدليل: إِنَّكَ كَادِحٌ... فَمُلَٰقِيهِ).

٢. قاعدة التناسب في الجزاء: الحساب يتبع استلام الكتاب (يمين/شمال) (الدليل: أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ).

٣. قاعدة الرجوع الحتمي: لا مفر من الرجوع إلى الله (الدليل: ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ – بَلَىٰ).

٤. قاعدة التدرج (طبقاً عن طبق): مسيرة الإنسان تمر بمراحل تتغير فيها الأحوال (الدليل: طَبَقًا عَن طَبَقٍ).

٥. قاعدة العلم الإلهي المسبق: الله يعلم ما يجمعه الإنسان في صدره (الدليل: ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. استشعار اللقاء: الربط بين الكدح الدنيوي واللقاء الأخروي.

٢. المسؤولية الفردية: كل نفس مسؤولة عما قدمت من عمل.

٣. الانفتاح على الحقيقة: عدم الغفلة عن الرجوع لله.

٤. الوعي بالقرآن: التفاعل القلبي والعملي مع نصوص الوحي.

٥. التفاؤل الأخروي: التطلع للأجر غير الممنون (الدائم).

٦. النقد الذاتي: التساؤل الدائم: "ماذا قدمت؟".

٧. التواضع أمام القدر: الإدراك أن أحوال البشر تتغير طبقاً عن طبق.

٨. الثقة بالعدل: الإيمان بحساب يسير للمحسن.

٩. التحرر من الانخداع بالسرور الدنيوي المادي.

١٠. إعلاء قيمة الأمانة في القول والعمل.

سورة البروج

ميزان الثبات على العقيدة والجزاء (١–٢٢)

أولاً: النص القرآني

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ (١) وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ (٤) ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (٨) ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ (١٤) ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢).

ثانياً: التيسير

(وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ) أقسم بالسماء ذات المنازل، (وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ) يوم القيامة، (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) بيوم الجمعة ويوم عرفة، (قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ) لُعن أصحاب الشق العظيم في الأرض، (ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ) النار العظيمة التي أوقدوها، (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) يجلسون حولها، (وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) يراقبون حرقهم، (وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ

ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ) لم يجدوا سبباً لقتلهم إلا إيمانهم بالله، (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ) من عذبوا المؤمنين ولم يتوبوا فلهم عذاب النار، (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ) لهم جنات، (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) أخذه وانتقامه قوي، (إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) هو يبدأ الخلق ويعيده، (وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ) هو الغفور لعباده المحب لأوليائه، (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) يفعل ما يشاء، (هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ) هل جاءك خبر الجموع المكذبة، (فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) قوم فرعون وثمود، (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ) هم في استمرار على تكذيبهم، (وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ) الله يحيط بهم وقدرته غالبة عليهم، (بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ) هذا قرآن كريم، (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) في لوح لا يمسه تغيير.

ثالثاً: النثر

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ أقسم بالسماء ذات المنازل وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ يوم القيامة وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ بيوم الجمعة ويوم عرفة قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ لُعن أصحاب الشق العظيم في الأرض ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ النار العظيمة التي أوقدوها إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ يجلسون حولها وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ يراقبون حرقهم وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ لم يجدوا سبباً لقتلهم إلا إيمانهم بالله ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ الذي له ملك كل شيء وهو مطلع على كل شيء إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ من عذبوا المؤمنين ولم يتوبوا فلهم عذاب النار إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ لهم جنات النعيم ذلك هو الفوز العظيم إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ أخذه وانتقامه قوي إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ هو يبدأ الخلق ويعيده وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ هو الغفور لعباده المحب لأوليائه ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ صاحب العرش العظيم فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ يفعل ما يشاء هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ هل جاءك خبر الجموع المكذبة فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ قوم فرعون وثمود بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ هم في استمرار على تكذيبهم وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ الله يحيط بهم وقدرته غالبة عليهم بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ هذا قرآن كريم فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ في لوح لا يمسه تغيير.

رابعاً: المعاني

١. القسم بالظواهر الكونية كدليل على عظمة الخالق (أصله: وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ).

٢. حتمية يوم القيامة (أصله: ٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ).

٣. شناعة جريمة أصحاب الأخدود (أصله: قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ).

٤. دافع الاضطهاد: هو الإيمان بالله (أصله: إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ).

٥. صفات الله (العزيز، الحميد، الغفور، الودود) (أصله: بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ).

٦. جزاء فاعلي الفتنة: عذاب الحريق (أصله: فَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ).

٧. جزاء المؤمنين: الفوز الكبير (أصله: ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ).

٨. شدة البطش الإلهي (أصله: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ).

٩. قدرة الله على البدء والإعادة (أصله: هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ).

١٠. صفة الود للمؤمنين (أصله: ٱلْوَدُودُ).

١١. إرادة الله النافذة (أصله: فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).

١٢. اعتبار قصص الأمم السابقة (أصله: فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ).

١٣. إحاطة الله بالكافرين (أصله: وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ).

١٤. حفظ القرآن من التبديل (أصله: فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ).

١٥. شمولية العلم الإلهي (أصله: عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).

١٦. غيظ الظالمين من المؤمنين (أصله: وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ).

١٧. إمكانية التوبة من الفتنة (أصله: ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ).

١٨. سلطة الله على العرش (أصله: ذُو ٱلْعَرْشِ).

١٩. طبيعة التكذيب المستمر (أصله: فِي تَكْذِيبٍ).

٢٠. مكانة القرآن الكريم (أصله: قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بقدرة الله وعظمته (الدليل: وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ).

٢. وجوب الصبر على البلاء في سبيل العقيدة (الدليل: قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ).

٣. وجوب التوبة لمن ظلم المؤمنين (الدليل: ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ).

٤. وجوب العمل الصالح للفوز (الدليل: ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ).

٥. الحذر من تكذيب الحق (الدليل: بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الاستحقاق العقدي: الإيمان بالله هو سبب عداوة الظالمين (الدليل: وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ).

٢. قاعدة التوازي في الجزاء: الفتنة تقابل بالحريق، والإيمان يقابل بالفوز الكبير (الدليل: لَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ / لَهُمْ جَنَّٰتٌ).

٣. قاعدة الإحاطة الإلهية: لا يغيب عن الله مكر الكافرين (الدليل: وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ).

٤. قاعدة الثبات في المحفوظ: الحق (القرآن) لا يمس بسوء (الدليل: فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ).

٥. قاعدة الفاعلية المطلقة: كل ما في الوجود تحت إرادة الله (الدليل: فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الحرية العقائدية: رفض اضطهاد أصحاب المعتقد.

٢. العدالة: مآل الظالمين (الأخدود/فرعون) هو الخسران.

٣. المحبة الإلهية: الله (الودود) ملاذ المؤمنين في المحن.

٤. الوعي التاريخي: قراءة أخطاء الأمم السابقة لتجنبها.

٥. الحماية الثقافية: الحفاظ على المرجعية (القرآن) من التشويه.

٦. الرقابة الإلهية: استشعار أن الله شهيد على كل فعل.

٧. القوة الأخلاقية: الصبر على الأذى في سبيل القيم.

٨. التفاؤل بالمآل: الإيمان بالفوز الكبير.

٩. التحرر من الخوف: الله هو المهيمن والمحيط.

١٠. التوبة كباب للنجاة: إتاحة الفرصة للظالم للرجوع قبل فوات الأوان.

سورة الطارق

ميزان الحفظ الإلهي والنشور (١–١٧)

أولاً: النص القرآني

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (١) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٢) ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ (٧) إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ (٩) فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ (١١) وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧).

ثانياً: التيسير

(وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ) أقسم بالسماء والنجم الذي يطرق ليلاً، (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلطَّارِقُ) ما أعلمك ما هو؟، (ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ) هو النجم المضيء المتوقد، (إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) ما كل نفس إلا عليها رقيب يحفظ أعمالها، (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ) فليتأمل الإنسان مما خلقه الله، (خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ) خلق من مني يتدفق، (يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ) يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة، (إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ) إن الله على إعادته للحياة لقادر، (يَوْمَ

تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ) يوم تُكشف فيه الضمائر والأعمال الخفية، (فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) ليس للإنسان يومئذ قوة تدفع عنه ولا ناصر ينصره، (وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ) أقسم بالسماء التي ترجع بالمطر، (وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ) وبالأرض التي تتشقق عن النبات، (إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) إن القرآن لقول فاصل بين الحق والباطل، (وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ) وما هو باللعب والهزل، (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) إن الكافرين يمكرون بمكرهم، (وَأَكِيدُ كَيْدًا) وأنا أمهلهم وأستدرجهم، (فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) أمهلهم قليلاً حتى يأتيهم عذابي.

ثالثاً: النثر

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ أقسم بالسماء والنجم الذي يطرق ليلاً وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلطَّارِقُ ما أعلمك ما هو ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ هو النجم المضيء المتوقد إن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ما كل نفس إلا عليها رقيب يحفظ أعمالها فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ فليتأمل الإنسان مما خلقه الله خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ خلق من مني يتدفق يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ إن الله على إعادته للحياة لقادر يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ يوم تُكشف فيه الضمائر والأعمال الخفية فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ليس للإنسان يومئذ قوة تدفع عنه ولا ناصر ينصره وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ أقسم بالسماء التي ترجع بالمطر وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ وبالأرض التي تتشقق عن النبات إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ إن القرآن لقول فاصل بين الحق والباطل وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ وما هو باللعب والهزل إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا إن الكافرين يمكرون بمكرهم وَأَكِيدُ كَيْدًا وأنا أمهلهم وأستدرجهم فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا أمهلهم قليلاً حتى يأتيهم عذابي.

رابعاً: المعاني

١. القسم بالنجم الطارق (أصله: وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ).

٢. شمول الحفظ لكل نفس (أصله: كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ).

٣. التذكير بأصل الخلق (أصله: فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ).

٤. القدرة على البعث (أصله: إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ).

٥. كشف الخفايا يوم القيامة (أصله: يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ).

٦. عجز الإنسان عن دفع العقاب (أصله: فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ).

٧. القسم بالسماء الراجعة والأرض الصادعة (أصله: وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ).

٨. القرآن كقول فاصل (أصله: إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ).

٩. نفي الهزل عن الوحي (أصله: وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ).

١٠. الكيد الإلهي للمكذبين (أصله: وَأَكِيدُ كَيْدًا).

١١. الأمر بالتمهّل للكافرين (أصله: فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ).

١٢. ثقوب ضياء النجم (أصله: ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ).

١٣. دفق الماء (أصله: مَّآءٍ دَافِقٍ).

١٤. خروج الماء من بين الصلب والترائب (أصله: مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ).

١٥. غياب الناصر للمكذبين (أصله: وَلَا نَاصِرٍ).

١٦. الحتمية في الرجوع لله (أصله: لَقَادِرٌ).

١٧. البعد الزمني القصير في التمهل (أصله: رُوَيْدًا).

١٨. مكر الكافرين (أصله: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا).

١٩. التشبيه في صفة السماء الراجعة (أصله: ٱلرَّجْعِ).

٢٠. التشبيه في صفة الأرض الصادعة (أصله: ٱلصَّدْعِ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بوجود حفظة على كل نفس (الدليل: عَلَيْهَا حَافِظٌ).

٢. وجوب التفكر في خلق الإنسان (الدليل: فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ).

٣. وجوب التصديق بالبعث (الدليل: إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ).

٤. وجوب الحذر من كشف السرائر (الدليل: يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ).

٥. وجوب تعظيم القرآن كقول فاصل (الدليل: إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الحفظ الشامل: لا تغفل نفس عن رقابة الله (الدليل: كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ).

٢. قاعدة التناسب في البعث: من أنشأ أول مرة قادر على الإعادة (الدليل: خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ... عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ).

٣. قاعدة الغلبة الإلهية: كيد الله يحيط بغيره ولا يحيط به كيد (الدليل: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا).

٤. قاعدة الصدق في الوحي: الوحي جد لا هزل فيه (الدليل: وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ).

٥. قاعدة التمهل الاستدراجي: التأخير في العقاب ليس إهمالاً بل استدراجاً (الدليل: فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ... رُوَيْدًا).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. اليقظة الروحية: استشعار وجود الحفظة.

٢. التواضع الإنساني: التذكير بأصل الخلق يكسر الغرور.

٣. المسؤولية الضميرية: يوم تُبلى السرائر يضع الإنسان أمام نفسه.

٤. عزة القرآن: تأكيد كونه فاصلاً بين الحق والباطل.

٥. الثقة بالله: في مواجهة كيد الماكرين.

٦. إدراك حتمية اللقاء بالله.

٧. البصيرة: التأمل في آيات الكون (السماء والأرض).

٨. الحكمة: في التعامل مع الماكرين بالتمهّل.

٩. تنمية الفكر: فلينظر الإنسان مما خُلِق.

١٠. الثبات: القرآن منهج حياة جدي وليس هزلاً.

سورة الأعلى

ميزان التسبيح والخلق والذكرى (١–١٩)

أولاً: النص القرآني

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١) ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (١١) ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (١٦) وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩).

ثانياً: التيسير

(سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى) نزّه يا محمد اسم ربك الذي علا على كل شيء، (ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ) الذي أوجد الخلق فأتقن خلقهم، (وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ) قدَّر مقادير الخلائق وهدى كل مخلوق لما ينفعه، (وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ) أنبت العشب الأخضر، (فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ) فجعله بعد خضرته هشيماً يابساً أسود، (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ) سنقرئك القرآن فلا تنساه، (إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ) إلا ما أراد الله أن تنساه لنسخ أو غيره، (إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ) يعلم العلانية والسر، (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ) نيسر لك الطريق الأسهل في كل أمورك، (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ) ذكّر بالقرآن الناس، (سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ) سيتعظ من يخشى الله، (وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى) ويبتعد عنها من غلب عليه الشقاء، (ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ) الذي يدخل النار العظمى، (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ) لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه، (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ) فاز من طهر نفسه من الشرك، (وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ) ووحَّد الله وعبد ربه، (بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا) بل تقدمون

الدنيا على الآخرة، (وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ) والآخرة خير وأبقى في النعيم، (إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ) إن مضمون هذه السورة موجود في كتب الأنبياء السابقة، (صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ) في صحف إبراهيم وموسى.

ثالثاً: النثر

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى نزّه اسم ربك الأعلى ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ أوجد الخلق فأتقن خلقهم وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ قدَّر المقادير وهدى الخلائق وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ أنبت العشب فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ جعله هشيماً أسود سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ سنقرئك القرآن فلا تنساه إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إلا ما أراد الله إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ يعلم السر والعلانية وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ نيسر لك الطريق الأسهل فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ذكّر بالقرآن سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ سيتعظ الخاشف لله وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى يبتعد عنها الشقي ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ يدخل النار العظمى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ لا يموت فيها ولا يحيا قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ فاز من طهر نفسه وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ وحد ربه وصلى بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا تقدمون الدنيا وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ الآخرة أفضل وأدوم إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ هذا موجود في الكتب السابقة صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ صحف إبراهيم وموسى.

رابعاً: المعاني

١. التنزيه الرباني (أصله: سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى).

٢. كمال الخلق (أصله: خَلَقَ فَسَوَّىٰ).

٣. الهداية الكونية (أصله: قَدَّرَ فَهَدَىٰ).

٤. دورة الطبيعة (أصله: أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً).

٥. حفظ القرآن في الصدر (أصله: سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ).

٦. تيسير المنهج (أصله: نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ).

٧. وظيفة التذكير (أصله: فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ).

٨. شرط الانتفاع بالذكرى (أصله: سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ).

٩. صفة الشقي (أصله: وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى).

١٠. هول النار الكبرى (أصله: يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ).

١١. صفة العذاب في النار (أصله: لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ).

١٢. شروط الفلاح (أصله: قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ).

١٣. أهمية الصلاة (أصله: وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ).

١٤. مفارقة الدنيا للآخرة (أصله: بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا).

١٥. ديمومة الآخرة (أصله: وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ).

١٦. وحدة الوحي عبر الأنبياء (أصله: فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ).

١٧. شمول العلم الإلهي (أصله: يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ).

١٨. الإثبات الإلهي (أصله: إِنَّهُۥ).

١٩. المكانة العالية للصحف (أصله: صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ).

٢٠. التمييز بين الأبرار والأشقياء (أصله: سَيَذَّكَّرُ... وَيَتَجَنَّبُهَا).

خامساً: الأحكام

١. وجوب تنزيه الله (الدليل: سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى).

٢. وجوب التفكر في الخلق والهداية (الدليل: ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ).

٣. وجوب التذكير بالقرآن (الدليل: فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ).

٤. وجوب تزكية النفس (الدليل: قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ).

٥. وجوب أداء الصلاة (الدليل: وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الربط بين الخلق والهداية (الدليل: خَلَقَ... قَدَّرَ فَهَدَىٰ).

٢. قاعدة التيسير الإلهي (الدليل: نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ).

٣. قاعدة الاختيار الإنساني (الدليل: سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ).

٤. قاعدة التفاضل بين الدنيا والآخرة (الدليل: ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ).

٥. قاعدة التواصل الرسالي (الدليل: إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. التحرر من دنيوية الفكر.

٢. بناء الشخصية بالصلاة والتزكية.

٣. تعظيم الخالق عبر تنزيهه.

٤. الوعي بالمسؤولية في التذكير.

٥. إدراك وحدة الحقيقة الإنسانية عبر التاريخ.

٦. الرقي في التعامل مع الموارد (المرعى/الطبيعة).

٧. استشعار الرقابة الإلهية (الجهر وما يخفى).

٨. الثبات على المنهج (فلا تنسى).

٩. التميز الأخلاقي (من يخشى vs الأشقى).

١٠. الفوز كهدف نهائي للوجود.

سورة الغاشية

ميزان المشهد الأخروي والتدبر الكوني (١–٢٦)

أولاً: النص القرآني

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦).

ثانياً: التيسير

(هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ) هل أتاك يا محمد خبر القيامة التي تغشى الناس بأهوالها، (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ) وجوه يومئذ ذليلة، (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) متعبة بعملها، (تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً) تدخل ناراً شديدة الحرارة، (تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ) تُسقى من عين بلغت في الحرارة نهايتها، (لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ) ليس لهم طعام إلا نوع من الشوك، (لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ) لا ينفع، (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ) وجوه أهل الجنة ناعمة، (لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ) راضية بعملها، (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) في بستان عالٍ، (لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً) لا تسمع فيها كلمة لغو، (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) فيها عين تجري، (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ) فيها سرر عالية، (وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ) وأكواب مهيأة للشرب، (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ) ووسائد منظمة، (وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ) وبسط مفروشة، (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) أفلا يتأملون في خلق الإبل، (وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ) وكيف رُفعت السماء، (وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) وكيف نُصبت الجبال، (وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) وكيف بُسطت الأرض، (فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ) ذكِّرهم يا محمد، (لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) لست عليهم بمتسلط، (إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ) إلا من أعرض وكفر، (فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ

ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ) يعذبه الله العذاب الأكبر، (إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ) إن إلينا مرجعهم، (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم) ثم إن علينا حسابهم.

ثالثاً: النشر

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ هل جاءك خبر القيامة وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ وجوه يوم القيامة ذليلة عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ متعبة عملت في الدنيا بغير إيمان تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً تدخل ناراً شديدة الحرارة تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ تُسقى من عين بلغت في الحرارة أقصاها لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لا طعام لهم إلا نبات شوكي ضار لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ لا يسمن ولا يزيل الجوع وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ وجوه أهل الإيمان ناعمة لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ راضية بأثر عملها فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ في جنة مرتفعة الدرجات لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً لا تسمع فيها لغواً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فيها عين تجري بالماء فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ فيها سرر عالية المكانة وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وأكواب معدة للشرب وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ووسائد متراصة وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ وبسط مفروشة أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ تأملوا في خلق الإبل وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ تأملوا في رفع السماء وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ تأملوا في نصب الجبال وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ تأملوا في بسط الأرض فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ذكّرهم يا محمد لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ لست بمتسلط عليهم إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ مَن أعرض وكفر فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ يعذبه الله العذاب الأكبر إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ مرجعهم إلينا ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم حسابهم علينا.

رابعاً: المعاني

١. هول الغاشية (أصله: حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ).

٢. ذل الكافرين (أصله: خَٰشِعَةٌ).

٣. عناء العمل غير المقبول (أصله: عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ).

٤. حرارة النار (أصله: نَارًا حَامِيَةً).

٥. عين الشراب الحار (أصله: عَيْنٍ ءَانِيَةٍ).

٦. الطعام الضار (أصله: ضَرِيعٍ).

٧. نعمة وجوه المؤمنين (أصله: نَّاعِمَةٌ).

٨. الرضا بالعمل (أصله: لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ).

٩. علو مكانة الجنة (أصله: جَنَّةٍ عَالِيَةٍ).

١٠. التنزيه عن اللغو (أصله: لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ).

١١. العيون الجارية في الجنة (أصله: عَيْنٌ جَارِيَةٌ).

١٢. سرر الجنة العالية (أصله: سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ).

١٣. الأكواب الجاهزة (أصله: أَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ).

١٤. النمارق المصفوفة (أصله: نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ).

١٥. الزرابي المبثوثة (أصله: زَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ).

١٦. الإعجاز في خلق الإبل (أصله: إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ).

١٧. رفع السماء (أصله: إِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ).

١٨. نصب الجبال (أصله: إِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ).

١٩. سطح الأرض (أصله: إِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ).

٢٠. شمولية المرجع والحساب (أصله: إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ... عَلَيْنَا حِسَابَهُم).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بيوم الغاشية (الدليل: هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ).

٢. وجوب التأمل في آيات الخلق (الدليل: أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ...).

٣. وجوب التذكير بالوحي (الدليل: فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ).

٤. حرمة الإكراه في الدين (الدليل: لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ).

٥. وجوب الاستعداد ليوم الحساب (الدليل: إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الجزاء من جنس العمل (وجوه خاشعة لعمل ناصب/وجوه ناعمة لسعي راضٍ).

٢. قاعدة الآفاق والأنفس (النظر في المخلوقات للتدليل على الخالق).

٣. قاعدة وظيفة الرسول (التذكير لا التسلط).

٤. قاعدة الرجوع الحتمي (مرجع الخلق وحسابهم لله).

٥. قاعدة التمايز الأخروي (نعيم الأبرار وعذاب الفجار).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. التواضع أمام عظمة الخالق في خلقه.

٢. النظرة الإيجابية للعمل المؤمن.

٣. تعزيز بيئة التواصل المنزّهة عن اللغو.

٤. إرساء مبدأ المسؤولية الفردية عن العمل.

٥. إقرار حرية الاختيار في الدعوة.

٦. إدراك أن الراحة الحقيقية في الآخرة.

٧. ضرورة التفكير المنهجي (أفلا ينظرون).

٨. الصبر على أداء وظيفة التذكير.

٩. الثقة بالعدالة الإلهية في الحساب.

١٠. تقدير نعم الله في الكون كمدخل للإيمان.

سورة الفجر

ميزان القسم الكوني وسنن الاستخلاف (١–٣٠)

أولاً: النص القرآني

وَٱلْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ (٧) ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ (٨) وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ (١٠) ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ (١١) فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجَآءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ (٢٦) يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَٰدِي (٢٩) وَٱدْخُلِي جَنَّتِي (٣٠).

ثانياً: التيسير

(وَٱلْفَجْرِ) أقسم بطلوع الفجر، (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) وبالليالي العشر من ذي الحجة، (وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ) وبالزوج والفرد من الأشياء، (وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) وبالليل إذا يمضي، (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) ألم تعلم بما حلَّ بقوم عاد، (إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ) أصحاب الأبنية الرفيعة، (وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ) الذين قطعوا الصخر ونحتوه، (وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ) صاحب الجنود والأبنية، (ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ) جاوزوا الحد في الظلم، (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) أنزل عليهم عذابه، (إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ) يرقب أعمال العباد، (فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ... فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ) يظن أن النعمة دليل كرامة، (وَأَمَّا إِذَا... فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَانَنِ) يظن أن الضيق دليل إهانة، (كَلَّا) ليس الأمر كما يظنون، (بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ) بل لا تعاملون اليتيم بالخير، (وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا) تأكلون الميراث أكلاً شديداً، (وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا) حباً كثيراً، (إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) صُيِّرت الأرض مستوية، (وَجَآءَ رَبُّكَ) يجيء للفصل، (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ) يا أيتها النفس المطمئنة بالإيمان، (ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) ادخلي في جملة عبادي الصالحين.

ثالثاً: النثر

أقسم الله بِٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ على عاقبة الطغاة، وضرب الأمثلة بِعَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ الذين طغوا في البلاد وأكثروا الفساد، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ لأن الله لَبِٱلْمِرْصَادِ يراقب أفعالهم. ثم بين خطأ تقييم الإنسان للنعمة والضيق، فالابتلاء ليس ميزاناً للكرامة أو الإهانة، بل الميزان هو العمل الصالح ورعاية اليتيم والمسكين، فالإنسان يطغى بسبب حبه للمال وتجاوزه في الميراث. وعندما تَدُكُّ ٱلْأَرْضُ ويأتي الله للحساب، يندم الإنسان على ما فات، وحينها تُنادى ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ للرجوع إلى ربها رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً دخولاً في جنته.

رابعاً: المعاني

١. القسم بالأوقات الكونية (أصله: وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ).

٢. اعتبار التاريخ (أصله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ).

٣. الطغيان والفساد كمسبب للعذاب (أصله: طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ... سَوْطَ عَذَابٍ).

٤. المراقبة الإلهية (أصله: إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ).

٥. سوء فهم الابتلاء (أصله: رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ... رَبِّيٓ أَهَانَنِ).

٦. التقصير في حقوق الضعفاء (أصله: لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ).

٧. أكل الميراث (أصله: تَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا).

٨. حب المال المفرط (أصله: تُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا).

٩. هول يوم القيامة (أصله: دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا).

١٠. صفة النفس المطمئنة (أصله: ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الاعتبار بوقائع التاريخ (الدليل: أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ).

٢. وجوب إكرام اليتيم (الدليل: كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ).

٣. وجوب الحث على إطعام المسكين (الدليل: وَلَا تَحٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ).

٤. وجوب النزاهة في الميراث (الدليل: وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا).

٥. وجوب طمأنينة النفس بالإيمان (الدليل: ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الاستدراج الكوني: الزمن والابتلاء أدوات لاختبار الطغاة والضعفاء.

٢. قاعدة المراقبة الإلهية: لا يغيب عن الله مفسد.

٣. قاعدة خطأ القياس المادي: الرزق ليس دليلاً على محبة الله للعبد.

٤. قاعدة الأولويات الحقوقية: رعاية اليتيم والمسكين مقدمة على جمع المال.

٥. قاعدة النهاية الموعودة: العودة إلى الله هي غاية النفس المطمئنة.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الوعي التاريخي بضرورة تجنب الطغيان.

٢. التحرر من ربط القيمة الشخصية بالثروة.

٣. التكافل الاجتماعي كضرورة بقاء.

٤. نزاهة الذمة المالية.

٥. تحقيق السلام النفسي (الاطمئنان).

٦. المسؤولية الحضارية عن الأرض.

٧. الاستعداد للمآل الأخير.

٨. التحرر من حب المال المفرط.

٩. قيمة العدالة في التوزيع (الميراث).

١٠. تكريم النفس البشرية المرتبطة بالله.

سورة البلد.

ميزان العقبة والاقتحام (١–٢٠)

أولاً: النص القرآني

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٞ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالٗا لُّبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانٗا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ (١١) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَٰمٞ فِي يَوْمٖ ذِي مَسْغَبَةٖ (١٤) يَتِيمٗا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينٗا ذَا مَتْرَبَةٖ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ (١٧) أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (١٨) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٞ مُّؤْصَدَةُۢ (٢٠).

ثانياً: التيسير

(نقتصر هنا على الغريب فقط)

(حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ): مقيم فيه، (كَبَدٍ): مشقة وتعب، (لُّبَدًا): كثيراً متراكماً، (ٱلنَّجْدَيْنِ): طريقي الخير والشر، (ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ): لم يتجاوز صعاب العمل الصالح، (مَسْغَبَةٍ): مجاعة، (مَتْرَبَةً): فقر مدقع، (مُؤْصَدَةٌ): مطبقة مغلقة.

ثالثاً: النثر

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (مكة)، وأنت يا محمد مقيم فيه، أقسم بمن خلقهما، لقد خلقنا الإنسان في مشقة ومكابدة، أيظن هذا الطاغي أن الله لن يقدر عليه؟ يقول: أنفقت مالاً كثيراً في الصد عن سبيل الله، أيظن أن الله لم يره؟ ألم نمهده بنعم الحواس واللسان، وبصرناه بطريقي الخير والشر؟ فلم يقتحم العقبة (وهي أعمال البر الصعبة)، وما أدراك ما هي؟ هي تحرير العبيد، أو الإطعام في أيام المجاعة، ليتيم قريب أو مسكين شديد الفقر، ثم كان من الذين آمنوا، وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة، أولئك أصحاب اليمين، والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب الشؤم، عليهم نار مطبقة.

رابعاً: المعاني

١. حرمة البلد الأمين (أصله: بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ).

٢. طبيعة الحياة الدنيا (أصله: خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ).

٣. الاغترار بالمال (أصله: أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا).

٤. الرقابة الإلهية الشاملة (أصله: أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ).

٥. امتنان الله بنعم الحواس (أصله: أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ).

٦. حرية الاختيار الأخلاقي (أصله: وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ).

٧. مفهوم العقبة (أصله: ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ).

٨. فك الرقاب (أصله: فَكُّ رَقَبَةٍ).

٩. الإطعام في المجاعة (أصله: إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ).

١٠. ذو المقربة (أصله: يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ).

١١. الفقر المدقع (أصله: مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ).

١٢. التواصي بالصبر (أصله: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ).

١٣. التواصي بالرحمة (أصله: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ).

١٤. أصحاب الميمنة (أصله: أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ).

١٥. أصحاب المشأمة (أصله: أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ).

١٦. النار المطبقة (أصله: نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ).

١٧. تلازم الإيمان بالعمل (أصله: ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ).

١٨. عناء الماديين (أصله: أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا).

١٩. نعمة التمكين (أصله: وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ).

٢٠. جزاء الكفر (أصله: هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإقرار بفضل البلد الحرام (الدليل: لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ).

٢. وجوب شكر الله على نعمة الحواس (الدليل: أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ).

٣. وجوب السعي في فك الرقاب وتفريج الكرب (الدليل: فَكُّ رَقَبَةٍ).

٤. وجوب رعاية اليتيم والمسكين (الدليل: يَتِيمًا... أَوْ مِسْكِينًا).

٥. وجوب التواصي بالصبر والرحمة (الدليل: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الكدح الوجودي: الدنيا دار مشقة لا راحة مطلقة (الدليل: خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ).

٢. قاعدة التكليف بالنعمة: لكل حاسة أو قوة وظيفة (الدليل: أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ).

٣. قاعدة الاقتحام: الوصول للجنة يتطلب مجاهدة النفس في الصعاب (الدليل: فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ).

٤. قاعدة التراحم الاجتماعي: الإيمان الحقيقي لا ينفصل عن الرحمة بالمساكين (الدليل: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ).

٥. قاعدة الإحاطة: كل إنفاق أو إمساك مرصود (الدليل: أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. استشعار معنى الحياة (مشقة وعمل) (أصلها: لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ).

٢. تطوير مهارة الملاحظة والتدبر (أصلها: أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ).

٣. إعلاء قيمة الحرية الإنسانية (أصلها: فَكُّ رَقَبَةٍ).

٤. العدالة الاجتماعية في أوقات الأزمات (أصلها: فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ).

٥. تعزيز ثقافة التواصي بالخير (أصلها: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ).

٦. تنمية الوعي بالمسؤولية الأخلاقية (أصلها: هَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ).

٧. مواجهة الغرور بالمال (أصلها: أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا).

٨. الرحمة كخيار حضاري (أصلها: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ).

٩. التحرر من الانغلاق (أصلها: نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ).

١٠. الإيجابية في مواجهة "العقبة" (أصلها: ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ).

سورة الشمس

ميزان النفس البشرية والجزاء (١–١٥)

أولاً: النص القرآني

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا (١) وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا (٢) وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا (٤) وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا (٥) وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ (١١) إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا (١٥).

ثانياً: التيسير

(تَلَىٰهَا): تبعها، (يَغْشَىٰهَا): يغطيها بظلامه، (طَحَىٰهَا): بسطها، (سَوَّىٰهَا): أتم خلقها، (فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا): طريق الشر وطريق الخير، (زَكَّىٰهَا): طهرها ونماها بالخير، (دَسَّىٰهَا): أخفاها وأغرقها في الشر، (بِطَغْوَىٰهَآ): بتجاوزها الحد في الطغيان، (ٱنۢبَعَثَ): انطلق مسرعاً، (عَقَرُوهَا): ذبحوها، (فَدَمْدَمَ): أهلكهم وأطبق عليهم العذاب، (عُقْبَٰهَا): تبعة هذا الفعل.

ثالثاً: النثر

أقسم الله بالشمس وضوئها، وبالقمر إذا تبعها، وبالنهار إذا كشفها، وبالليل إذا غطاها، وبالسماء وبانيها، وبالأرض وباسطها، وبنفس الإنسان الذي أتم خلقها، وألهمها طريق الفجور وطريق التقوى؛ فقد نجح من طهر نفسه، وخسر من أخفاها في الذنوب. كذبت ثمود بربها بسبب طغيانها، حين انطلق أشقاهم لقتل الناقة، فقال لهم رسول الله: احذروا المساس بناقة الله وشربها، فكذبوه وذبحوها، فأطبق الله عليهم العذاب بذنوبهم وجعلهم سوياً، ولا يخشى الله عاقبة أمره فيهم.

رابعاً: المعاني

١. القسم بالظواهر الكونية (أصله: وَٱلشَّمْسِ... وَٱلْقَمَرِ...).

٢. شمول القدرة الإلهية (أصله: وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا).

٣. تسوية النفس البشرية (أصله: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا).

٤. إلهام الفجور والتقوى (أصله: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا).

٥. طريق الفلاح (أصله: قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا).

٦. طريق الخيبة (أصله: وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا).

٧. نموذج طغيان ثمود (أصله: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ).

٨. إقدام الشقي على الجريمة (أصله: إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَاهَا).

٩. التحذير من العبث بالآيات (أصله: نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا).

١٠. العقاب الجماعي (أصله: فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ).

١١. إتمام العذاب (أصله: فَسَوَّىٰهَا).

١٢. سلطة الله المطلقة (أصله: وَلَا يَخَافُ عُقْبَىٰهَا).

١٣. مسؤولية اختيار الطريق (أصله: فَأَلْهَمَهَا).

١٤. أثر التكذيب (أصله: فَكَذَّبُوهُ).

١٥. نتاج طغيان الفرد على الأمة (أصله: إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَاهَا).

خامساً: الأحكام

١. وجوب تزكية النفس (الدليل: قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا).

٢. حرمة دس النفس في المعاصي (الدليل: وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا).

٣. وجوب الانقياد للرسل (الدليل: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ).

٤. حرمة الإفساد في الأرض (الدليل: فَعَقَرُوهَا).

٥. وجوب الخوف من تبعات الذنوب (الدليل: بِذَنْبِهِمْ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة التزكية: الفلاح مرهون بتهذيب النفس.

٢. قاعدة المسؤولية الفردية والجماعية: ذنب الفرد (الأشقى) قد يعم أثره الجماعة إذا سكتت عنه.

٣. قاعدة الفطرة: النفس مهيأة بفطرتها لإدراك طريق الخير والشر.

٤. قاعدة العدل الإلهي: الله لا يترك الطغاة دون حساب.

٥. قاعدة الاستخلاف: النفس أمانة، إما أن ترفعها بالتقوى أو تدسها بالفجور.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الحرية النفسية: الإنسان مسؤول عن اختيار مساره (أصله: أَلْهَمَهَا).

٢. التنمية الذاتية: التزكية أساس النجاح الشخصي (أصله: قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا).

٣. خطورة "الأشقى": الفرد الواحد قد يدمر أمة (أصله: إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَاهَا).

٤. الحفاظ على الموارد: الناقة وسقياها رمز لحقوق الكائنات (أصله: نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا).

٥. المساءلة الجماعية: التواطؤ على الظلم موجب للهلاك (أصله: فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ).

٦. العناية بالبناء النفسي: النفس تحتاج لعناية وتطهير.

٧. تجنب الغرور: الله لا يخشى تبعة في فعله، فلا تغتر بطغيانك.

٨. التفاؤل بالقدرة: كما خلق الله الشمس والقمر، خلق فيك القدرة على الاختيار.

٩. وضوح المنهج: لا عذر لمن يدعي الجهل بالحق.

١٠. التوازن: لا تدع طغيانك يطغى على إنسانية الآخرين.

سورة الليل

ميزان السعي واليسر (١–٢١)

أولاً: النص القرآني

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (١٠) وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١) إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى (١٥) ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى (١٧) ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٢٠) وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ (٢١).

ثانياً: التيسير

(يَغْشَىٰ): يغطي الأرض بظلامه، (تَجَلَّىٰ): ظهر وبان بضوئه، (لَشَتَّىٰ): لمتفرق ومختلف، (ٱلْحُسْنَىٰ): الجنة أو كلمة التوحيد، (لِلْعُسْرَىٰ): للطريق الصعب (الشر)، (تَرَدَّىٰ): سقط في النار أو مات، (تَلَظَّىٰ): تتوقد وتلتهب، (يُجَنَّبُهَا): يبعد عنها.

ثالثاً: النثر

أقسم الله بالليل إذا غطى بظلامه، وبالنهار إذا ظهر بنوره، وبخالق الذكر والأنثى، إن أعمالكم أيها الناس لمختلفة في غاياتها ومآلاتها. فمن أعطى ماله في طاعة الله واتقى عقابه، وصدق بالجنة أو كلمة التوحيد؛ فسنوفقه للطريق الأيسر للخير. وأما من بخل بالمال واستغنى عن ربه، وكذب بالخلف الصالح؛ فسنوفقه لطريق الشر. ولا ينفعه ماله إذا سقط في العذاب. إن علينا أن نبين

طريق الهدى، ولنا ملك الآخرة والأولى. فأنذرتكم ناراً تتوقد، لا يدخلها إلا الأكثر شقاءً الذي كذب بالحق وأعرض عنه، وسيبعد عنها العبد الأكثر تقوى الذي ينفق ماله تطلباً للطهارة والزكاة، لا لأجل مكافأة أحد، بل ابتغاء وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الثواب.

رابعاً: المعاني

١. القسم بالتعاقب الكوني (أصله: وَٱلَّيۡلِ... وَٱلنَّهَارِ).

٢. حكمة الخلق (أصله: وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ).

٣. تفاوت المقاصد البشرية (أصله: إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ).

٤. الإنفاق والتقوى كباعث للخير (أصله: مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ).

٥. التصديق بالجزاء (أصله: وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ).

٦. التيسير للطريق الأيسر (أصله: فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ).

٧. البخل والاستغناء كباعث للشر (أصله: مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ).

٨. العسر كجزاء للتكذيب (أصله: فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ).

٩. عجز المال عن الحماية (أصله: مَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ).

١٠. المرجعية الإلهية في الهدى (أصله: إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ).

١١. شمول الملك الإلهي (أصله: لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ).

١٢. طبيعة النار المتوقدة (أصله: نَارٗا تَلَظَّىٰ).

١٣. خصائص الشقي (أصله: ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ).

١٤. خصائص الأتقى (أصله: ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ).

١٥. الإخلاص كشرط للقبول (أصله: ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ).

١٦. ضمان الرضا الأخروي (أصله: وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ).

١٧. التواصي بالرحمة والتزكية (أصله: يَتَزَكَّىٰ).

١٨. التمايز بين أصحاب اليمين وأصحاب النار (أصله: ٱلْأَشْقَى... ٱلْأَتْقَى).

١٩. نفي النعمة المعوضة (أصله: مَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ).

٢٠. التردي كحالة للسقوط الأخلاقي (أصله: إِذَا تَرَدَّىٰ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإنفاق مع التقوى (الدليل: مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ).

٢. وجوب التصديق بالوعد الإلهي (الدليل: وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ).

٣. تحريم البخل عن طاعة الله (الدليل: أَمَّا مَنْ بَخِلَ).

٤. وجوب الإخلاص في العبادة (الدليل: ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ).

٥. وجوب التزكية بالمال (الدليل: يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة التيسير التبادلي: السعي في طريق يفتح أبواب التوفيق فيه (الدليل: سَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ/لِلْعُسْرَىٰ).

٢. قاعدة التنوع البشري: تباين غايات البشر في الحياة (الدليل: سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ).

٣. قاعدة عدم النفع المادي: المال لا ينفع عند التردي الأخلاقي (الدليل: مَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥ).

٤. قاعدة الإخلاص المجرد: العمل لله لا لرد الجميل للناس (الدليل: مَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ).

٥. قاعدة الاستحقاق الإلهي: الجزاء نتيجة حتمية للسعي (الدليل: لَسَوْفَ يَرْضَىٰ).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. توجيه الإرادة: الإنسان حر في اختيار طريق سعيه (أصله: سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ).

٢. التربية على العطاء: الإنفاق هو وسيلة التزكية (أصله: يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ).

٣. استقلال الشخصية: العمل لله يحرر الإنسان من طلب المديح (أصله: مَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ).

٤. اليقين بالنتائج: الرضا هو أسمى درجات الجزاء (أصله: وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ).

٥. التحرر من الاستغناء الكاذب: الاعتراف بالفقر إلى الله (أصله: وَٱسْتَغْنَىٰ).

٦. تفعيل العقل في الاختيار (أصله: هَدَيْنَاهُ).

٧. الوعي بالمصير (أصله: أَنْذَرْتُكُمْ نَارًا).

٨. التناغم الكوني (أصله: وَٱلَّيْلِ... وَٱلنَّهَارِ).

٩. التخلص من التكذيب (أصله: كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ).

١٠. التزام المنهج (أصله: إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ).

سورة الضحى

ميزان الرعاية الإلهية والطمأنينة (١–١١)

أولاً: النص القرآني

وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١).

ثانياً: التيسير

(سَجَىٰ): سكن وظلم، (وَدَّعَكَ): تركك، (قَلَىٰ): أبغضك، (ضَآلّٗا): غير عالم بالشرائع، (عَآئِلٗا): فقيراً.

ثالثاً: النثر

أقسم الله بوقت الضحى، وبالليل إذا سكن وظلم، ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك، وللدار الآخرة خير لك من هذه الدنيا، ولسوف يعطيك ربك من الفضل ما ترضى به. ألم يجدك يتيماً فآواك؟ ووجدك لا تدري ما الكتاب فهدى قلبك بالوحي؟ ووجدك فقيراً فأغناك؟ فأما اليتيم فلا تظلمه، وأما السائل فلا تزجره، وأما بنعمة ربك عليك بالنبوة والهدى فاذكرها وتحدث بها.

رابعاً: المعاني

١. القسم بالظواهر الكونية (أصله: وَٱلضُّحَىٰ).

٢. نفي التخلي الإلهي (أصله: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ).

٣. نفي البغض (أصله: وَمَا قَلَىٰ).

٤. أولوية الآخرة (أصله: وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٞ لَّكَ).

٥. وعد العطاء والرضا (أصله: لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ).

٦. رعاية اليتيم (أصله: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ).

٧. هداية الحيران (أصله: وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ).

٨. إغناء الفقير (أصله: وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغْنَىٰ).

٩. النهي عن قهر اليتيم (أصله: فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ).

١٠. النهي عن زجر السائل (أصله: وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ).

١١. وجوب التحديث بالنعمة (أصله: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ).

١٢. سكون الليل (أصله: سَجَىٰ).

١٣. شمول العناية (أصله: رَبُّكَ).

١٤. فضل الرضا (أصله: فَتَرْضَىٰ).

١٥. التذكير بالبدايات (أصله: أَلَمْ يَجِدْكَ...).

١٦. شكر النعمة (أصله: فَحَدِّثْ).

١٧. أمانة الضعفاء (أصله: ٱلْيَتِيمَ... ٱلسَّآئِلَ).

١٨. الإمداد الإلهي (أصله: فَأَغْنَىٰ).

١٩. ثبات الهداية (أصله: فَهَدَىٰ).

٢٠. استقرار الرعاية (أصله: فَـَٔاوَىٰ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإحسان لليتيم (الدليل: فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ).

٢. وجوب الرفق بالسائل (الدليل: وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ).

٣. وجوب شكر النعمة بالتحديث بها (الدليل: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ).

٤. وجوب الثقة برعاية الله (الدليل: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ).

٥. استحباب الرضا بقضاء الله (الدليل: فَتَرْضَىٰ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة المعية الإلهية: انقطاع الوحي لا يعني انقطاع الرعاية.

٢. قاعدة التوازي: كما رعاك الله في ضعفك، كن راعياً لضعفاء الناس.

٣. قاعدة الامتنان: التذكير بالماضي دافع للاستمرار في العطاء.

٤. قاعدة التفاضل: الآخرة هي الهدف النهائي والأبقى.

٥. قاعدة التحديث بالنعمة: الاعتراف بالفضل الإلهي هو أصل الشكر.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الاستقرار النفسي: الطمأنينة بأن الله لا يترك عبده (أصله: مَا وَدَّعَكَ).

٢. التفاؤل بالمستقبل: الرضا بما يخبئه الله (أصله: لَسَوْفَ يُعْطِيكَ).

٣. الامتنان للماضي: تذكر بدايات النجاح (أصله: أَلَمْ يَجِدْكَ...).

٤. العدالة الاجتماعية: رعاية الفئات الضعيفة (أصله: ٱلْيَتِيمَ... ٱلسَّآئِلَ).

٥. الامتنان للمُنعم: التعبير عن النعمة (أصله: فَحَدِّثْ).

٦. الثبات العاطفي: تجاوز المحن والشعور بالرفض (أصله: مَا قَلَىٰ).

٧. الوعي بالغاية: تقديم الأخروي على الدنيوي (أصله: لَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ).

٨. التواضع: تذكر الحال قبل الإغناء (أصله: وَوَجَدَكَ عَآئِلًا).

٩. التوجيه التربوي: التعامل الراقي مع المحتاجين (أصله: لَا تَنْهَرْ).

١٠. القدوة في السلوك: اتباع منهج الرحمة الإلهية (أصله: فَأَمَّا...).

سورة الشرح

ميزان التيسير بعد العسر (١–٨)

أولاً: النص القرآني

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب (٨).

ثانياً: التيسير

(نقتصر هنا على الغريب فقط)

(نَشْرَحْ): نوسع وننور، (وِزْرَكَ): ثقلك وذنبك، (أَنقَضَ): أثقل، (فَٱنصَبْ): فاجتهد في العبادة، (فَٱرْغَب): فاجعل رغبتك وقصدك.

ثالثاً: النثر

ألم نوسع لك يا محمد صدرك للإيمان والحكمة؟ وحططنا عنك ثقل أعباء النبوة، ذلك الثقل الذي كان يثقل ظهرك، وأعلينا قدرك في العالمين. فإن مع الضيق والشدة فرجاً ويسراً، إن مع الضيق والشدة فرجاً ويسراً. فإذا فرغت من مهام النبوة والرسالة فاجتهد في العبادة، وإلى ربك وحده فاجعل رغبتك وقصدك.

رابعاً: المعاني

١. منة شرح الصدر (أصله: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ).

٢. حط الأوزار (أصله: وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ).

٣. ثقل المسؤولية (أصله: ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ).

٤. إعلاء الذكر (أصله: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).

٥. ملازمة اليسر للعسر (أصله: فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا).

٦. تأكيد الفرج (أصله: إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا).

٧. وجوب استثمار الفراغ (أصله: فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ).

٨. إخلاص القصد لله (أصله: وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب).

٩. التزكية بالوحي (أصله: نَشْرَحْ).

١٠. التخفيف الإلهي (أصله: وَوَضَعْنَا عَنكَ).

١١. تعظيم شأن النبي (أصله: ذِكْرَكَ).

١٢. التفاؤل الإلهي (أصله: يُسْرًا).

١٣. دوام العمل (أصله: فَٱنصَبْ).

١٤. التوجه الرباني (أصله: إِلَىٰ رَبِّكَ).

١٥. شمول الرعاية (أصله: لَكَ).

١٦. التخفف من أثقال الدنيا (أصله: وِزْرَكَ).

١٧. التوكل في الطلب (أصله: فَٱرْغَب).

١٨. ترتيب المهام (أصله: فَإِذَا فَرَغْتَ).

١٩. ثبات الهداية (أصله: نَشْرَحْ).

٢٠. اليقين بالوعد (أصله: فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإخلاص في العبادة (الدليل: وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب).

٢. استحباب شغل الفراغ بالعبادة (الدليل: فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ).

٣. وجوب الثقة بالله في أوقات الشدة (الدليل: إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا).

٤. وجوب تقدير نعم الله (الدليل: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ).

٥. وجوب السعي في طلب الفرج (الدليل: فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا).

سادساً: القواعد

١. قاعدة المعية: اليسر يأتي مع العسر ولا يتركه.

٢. قاعدة التزكية: انشراح الصدر شرط لحمل المسؤوليات.

٣. قاعدة الفاعلية: الإنجاز يتطلب وقتاً وتركيزاً (فإذا فرغت فانصب).

٤. قاعدة التوجيه القلبي: لا مقصد للإنسان إلا ربه.

٥. قاعدة التخفيف: الله لا يترك عبده مثقلاً دون عون.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. السلام الداخلي: انشراح الصدر وسيلة لمواجهة الأزمات (أصله: أَلَمْ نَشْرَحْ).

٢. إدارة الوقت: الاستفادة القصوى من الفراغ (أصله: فَإِذَا فَرَغْتَ).

٣. إدارة الضغوط: الثقة بوجود مخرج (أصله: إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا).

٤. التحرر من الأعباء: التخلص مما يثقل الروح (أصله: وِزْرَكَ).

٥. تعزيز الأثر الاجتماعي: أن يكون للإنسان ذكر طيب (أصله: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).

٦. الطموح الأخروي: التطلع لما عند الله (أصله: فَٱرْغَب).

٧. الصمود النفسي: الثبات أمام أعباء العمل (أصله: ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ).

٨. الأمل: روح اليقين بأن القادم أفضل (أصله: يُسْرًا).

٩. التركيز على الأولويات (أصله: فَإِذَا فَرَغْتَ).

١٠. الارتباط بالخالق كمصدر للأمان (أصله: إِلَىٰ رَبِّكَ).

سورة التين

ميزان الفطرة والتقويم (١–٨)

أولاً: النص القرآني

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ (٥) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ (٧) أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ (٨).

ثانياً: التيسير

(نقتصر هنا على الغريب فقط)

(أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ): أحسن اعتدال وهيئة، (رَدَدْنَٰهُ): أرجعناه، (أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ): أرذل العمر أو النار، (غَيْرُ مَمْنُونٍ): غير مقطوع، (بِٱلدِّينِ): بالجزاء والحساب.

ثالثاً: النثر

أقسم الله بالتين والزيتون، وبجبل طور سيناء، وبهذا البلد الأمين (مكة)؛ لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة واعتدال، ثم أرجعناه إلى أرذل العمر أو إلى النار إن لم يؤمن؛ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فلهم ثواب غير مقطوع. فما الذي يجعلك أيها الإنسان تكذب بيوم الجزاء بعد هذه الآيات؟ أليس الله بأعدل العادلين وأحكم الحاكمين في قضائه وتدبيره؟

رابعاً: المعاني

١. القسم بالبقاع المباركة (أصله: وَٱلتِّينِ... وَطُورِ سِينِينَ).

٢. كمال الخلقة الإنسانية (أصله: أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ).

٣. سقوط الإنسان بسبب التفريط (أصله: رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ).

٤. استثناء المؤمنين من السقوط (أصله: إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ).

٥. دوام الأجر (أصله: أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ).

٦. إنكار التكذيب بالدين (أصله: فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ).

٧. حكمة الله في التشريع (أصله: أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ).

٨. شرف المكان (أصله: ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ).

٩. الفطرة السوية (أصله: خَلَقْنَا... فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ).

١٠. مآل الكافرين (أصله: أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ).

١١. العمل الصالح كضمانة (أصله: عَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ).

١٢. طمأنينة الجزاء (أصله: أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ).

١٣. التذكير بالمعاد (أصله: بِٱلدِّينِ).

١٤. سلطة الحكم الإلهي (أصله: أَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ).

١٥. وحدة الرسالات (أصله: وَطُورِ سِينِينَ).

١٦. التلازم بين الإيمان والعمل (أصله: ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ).

١٧. التنبيه إلى العاقبة (أصله: فَمَا يُكَذِّبُكَ).

١٨. تقديس البقعة (أصله: ٱلْأَمِينِ).

١٩. عدالة التشريع (أصله: أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ).

٢٠. استقرار الحق (أصله: غَيْرُ مَمْنُونٍ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بيوم الجزاء (الدليل: فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ).

٢. وجوب العمل الصالح (الدليل: عَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ).

٣. وجوب التسليم بحكمة الله (الدليل: أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ).

٤. تعظيم الشعائر والأماكن المقدسة (الدليل: وَطُورِ سِينِينَ... ٱلْأَمِينِ).

٥. الحذر من الانحدار الأخلاقي (الدليل: رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الكرامة الفطرية: الإنسان مفطور على الخير والاعتدال.

٢. قاعدة التهاوي الأخلاقي: من فقد الإيمان والعمل فقد إنسانيته.

٣. قاعدة الاستثناء: الإيمان هو الحصن الوحيد من الرد إلى السافلين.

٤. قاعدة الأجر الدائم: العمل الصالح لا يضيع عند الله.

٥. قاعدة الاحتجاج العقلي: فطرة الإنسان وكماله يقتضيان وجود حساب وعدل.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تقدير الذات البشرية: الاعتزاز بخلقة الله للإنسان (أصله: أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ).

٢. الحفاظ على الكرامة: تجنب السلوكيات التي تحط من قدر الإنسان (أصله: أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ).

٣. الأمل في الخلود: الأجر غير الممنون يعطي معنى للعمل (أصله: أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ).

٤. الوعي التاريخي: الربط بين الأرض والرسالات (أصله: وَطُورِ سِينِينَ).

٥. المسؤولية الأخلاقية: الالتزام بالدين في السلوك (أصله: بِٱلدِّينِ).

٦. العقلانية: البحث عن الحكمة وراء الأحداث (أصله: أَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ).

٧. الوفاء للعهود: قدسية البلد الأمين (أصله: ٱلۡأَمِينِ).

٨. العطاء المستمر: العمل الصالح كقيمة حضارية (أصله: عَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ).

٩. التحرر من التردد: حسم الموقف تجاه الدين (أصله: فَمَا يُكَذِّبُكَ).

١٠. التواضع: إدراك أن الكمال من الله (أصله: خَلَقۡنَا).

سورة العلق

ميزان القراءة والارتقاء (١–١٩)

أولاً: النص القرآني

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ (٦) أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ (٨) أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (١٠) أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ (١١) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ (١٢) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب (١٩).

ثانياً: التيسير

(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) اقرأ يا محمد مفتتحاً باسم ربك الذي أوجد المخلوقات، (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ) خلق الإنسان من دم متجمد يعلق بالرحم، (ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ) اقرأ يا محمد فربك كثير الكرم والإحسان، (ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ) الذي علَّم خلقه الكتابة والخط بالقلم، (عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) علَّم الإنسان من العلوم ما لم يكن يعلمه قبل ذلك، (كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ) حقاً إن الإنسان ليتجاوز الحد في المعصية، (أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ) حين يرى نفسه مستغنياً بماله عن ربه، (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ) إن إلى ربك يا محمد المرجع يوم القيامة للحساب، (أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ) أتعلم أيها السامع حال ذلك الطاغي (أبو جهل) الذي ينهى، (عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ) ينهى عبداً (محمداً) إذا صلى لربه، (أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ) أتعلم إن كان ذلك المصلي على طريق الحق، (أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ) أو أمر بعبادة الله واتقائه، (أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ) أتعلم حال الطاغي إن كذَّب بالحق وأعرض عنه، (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ) ألم يعلم هذا الطاغي أن الله يراه ويطلع على عمله، (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ) ليس الأمر كما يظن هذا الطاغي، لئن لم يكف عن أذاه لنأخذن بناصيته (مقدمة رأسه) بقوة إلى النار، (نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) ناصية صاحبها كاذب في قوله، آثم في فعله، (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ) فليطلب هذا الطاغي أهل ناديه ومجلسه

ليناصروه، (سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ) سنطلب ملائكة العذاب الغلاظ الشداد، (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب) ليس الأمر كما يظن هذا الطاغي، فلا تطعه يا محمد فيما دعاك إليه، واستمر على صلاتك واسجد لله واقترب منه بالعبادة.

ثالثاً: النثر

بدأت السورة بأمر القراءة المقترن باسم الرب الخالق، فخلق الإنسان من علق هو بداية التكوين الجسدي، ثم جاء التذكير بأن الله هو الأكرم الذي علم بالقلم ونقل الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور العلم. ثم تنتقل السورة لبيان طبيعة الطغيان النفسي عند الإنسان الذي يغتر باستغنائه المادي، وتذكّره بأن الرجوع لله هو الحقيقة الحتمية. وتنتقل المشاهد لتصوير الطغيان العملي في منع المؤمن من صلاته، مع التهديد الإلهي لهذا الطاغي بالوعيد في ناصيته. وتختم السورة بتوجيه النبي للثبات في العبادة والاقتراب من الله وعدم الانصياع لتهديد الطغاة.

رابعاً: المعاني

١. أصل القراءة (أصله: ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ).

٢. خلق الإنسان من علق (أصله: خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ).

٣. أهمية القلم (أصله: عَلَّمَ ٱلْقَلَمِ).

٤. التعليم الإلهي (أصله: عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

٥. طغيان الاستغناء (أصله: إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ).

٦. حتمية الرجوع لله (أصله: إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ).

٧. مواجهة الطغيان (أصله: أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ).

٨. مراقبة الله (أصله: أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ).

٩. الوعيد بالناصية (أصله: لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ).

١٠. قوة ملائكة العذاب (أصله: سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ).

١١. الأمر بالسجود (أصله: وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب).

١٢. رفض التبعية للطغاة (أصله: لَا تُطُعْهُ).

١٣. نفي استغناء الإنسان (أصله: أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰ).

١٤. فضل الربوبية (أصله: وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ).

١٥. شمولية العلم (أصله: مَا لَمْ يَعْلَمْ).

١٦. كذب الناصية (أصله: نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ).

١٧. تلازم الطغيان والتكذيب (أصله: إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ).

١٨. الدعوة للحق (أصله: أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ).

١٩. السجدة لله (أصله: وَٱسْجُدْ).

٢٠. القرب من الله (أصله: وَٱقْتَرِب).

خامساً: الأحكام

١. وجوب القراءة باسم الله (الدليل: ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ).

٢. حرمة الطغيان والاستعلاء (الدليل: إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ).

٣. وجوب السجود لله (الدليل: وَٱسْجُدْ).

٤. حرمة طاعة الطغاة في منع العبادة (الدليل: لَا تُطُعْهُ).

٥. وجوب اليقين برقابة الله (الدليل: أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة التعليم: الله هو مصدر كل معرفة.

٢. قاعدة الاستغناء: الطغيان يبدأ عندما يظن الإنسان أنه لا يحتاج لربه.

٣. قاعدة المرجع: مهما طغى الإنسان فإلى الله المنتهى.

٤. قاعدة الصمود: السجود والقرب من الله هما السبيل لمواجهة الضغوط.

٥. قاعدة التلازم: العلم يتبعه عمل، والعمل يجب أن يكون تقوى.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تقديس العلم: القراءة كأول أمر إلهي (أصلها: ٱقْرَأْ).

٢. العناية بالتطور الإنساني (أصلها: خَلَقَ... عَلَقٍ).

٣. التحرر الفكري: رفض الطاعة العمياء للطغاة (أصلها: لَا تُطُعْهُ).

٤. العدالة الاجتماعية: التهديد بالناصية رداً على الظلم (أصلها: لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ).

٥. تعزيز الأمل: الربط بين السجود والاقتراب (أصلها: وَٱقْتَرِب).

٦. المسؤولية الحضارية: القلم كأداة لبناء المعرفة (أصلها: عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ).

٧. التواضع الإنساني: إدراك حدود الاستغناء (أصلها: رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰ).

٨. الوعي الرقابي: استشعار مراقبة الله للعمل (أصلها: أَلَمْ يَعْلَم... يَرَىٰ).

٩. التنمية الذاتية (أصلها: عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ).

١٠. التوازن بين القوة (الناصية) والرحمة (الاقتراب).

سورة القدر

ميزان الزمان المبارك والنزول الإلهي (١–٥)

أولاً: النص القرآني

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (٥).

ثانياً: التيسير

(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ): إنا أنزلنا القرآن جملة واحدة في ليلة التقدير والشرف، (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ): وأي شيء أعلمك يا محمد عظمة هذه الليلة، (لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ): العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة قدر، (تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ): تهبط الملائكة وجبريل (الروح) فيها بأمر ربهم من أجل كل أمر قدره الله في تلك السنة، (سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ): هي ليلة أمن وسلام للمؤمنين من كل سوء حتى طلوع الصبح.

ثالثاً: النثر

بدأت السورة ببيان شرف الزمان بنزول القرآن الكريم في ليلة القدر، وهي ليلة القدر والمنزلة الرفيعة. ثم تثير السورة تعظيم هذه الليلة بأسلوب استفهامي (وما أدراك) لتأكيد تعذر إدراك كنهها، فهي أفضل من ألف شهر من العبادة الخالية منها. وتصف السورة مشهد نزول الملائكة والروح (جبريل) في هذه الليلة بأمر الله، ليحملوا الأقدار الإلهية، وتصفها بأنها ليلة السلام التام والطمأنينة من غروب شمسها حتى مطلع فجرها.

رابعاً: المعاني

١. نزول القرآن كحدث تاريخي (أصله: أَنزَلْنَٰهُ).

٢. شرف الزمان (أصله: لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ).

٣. تفضيل العمل الزمني (أصله: خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ).

٤. حضور الملائكة (أصله: تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ).

٥. دور الروح (جبريل) (أصله: وَٱلرُّوحُ).

٦. تنزل الأقدار (أصله: مِّن كُلِّ أَمْرٍ).

٧. طبيعة الليلة (أصله: سَلَٰمٌ هِيَ).

٨. تحديد وقت الليلة (أصله: مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ).

٩. التعظيم بأسلوب الاستفهام (أصله: وَمَآ أَدْرَاكَ).

١٠. إذن الرب (أصله: بِإِذْنِ رَبِّهِم).

١١. مفهوم القدر (الشرف).

١٢. مفهوم القدر (التقدير).

١٣. البركة الزمنية.

١٤. الطمأنينة الإلهية.

١٥. الاتصال بين السماء والأرض.

١٦. الحضور الملائكي.

١٧. السلام الشامل.

١٨. الإعجاز في الزمان.

١٩. عظمة القرآن.

٢٠. اليقين بالأمر الإلهي.

خامساً: الأحكام

١. وجوب تعظيم القرآن الكريم (الدليل: أَنزَلْنَٰهُ).

٢. استحباب تحري ليلة القدر (الدليل: لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ).

٣. استحباب العبادة في هذه الليلة (الدليل: خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ).

٤. وجوب الإيمان بوجود الملائكة ومهامهم (الدليل: تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ).

٥. استحباب العبادة حتى الفجر (الدليل: حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة التفضيل الزماني: الله يخص بعض الأوقات ببركات إضافية.

٢. قاعدة التقدير: الأقدار تنزل في هذه الليلة بإذن الله.

٣. قاعدة السلام: العبادة في القرب الإلهي تحقق سلام النفس والكون.

٤. قاعدة الأثر المتعدي: القرآن غير وجه الأرض، والعمل في ليلة القدر يغير وجه حياة العبد.

٥. قاعدة التناسب: عظمة القرآن تتناسب مع عظمة الزمان الذي نزل فيه.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الارتقاء الروحي: الشعور بالتواصل مع العالم العلوي (الملائكة).

٢. إدارة الزمن: اغتنام الفرص الاستثنائية للنمو الروحي.

٣. طلب السلام النفسي: العيش في طمأنينة الليلة (سَلامٌ).

٤. التقدير الإلهي: الثقة بأن أقدارك مضبوطة بعناية إلهية.

٥. إحياء الذكرى: الاحتفاء ببدء نزول الوحي كحدث حضاري.

٦. تعزيز الطموح: العبادة الواحدة قد تعادل عمراً من العمل.

٧. التواضع أمام الغيب: الاعتراف بعظمة ما لا تدركه (وما أدراك).

٨. الانضباط الزمني: الالتزام بالعبادة حتى الفجر.

٩. الوحدة الروحية: استشعار معية جبريل والملائكة للمؤمنين.

١٠. الاستمرارية: العمل الصالح هو معيار التفضيل.

سورة البينة

ميزان البرهان والجزاء (١–٨)

أولاً: النص القرآني

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ (٤) وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ (٧) جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ (٨).

ثانياً: التيسير

(مُنفَكِّينَ): منتهين عما هم عليه من الكفر والضلال، (ٱلْبَيِّنَةُ): الحجة الواضحة (الرسول)، (صُحُفًا مُّطَهَّرَةً): كتباً منزهة عن الباطل، (قَيِّمَةٌ): مستقيمة وعادلة، (حُنَفَآءَ): مائلين عن الشرك إلى التوحيد، (دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ): الدين المستقيم، (شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ): شر الخلق، (خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ): خير الخلق، (جَنَّاتُ عَدْنٍ): جنات إقامة وخلود.

ثالثاً: النثر

لم يكن الكافرون من أهل الكتاب والمشركين تاركين لكفرهم حتى يأتيهم البرهان الواضح، وهو رسول من الله يتلو قرآناً في كتب منزهة، تحتوي أحكاماً عادلة. وما تفرق أهل الكتاب في دينهم إلا من بعد ما جاءهم هذا البرهان. وما أُمروا في كتبهم إلا بعبادة الله وحده مخلصين له الدين، مائلين عن الباطل، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهذا هو الدين المستقيم. إن الذين كفروا من الفريقين في نار جهنم خالدين فيها، وهم شر الخليقة، وإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم

خير الخليقة، وجزاؤهم جنات الخلود، رضي الله عنهم بطاعته، ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب، ذلك النعيم لمن خاف عقاب ربه.

رابعاً: المعاني

١. ضرورة البرهان (أصله: حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ).

٢. طهارة الوحي (أصله: صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ).

٣. جوهر التوحيد (أصله: لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ).

٤. بطلان التفرق (أصله: وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ).

٥. استقامة الدين (أصله: دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ).

٦. سوء العاقبة (أصله: فِي نَارِ جَهَنَّمَ).

٧. مقام المؤمنين (أصله: هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ).

٨. مقام الكافرين (أصله: هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ).

٩. مقام الرضا المتبادل (أصله: رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ).

١٠. أساس النجاة (أصله: مَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإخلاص في العبادة لله وحده.

٢. وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

٣. وجوب التصديق بالرسول والوحي.

٤. حرمة الكفر والتكذيب بالبينات.

٥. وجوب خشية الله.

سادساً: القواعد

١. قاعدة البرهان: الحجة الإلهية هي الفاصل بين الحق والباطل.

٢. قاعدة الإخلاص: العبادة لا تُقبل إلا بتجريد القصد لله.

٣. قاعدة الاستقامة: الدين الحقيقي هو الذي يجمع بين التوحيد والعمل الصالح.

٤. قاعدة الميزان الأخلاقي: القيمة الإنسانية تُحدد بالإيمان والعمل.

٥. قاعدة التراضي: الرضا الإلهي هو أقصى درجات الجزاء.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. نقد التعصب: ذم التفرق بعد مجيء الحق.

٢. بناء النزاهة: الإخلاص لله يُخلص الإنسان من الأهواء.

٣. التكريم الإنساني: المؤمن خير البرية لما يحمله من قيم.

٤. الثبات على المنهج (الدين القيم).

٥. الطمأنينة الأخروية (جنات عدن).

٦. الرقي في العلاقات (رضي الله عنهم ورضوا عنه).

٧. التحرر من الأوهام.

٨. التوجيه الأخلاقي (خشية الرب).

٩. الوحدة العقائدية (نبذ التفرق).

١٠. إعلاء قيمة الأفعال (الصلاة والزكاة).

سورة الزلزلة

ميزان الحقيقة الأرضية والجزاء اليقيني (١–٨)

أولاً: النص القرآني

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ (٨).

ثانياً: التيسير

(إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا): إذا حُركت الأرض حركة شديدة عند قيام الساعة، (وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا): وألقت الأرض ما في بطنها من الموتى والكنوز، (وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا): يقول الكافر متعجباً مما حدث لها، (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا): تخبر الأرض بما عُمل عليها من خير أو شر، (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا): بسبب أن ربك أمرها بأن تتحدث، (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا): يرجع الناس من موقف الحساب متفرقين أصنافاً، (لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ): ليُرى كل منهم عمله الذي عمله، (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ): فمن يعمل مقدار نملة صغيرة من الخير يجد جزاءه، (وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ): ومن يعمل مقدار نملة صغيرة من الشر يجد جزاءه.

ثالثاً: النثر

تصور السورة مشهد القيامة حينما تضطرب الأرض بعنف، وتلقي بكل ما فيها من أموات وأسرار، فينظر الإنسان إليها في دهشة مستنكراً ما أصابها، فتتحدث الأرض بشهادة حق على كل من عمل عليها، استجابةً لأمر الله لها بالحديث. ثم يصدر الناس من موقف الحساب متفرقين وموزعين ليظهر لهم نتاج أعمالهم، وينتهي المشهد بتقرير العدل الإلهي الدقيق، حيث لا يضيع أدنى عمل، فكل خير مهما صغر سيُرى جزاؤه، وكل شر مهما صغر سيُرى عقابه.

رابعاً: المعاني

١. الاضطراب الكوني (أصله: زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ).

٢. كشف المستور (أصله: أَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا).

٣. دهشة الإنسان (أصله: وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا).

٤. شهادة الجماد (أصله: تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا).

٥. الأمر الإلهي للكون (أصله: بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا).

٦. صدور الناس (أصله: يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا).

٧. رؤية الأعمال (أصله: لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ).

٨. دقة الحساب (أصله: مِثْقَالَ ذَرَّةٍ).

٩. جزاء الخير (أصله: خَيْرًا يَرَهُۥ).

١٠. جزاء الشر (أصله: شَرًّا يَرَهُۥ).

١١. يقين القيامة (أصله: إِذَا).

١٢. شمولية الأرض (أصله: ٱلْأَرْضُ).

١٣. استعظام الموتى (أصله: أَثْقَالَهَا).

١٤. الاندهاش (أصله: مَا لَهَا).

١٥. إعلام الأرض (أصله: تُحَدِّثُ).

١٦. الوحي للجماد (أصله: أَوْحَىٰ).

١٧. التفرق (أصله: أَشْتَاتًا).

١٨. الإظهار (أصله: لِّيُرَوْا۟).

١٩. المثقال (أصله: مِثْقَالَ).

٢٠. الذرة (أصله: ذَرَّةٍ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بوقوع يوم القيامة.

٢. وجوب مراقبة الله في كل فعل.

٣. وجوب الخوف من دقة الحساب.

٤. وجوب التحرز من صغائر الذنوب.

٥. وجوب المسارعة إلى صغائر الطاعات.

سادساً: القواعد

١. قاعدة التوازن الكوني: الأرض شاهدة لا تغفل.

٢. قاعدة التناسب بين الفعل والجزاء: لا تضيع ذرة خير أو شر.

٣. قاعدة الحضور الإلهي: إرادة الله تحرك حتى الجمادات.

٤. قاعدة اليقين: العدل الإلهي لا يستثني أحداً ولا عملاً.

٥. قاعدة التفرق الأخروي: المصير يُحدد بناءً على العمل.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. اليقظة الأخلاقية: استشعار مراقبة الأرض لما يفعله الإنسان عليها.

٢. النزاهة في التعامل: إدراك أن الأعمال لا تموت بموت صاحبها.

٣. التفاؤل بالعمل الدؤوب: مهما صغر العمل فله قيمة (مثقال ذرة).

٤. الجدية في الحياة: لا يوجد "عمل صغير" لا يُحاسب عليه.

٥. الشفافية: الحقيقة ستظهر مهما حاول الإنسان إخفاءها.

٦. المسؤولية الاجتماعية: كل فعل على الأرض له تبعة.

٧. الطمأنينة بالعدل: لا يضيع حق، ولا يفلت ظالم.

٨. الحذر من الاستصغار: استصغار الشر مدخل للفساد.

٩. الوعي بالخلق: الكون يتفاعل مع أفعال البشر.

١٠. الإيجابية: المسارعة للخير مهما كان بسيطاً.

سورة العاديات

ميزان الاندفاع والكنود (١–١١)

أولاً: النص القرآني

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا (١) فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا (٢) فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا (٥) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١).

ثانياً: التيسير

(وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا): أقسم بالخيل التي تجري وتصدر صوتاً من أنفاسها (الضبح)، (فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا): والتي توقد النار بحوافرها عند اصطدامها بالصخر، (فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا): والتي تغير على العدو وقت الصباح، (فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا): فثرن بذلك الوقت غباراً، (فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا): فتوسطن بهذا العدو جموع الأعداء، (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ): إن الإنسان لجحود لنعم ربه، (وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ): وإنه على جحوده لشهيد بأعماله التي لا يستطيع إنكارها، (وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ): وإنه لحب المال لشديد الحرص، (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ): أفلا يعلم هذا الإنسان إذا أُخرج ما في القبور من الموتى، (وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ): ومُيِّز وأُظهر ما في

القلوب من نيات، (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ): إن ربهم بهم في ذلك اليوم لعالم لا يخفى عليه منهم شيء.

ثالثاً: النثر

أقسم الله بالخيل الجارية في الميادين، التي تضبح في جريها، وتوقد بحوافرها النار، وتغير على العدو صباحاً، فتثير الغبار وتخترق صفوف الأعداء. إن الإنسان -بطبعه المادي- لجحود لنعم ربه، وإنه على هذا الجحود لشهيد من واقع حاله، وإنه لحب المال لشديد البخل والحرص. أفلا يدرك هذا الإنسان ما ينتظره يوم تُقلب القبور وتظهر خبايا النفوس؟ إن الله يومئذٍ بهم وبأعمالهم خبير، لا يغيب عن علمه شيء.

رابعاً: المعاني

١. قوة الاندفاع (أصله: وَٱلْعَٰدِيَٰتِ).

٢. الكنود (أصله: لَكَنُودٌ).

٣. الشهادة على النفس (أصله: عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ).

٤. حب المال (أصله: لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ).

٥. بعثرة القبور (أصله: بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ).

٦. تحصيل الصدور (أصله: حُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ).

٧. الخبرة الإلهية (أصله: لَّخَبِيرٌ).

٨. إثارة الغبار (أصله: نَقْعًا).

٩. التوسط في الجموع (أصله: فَوَسَطْنَ).

١٠. إيقاد النار (أصله: قَدْحًا).

١١. المباغتة الصباحية (أصله: صُبْحًا).

١٢. الجحود (أصله: كَنُودٌ).

١٣. الحرص المادي (أصله: لَشَدِيدٌ).

١٤. اليقين بالبعث (أصله: أَفَلَا يَعْلَمُ).

١٥. كشف الخفايا (أصله: حُصِّلَ).

١٦. التقدير الإلهي.

١٧. الاندفاع في الخير والشر.

١٨. مسؤولية القلب.

١٩. إظهار السرائر.

٢٠. دقة الإحاطة الإلهية.

خامساً: الأحكام

١. وجوب شكر النعم والحذر من الكنود.

٢. وجوب إعداد النفس للبعث والنشور.

٣. وجوب مراقبة خبايا الصدور لأنها ستُحصل.

٤. وجوب الزهد في حب المال المفرط.

٥. وجوب الثقة بعلم الله المطلق.

سادساً: القواعد

١. قاعدة الكنود: النفس تميل للجحود ما لم تُزَكَّ.

٢. قاعدة التوازي: كما تندفع الخيل للهدف، يجب أن يندفع الإنسان للحق.

٣. قاعدة الكشف: الحياة الدنيا مرحلة، والآخرة مرحلة كشف وحصاد.

٤. قاعدة التلازم: ما في الصدور يظهر في البعثرة.

٥. قاعدة الإحاطة: الله خبير ببواطن الأمور وظواهرها.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. نقد المادية: لا تجعل حب المال يطغى على إنسانيتك.

٢. الشفافية الذاتية: كن صادقاً مع نفسك (الشهادة على النفس).

٣. الإنجاز: اتصف بالاندفاع في الخير كما تندفع الخيل في ميدانها.

٤. الوعي بالخفايا: رتب ما في قلبك (صدورك) قبل أن يُحصَّل.

٥. اليقظة الأخلاقية: استعد ليوم الكشف (بعثرة القبور).

٦. الحذر من الجحود: تعلم شكر النعم.

٧. الاستقامة: وازن بين حياتك المادية وروحانيتك.

٨. الثقة: الله خبير بك فلا تقلق من غياب عدل الناس.

٩. الاندفاعية الإيجابية: اجعل طاقتك في نصرة الحق.

١٠. التعقل: فكر في النهاية قبل الاندفاع في الدنيا.

سورة القارعة

ميزان الأهوال والوزن الإلهي (١–١١)

أولاً: النص القرآني

ٱلْقَارِعَةُ (١) مَا ٱلْقَارِعَةُ (٢) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ (٨) فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١).

ثانياً: التيسير

(ٱلْقَارِعَةُ): القيامة التي تقرع الناس بأهوالها، (كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ): كالفراش المنتشر الذي يطير في كل اتجاه، (كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ): كالصوف المصبوغ المندوف الذي طار في الهواء، (ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ): رجحت كفة حسناته، (فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ): فمأواه ومستقره نار جهنم، (نَارٌ حَامِيَةٌ): نار شديدة الحرارة.

ثالثاً: النثر

بدأت السورة بالتساؤل المهيب عن "القارعة" لتعظيم شأنها وهول يومها. ثم صورت حال الناس في ذلك اليوم كالفراش المتطاير في تفرقه وذهوله، وحال الجبال كالصوف المندوف المشتت لشدة ما يقع فيها. وانتقل المشهد إلى الميزان، فمن رجحت كفة حسناته فهو في حياة سعيدة مرضية، ومن خفت حسناته فأمه (أي مأواه الذي يأوي إليه كأنه أمه) هي الهاوية، وهي نار شديدة التوقد.

رابعاً: المعاني

١. هول القيامة (أصله: ٱلْقَارِعَةُ).

٢. حيرة الناس (أصله: كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ).

٣. زوال الجبال (أصله: كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ).

٤. ثقل الموازين (أصله: ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ).

٥. العيشة الراضية (أصله: عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ).

٦. خفة الموازين (أصله: خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ).

٧. الهاوية (أصله: أُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ).

٨. شدة النار (أصله: نَارٌ حَامِيَةٌ).

٩. هيبة التساؤل (أصله: مَا ٱلْقَارِعَةُ).

١٠. التشبيه البصري (أصله: كَٱلْعِهْنِ).

١١. مصير الفائزين (أصله: فَهُوَ فِي عِيشَةٍ).

١٢. مصير الخاسرين (أصله: هَاوِيَةٌ).

١٣. التجسيد بالاستفهام (أصله: وَمَآ أَدْرَاكَ).

١٤. اليقين بالنتيجة (أصله: مَوْزِينُهُۥ).

١٥. شدة الحرارة (أصله: حَامِيَةٌ).

١٦. التيه الأخروي.

١٧. تفتت الصلابة.

١٨. عدالة الحساب.

١٩. التلازم بين العمل والمصير.

٢٠. الترهيب من سوء المآل.

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بيوم البعث والحساب.

٢. وجوب العمل لثقل الميزان بالحسنات.

٣. وجوب الحذر من خفة الميزان بالمعاصي.

٤. وجوب التصديق بوجود الجنة والنار.

٥. وجوب تعظيم أهوال ذلك اليوم.

سادساً: القواعد

١. قاعدة الميزان: الجزاء يومئذٍ مبني على رجحان كفة الحسنات.

٢. قاعدة التلاشي: القوى المادية (الجبال) تزول أمام هيبة القيامة.

٣. قاعدة الضياع: الإنسان بدون إيمان يشبه الفراش المشتت بلا هدف.

٤. قاعدة المأوى: لكل إنسان مآل يأوي إليه بناءً على عمله.

٥. قاعدة التناسب: الجزاء يكون من نوع العمل.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الجدية في الحياة: العمل اليوم هو "ثقل" غدٍ.

٢. التحرر من التيه: الإيمان يعطي الإنسان هدفاً بدلاً من حياة "الفراش المشتت".

٣. تعظيم النعم: "العيشة الراضية" هي الغاية الحضارية للمؤمن.

٤. التفكير في العواقب: الهاوية نتيجة للغفلة.

٥. التوازن: وزن الأمور بميزان الله لا بميزان الدنيا.

٦. الرفق بالبشر: التذكير بمصيرهم لإنقاذهم.

٧. الطمأنينة: الخائف من الميزان في الدنيا آمن فيه في الآخرة.

٨. التقدير: معرفة قيمة الوقت والعمل.

٩. البصيرة: رؤية "القارعة" بعين الإيمان قبل وقوعها.

١٠. الصمود: الثبات على الحق حتى لا نكون "كالعهن المنفوش".

سورة التكاثر:

ميزان الانشغال واليقين (١–٨)

أولاً: النص القرآني

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ (٨).

ثانياً: التيسير

(أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ): شغلكم التباهي بكثرة الأموال والأولاد، (حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ): حتى جاءكم الموت ودُفنتم في القبور، (كَلَّا): لا ينبغي أن يكون هذا حالكم، (عِلْمَ ٱلْيَقِينِ): علماً يقينياً يمنعكم من هذا الانشغال، (ٱلْجَحِيمَ): نار جهنم، (عَيْنَ ٱلْيَقِينِ): رؤية يقينية واضحة بالعين، (ٱلنَّعِيمِ): كل ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والمال.

ثالثاً: النثر

لقد شغلكم يا بني آدم المفاخرة بكثرة أموالكم وأولادكم عن طاعة ربكم، واستمررتم في هذه الغفلة حتى داهمكم الموت وصارت زيارتكم للقبور مستقراً. كلا، سيعلم الذين تكاثروا عاقبة انشغالهم، ثم سيعلمون حقيقة الأمر حين لا ينفع الندم. ولو علمتم ما أمامكم علماً يقيناً لما انشغلتم، ولرأيتم الجحيم يوم القيامة رؤية عين، ثم لتسألن في ذلك اليوم عن كل نعمة أنعمها الله عليكم: كيف شكرتموها؟

رابعاً: المعاني

١. انشغال الغفلة (أصله: أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ).

٢. حقيقة الموت (أصله: زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ).

٣. زجر الغافلين (أصله: كَلَّا).

٤. مراتب اليقين (أصله: عِلْمَ ٱلْيَقِينِ/عَيْنَ ٱلْيَقِينِ).

٥. رؤية الجزاء (أصله: لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ).

٦. المسؤولية عن النعم (أصله: لَتُسْـَٔلُنَّ... عَنِ ٱلنَّعِيمِ).

٧. تكرار التحذير (أصله: ثُمَّ كَلَّا).

٨. الانخداع بالمظاهر (أصله: ٱلتَّكَاثُرُ).

٩. النهاية المحتومة (أصله: ٱلْمَقَابِرَ).

١٠. التذكير بالمعاد.

خامساً: الأحكام

١. وجوب الحذر من الانشغال بالدنيا عن الآخرة.

٢. وجوب التفكر في الموت كواعظ.

٣. وجوب شكر النعمة بالسؤال عنها.

٤. حرمة المفاخرة الملهية عن الطاعة.

٥. وجوب السعي لتحقيق مرتبة اليقين.

سادساً: القواعد

١. قاعدة الاستغراق: الدنيا ملهية لمن لم يضبط بوصلته بالآخرة.

٢. قاعدة المسؤولية: النعمة ليست مجرد لذة، بل هي أمانة مسؤولة.

٣. قاعدة اليقين: المعرفة النظرية (علم اليقين) يجب أن تتحول إلى رؤية باطنية وسلوكية (عين اليقين).

٤. قاعدة الزمن: القبر هو النقطة التي تنتهي عندها مفاخرة التكاثر.

٥. قاعدة التلازم: كل نعمة مستخدمة في الغفلة ستكون موضع سؤال.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. نقد النزعة المادية: لا تجعل التنافس في الكماليات محور حياتك.

٢. إدارة الأولويات: لا تدع كثرة الأعباء تلهيك عن الهدف الأسمى.

٣. الوعي بالزمن: الموت يغير منظورك للقيم (زيارة المقابر).

٤. الرشد في استهلاك النعمة: السؤال عن النعيم يحث على استخدامه في الخير.

٥. الرؤية المستقبلية: عش حياتك وأنت تدرك عواقب تصرفاتك.

٦. التربية على المسؤولية: كل ما تملك ستُسأل عنه.

٧. التحرر من التباهي: التكاثر وهم يزول بالموت.

٨. تعميق اليقين: لا تعش على الظن، ابحث عن الحقيقة.

٩. التواضع: المقبرة تسوي بين الجميع، ففيمَ التكاثر؟

١٠. تعزيز الشكر: استشعار النعمة قبل أن تُسأل عنها.

سورة العصر

ميزان الزمن والخسارة (١–٣)

أولاً: النص القرآني

وَٱلۡعَصۡرِ (١) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (٢) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ (٣).

ثانياً: التيسير

(وَٱلۡعَصۡرِ): أقسم الله بالدهر والزمان الذي هو ظرف أعمال العباد، (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ): إن جنس الإنسان لفي نقص وهلاك وضياع، (إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ): إلا الذين آمنوا بالله وبرسوله، (وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ): وأدوا الطاعات، (وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ): وأوصى بعضهم بعضاً بالتمسك بالحق

والتوحيد، (وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْصَّبْرِ): وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى أقداره.

ثالثاً: النثر

أقسم الله بالزمان بما فيه من عجائب وتقلبات، أن الإنسان مغبون في حياته، يخسر من عمره ويضيع في دوامة الدنيا، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بالله، والعمل الصالح، والدعوة إلى الحق بالوصية المتبادلة، والصبر على مقتضيات هذا المنهج. فهؤلاء هم الذين نجوا من الخسارة وحققوا الربح الحقيقي.

رابعاً: المعاني

١. القسم بالزمن (أصله: وَٱلْعَصْرِ).

٢. حتمية الخسارة الإنسانية (أصله: إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ).

٣. الإيمان كقاعدة للنجاة (أصله: إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ).

٤. العمل الصالح كجناح للنجاة (أصله: وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ).

٥. التواصي بالحق (أصله: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ).

٦. التواصي بالصبر (أصله: وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْصَّبْرِ).

٧. طبيعة الزمن (ظرف العمل).

٨. شمول الخسارة (جنس الإنسان).

٩. التزكية بالعمل (الصالحات).

١٠. المسؤولية الجماعية (التواصي).

١١. المنهج التكاملي (الأركان الأربعة).

١٢. ثبات المبدأ (الحق).

١٣. استقامة الإرادة (الصبر).

١٤. اليقين بالإيمان.

١٥. نفي الغفلة.

١٦. التراحم في الدعوة.

١٧. الثبات في الشدائد.

١٨. ميزان الربح والخسارة.

١٩. التوازن بين الفرد والجماعة.

٢٠. شرف المنهج الرباني.

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بالله.

٢. وجوب العمل الصالح.

٣. وجوب الدعوة إلى الحق والأمر به.

٤. وجوب الصبر على الأذى في طريق الحق.

٥. وجوب التناصح بين المؤمنين.

سادساً: القواعد

١. قاعدة الخسارة الكلية: العمر إذا لم يُستثمر في المنهج الرباني فهو خسارة.

٢. قاعدة التوازن المنهجي: لا نجاح إلا بجمع الإيمان بالعمل والتواصي.

٣. قاعدة المسؤولية الجماعية: النجاة ليست فردية محضة، بل تتطلب "تواصياً".

٤. قاعدة الصبر الحركي: التواصي بالحق يستلزم التواصي بالصبر.

٥. قاعدة الربح الحقيقي: الربح ليس بجمع الدنيا، بل بتمثل الأركان الأربعة.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الاستثمار الأمثل للوقت: الوعي بأن الوقت هو أثمن رأس مال (العصر).

٢. المسؤولية الاجتماعية: تعزيز روح الفريق في فعل الخير (التواصي).

٣. الثبات الحضاري: الحق يحتاج إلى صبر ليترسخ (التواصي بالصبر).

٤. التحرر من الفردية: الأمة تنجو بتواصي أفرادها.

٥. التخطيط للنجاة: النجاة قرار واعٍ بالأركان الأربعة.

٦. الفاعلية: الإيمان بلا عمل "خسر"، والعمل بلا صبر "خسر".

٧. التفاؤل بالنجاح: هناك طريق واضح للربح لمن أراد.

٨. تعميق الروابط: التواصي يبني مجتمعاً متماسكاً.

٩. النظرة الشمولية: الإيمان ليس انعزالاً بل هو حركة وصبر وعمل.

١٠. التوازن بين الإرادة والعاطفة: الصبر هو وقود الحق.

سورة الهمزة

ميزان الأخلاق والوعيد (١–٩)

أولاً: النص القرآني

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ (٣) كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ (٤) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ (٥) نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ (٦) ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۢ (٩).

ثانياً: التيسير

(وَيْلٌ): عذاب وهلاك، (هُمَزَةٍ): عياب للناس بفعله (الإشارة بالعين أو اليد)، (لُّمَزَةٍ): عياب للناس بلسانه، (عَدَّدَهُۥ): جمعه وأحصاه محباً له، (أَخْلَدَهُۥ): أبقاه حياً في الدنيا، (لَيُنۢبَذَنَّ): ليطرحن ويُلقين، (ٱلْحُطَمَةِ): النار التي تحطم كل ما يُلقى فيها، (تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ): تصل حرارتها إلى قلوبهم، (مُّؤْصَدَةٌ): مطبقة مغلقة، (عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ): أعمدة طويلة تُغلق بها أبواب جهنم.

ثالثاً: النثر

هلاك عظيم لكل عياب للناس بفعله أو قوله، الذي انشغل بجمع المال وعده متوهماً أنه سيخلده في الدنيا ويحميه من الموت. كلا، ليس الأمر كما ظن، فسيُلقى حتماً في النار التي تحطم وتكسر كل ما فيها. وما أعلمك يا محمد ما هذه الحطمة؟ هي نار الله التي أوقدها، والتي تنفذ حرارتها إلى القلوب، وهي عليهم مطبقة ومغلقة بأعمدة طويلة ممتدة حتى لا يخرجوا منها.

رابعاً: المعاني

١. الوعيد بالعذاب (أصله: وَيْلٌ).

٢. خطورة الغيبة بالقول والفعل (أصله: هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ).

٣. الاغترار بالمال (أصله: جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ).

٤. وهم الخلود المادي (أصله: يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ).

٥. حتمية الجزاء (أصله: لَيُنۢبَذَنَّ).

٦. شدة العذاب (أصله: ٱلْحُطَمَةِ).

٧. نفاذ العذاب للقلوب (أصله: تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ).

٨. الإحكام والوثاق (أصله: مُّؤْصَدَةٌ).

٩. التزامه بالدنيا.

١٠. فساد القيمة الأخلاقية.

خامساً: الأحكام

١. حرمة عيب الناس أو التنقص منهم باللسان أو الإشارة.

٢. حرمة الاغترار بالمال والاعتماد عليه.

٣. وجوب الخوف من عاقبة الطغيان المادي.

٤. وجوب تنزيه الأخلاق عن الغيبة واللمز.

٥. وجوب الاعتبار بكون الدنيا فانية ولا تخلد أحداً.

سادساً: القواعد

١. قاعدة السلوك: المال إذا استُخدم للتعالي أصبح وسيلة للردى.

٢. قاعدة الجزاء: العقاب يكون من جنس العمل (الحطمة تحطم من كان يحطم كرامة الناس).

٣. قاعدة الإحاطة: نار الله تتجاوز الجسد إلى العمق (الأفئدة).

٤. قاعدة الوثاق: الماديون الذين أحكموا إغلاق صناديق مالهم، سيُغلق عليهم في نار لا مخرج منها.

٥. قاعدة التلازم الأخلاقي: من بخل بماله وتكبر على الناس، استحق عذاب الحطمة.

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. أخلاقيات التواصل: نبذ التنمر (الهمز واللمز) كقاعدة حضارية.

٢. التحرر من الصنمية المادية: المال وسيلة لا غاية للخلود.

٣. الوعي بالقيم: الإنسان يُقاس بخلقه لا بجمع ماله.

٤. التراحم: من يحطم كرامة الآخرين يحطم نفسه.

٥. المسؤولية الأخلاقية: انتبه لما يفعله لسانك وجوارحك.

٦. نظرة واقعية للموت: المال لا يشتري الحياة.

٧. الطمأنينة بالعدل: الله يرى ويحاسب على الإساءة للآخرين.

٨. التفكير في المآل: هل عملك يجعلك من المخلدين في الجنة أم المعذبين في الحطمة؟

٩. تهذيب القلب: النار تصل للقلوب، فطهّر قلبك من الكبر قبل أن يدركك الحطام.

١٠. التواضع: الغنى لا يعطي حقاً في انتقاص كرامة البشر.

سورة الفيل

ميزان العظمة الإلهية وقصم الجبابرة (١–٥)

أولاً: النص القرآني

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ (٥).

ثانياً: التيسير

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ): ألم تعلم يا محمد وتتأمل كيف فعل ربك بأصحاب الفيل من أهل اليمن حين قصدوا هدم الكعبة، (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ): ألم يجعل الله تخطيطهم لهدم الكعبة باطلاً خائباً لا يوصلهم إلى مرادهم، (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ): وبعث الله عليهم طيوراً جماعات متتابعة كثيرة، (تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ): تقذفهم بحجارة من طين متحجر، (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ): فجعلهم الله كأوراق الشجر اليابسة التي أكلتها الدواب وداستها، فصاروا هباءً يتطاير.

ثالثاً: النثر

ألم يبلغك يا محمد كيف صنع ربك بجيش أبرهة الحبشي الذين جاؤوا بفيلة ضخمة لهدم البيت الحرام؟ لقد أبطل الله خططهم وحمى بيته، فأرسل عليهم طيوراً في جماعات متلاحقة، ترميهم بحجارة من سجيل، فصاروا بفضل هذه الحجارة كزرع أو ورق أكلته الماشية ثم داسَتْه، فخلفته هالكاً متفرقاً.

رابعاً: المعاني

١. الاعتبار التاريخي (أصله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ).

٢. بطلان الكيد (أصله: كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ).

٣. الجنود الإلهية (أصله: طَيْرًا أَبَابِيلَ).

٤. السلاح الرباني (أصله: حِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ).

٥. فناء الجبابرة (أصله: كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ).

٦. ربوبية الله (أصله: رَبُّكَ).

٧. أصحاب القوة المادية (أصله: أَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ).

٨. التضليل (أصله: تَضْلِيلٍ).

٩. التتابع في العذاب (أصله: أَبَابِيلَ).

١٠. التصلب (أصله: سِجِّيلٍ).

١١. المأكول (أصله: مَّأْكُولٍ).

١٢. العصف (أصله: عَصْفٍ).

١٣. إظهار القدرة.

١٤. الخيبة في الكيد.

١٥. التمكين للمقدس.

١٦. إفشال المخططات.

١٧. التوكل على الله.

١٨. نهاية المتجبر.

١٩. الإحاطة بالأعداء.

٢٠. اليقين بالنصر.

خامساً: الأحكام

١. وجوب الاعتبار بوقائع التاريخ (الدليل: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ).

٢. حرمة التعدي على بيوت الله والمقدسات (الدليل: سياق دفع العدوان عن الكعبة).

٣. وجوب الخوف من مكر الله بالظالمين (الدليل: أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الاستعلاء الإلهي: تدبير الخلق مهما عظم يبطله تدبير الله.

٢. قاعدة الجند الخفي: الله ينصر الحق بضعاف خلقه إذا أراد.

٣. قاعدة الحماية الربانية: البيت الحرام محمي بالقدرة الإلهية.

٤. قاعدة التناسب: الجزاء يكون ساحقاً للمتجبرين.

٥. قاعدة الفناء: الماديات (الفيلة، الكيد) تزول أمام القدرة الروحية (الربوبية).

٣. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. حماية الحق: الحق يمتلك حصانة إلهية (أصلها: فِي تَضْلِيلٍ).

٢. التواضع لله: القوة الحقيقية بيد الخالق (أصلها: رَبُّكَ).

٣. قدسية المقدسات: للقيم والمبادئ والمقدسات حرمة لا تُنتهك (أصلها: أَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ).

٤. نقد الطغيان: القوة المادية لا تغني أمام الحق (أصلها: كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ).

٥. العدالة الكونية: المعتدي يلاقي جزاء عدوانه (أصلها: تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ).

٦. الوعي التاريخي: التاريخ شاهد على سقوط الظالمين (أصلها: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ).

٧. التحرر من التبعية: النصر بالتوكل لا بالعدة والعتاد (أصلها: طَيْرًا أَبَابِيلَ).

٨. إخلاص النية: النيات السيئة تؤدي للضلال (أصلها: كَيْدَهُمْ).

٩. اليقين: الثقة بالله هي أقوى أسلحة المؤمن (أصلها: رَبُّكَ).

١٠. دقة العقوبة: كل ظالم ينال ما يستحق (أصلها: كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ).

سورة قريش

إيلاف قريش وتجارة الشتاء والصيف (١-٤)

أولاً: النص القرآني

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (١) إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ (٣) ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) (سورة قريش، الآيات: ١-٤).

ثانياً: التيسير

لِإِيلَٰفِ (لتعود وألفة) قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾.

ثالثاً: النثر

لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

رابعاً: المعاني

١. الامتنان لإلفة قريش (اصله: لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ).

٢. تسهيل رحلات التجارة (اصله: إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ).

٣. وجوب عبادة الله (اصله: فَلْيَعْبُدُواْ).

٤. الربوبية للكعبة (اصله: رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ).

٥. نعمة الشبع (اصله: أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ).

٦. نعمة الأمن (اصله: وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِ).

٧. الربط بين الرزق والعبادة (اصله: أَطْعَمَهُم... فَلْيَعْبُدُواْ).

٨. استقرار القبيلة (اصله: إِيلَٰفِ).

٩. أهمية البيت الحرام (اصله: هَٰذَا ٱلْبَيْتِ).

١٠. التذكير بالخوف السابق (اصله: مِن جُوعٍ).

١١. التذكير بالجوع السابق (اصله: مِّن جُوعٍ).

١٢. الحماية الإلهية (اصله: وَءَامَنَهُم).

١٣. السعي في الرزق (اصله: رِحْلَةَ).

١٤. فضل الشتاء والصيف (اصله: ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ).

١٥. استحقاق العبادة (اصله: فَلْيَعْبُدُواْ).

١٦. ارتباط الأمن بالاستقرار (اصله: وَءَامَنَهُم).

١٧. الإحاطة بنعم الله (اصله: أَطْعَمَهُم... وَءَامَنَهُم).

١٨. الإقرار بالربوبية (اصله: رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ).

١٩. دعوة للشكر (اصله: فَلْيَعْبُدُواْ).

٢٠. اليقين بنعمة الله (اصله: أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب إخلاص العبادة لله وحده (الدليل: فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ).

٢. وجوب شكر الله على نعمة الطعام (الدليل: ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ).

٣. وجوب شكر الله على نعمة الأمن (الدليل: وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ).

٤. تعظيم البيت الحرام (الدليل: رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ).

٥. مشروعية السعي في طلب الرزق (الدليل: رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ).

٦. وجوب الإقرار بفضل الله على قريش (الدليل: لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ).

٧. تحريم جحود النعم (الدليل: فَلۡيَعۡبُدُواْ).

٨. وجوب الربط بين النعمة ومصدرها (الدليل: ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم).

٩. أهمية الاستقرار الاجتماعي (الدليل: إِيلَٰفِ).

١٠. وجوب الاعتراف بالربوبية الخاصة بالبيت (الدليل: رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة التلازم بين النعمة والعبادة: كلما زادت النعم وجب شكر المنعم (الدليل: فَلۡيَعۡبُدُواْ).

٢. قاعدة الاستقرار الوجودي: الأمن والغذاء هما ركائز الحضارة (الدليل: أَطۡعَمَهُم... وَءَامَنَهُم).

٣. قاعدة الربوبية العملية: الله هو المربي والرزاق والحامي (الدليل: رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ).

٤. قاعدة الدور الحضاري: إيلاف الجماعة يسهل حركة التجارة والحياة (الدليل: إِيلَٰفِ).

٥. قاعدة التيسير الكوني: الله ييسر لعباده أسباب معايشهم (الدليل: رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ).

سابعاً: الأبعاد

١. أهمية الاقتصاد في استقرار المجتمعات (أصله: رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ).

٢. الأمن كركيزة أولى للحياة (أصله: وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ).

٣. التكافل وأثره في تماسك القبيلة (أصله: إِيلَٰفِ).

٤. شكر النعمة كخلق حضاري (أصله: فَلْيَعْبُدُواْ).

٥. الارتباط بالمقدسات كمركزية للهوية (أصله: هَٰذَا ٱلْبَيْتِ).

٦. العناية بالرزق كعبادة (أصله: أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ).

٧. قيمة التناغم الاجتماعي (أصله: إِيلَٰفِ).

٨. الثقة في الرعاية الإلهية (أصله: رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ).

٩. التحرر من التهديد (أصله: وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ).

١٠. المسؤولية تجاه النعمة (أصله: فَلْيَعْبُدُواْ).

سورة الماعون

ميزان الصدق في العبادة والتعامل (١–٧)

أولاً: النص القرآني

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (٧) (سورة الماعون، الآيات: ١–٧).

ثانياً: التيسير

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ (يدفع بعنف وإهانة) ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ (لا يحث ولا يشجع) عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ (هلاك وعذاب) لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (غافلون عنها بتأخيرها أو ترك خشوعها) ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ

هُمْ يُرَاءُونَ (يظهرون الأعمال للناس طلباً للسمعة) ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (يمنعون إعارة ما ينفع الناس كأدوات البيت) ﴿٧﴾.

ثالثاً: النشر

أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون.

رابعاً: المعاني

١. التكذيب بالجزاء (اصله: يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ).

٢. قسوة التعامل مع اليتيم (اصله: يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ).

٣. الشح في فعل الخير (اصله: لَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ).

٤. وعيد الغافلين (اصله: فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ).

٥. السهو عن الصلاة (اصله: عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ).

٦. فساد النية بالرياء (اصله: يُرَاءُونَ).

٧. منع المنفعة اليسيرة (اصله: يَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ).

٨. سوء العاقبة (اصله: فَوَيْلٌ).

٩. التكذيب بالفعل (اصله: فَذَٰلِكَ).

١٠. صفة الدع (اصله: يَدُعُّ).

١١. أهمية الحض (اصله: يَحُضُّ).

١٢. طعام المسكين (اصله: طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ).

١٣. استحقاق الويل (اصله: لِّلْمُصَلِّينَ).

١٤. حال الساهين (اصله: سَاهُونَ).

١٥. حال المرائين (اصله: يُرَاءُونَ).

١٦. منع الحقوق (اصله: يَمْنَعُونَ).

١٧. الماعون كقيمة (اصله: ٱلْمَاعُونَ).

١٨. فساد العبادة (اصله: سَاهُونَ).

١٩. فساد التعامل (اصله: يَدُعُّ).

٢٠. التكذيب بالدين كمنطلق (اصله: يُكَذِّبُ).

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإكرام لليتيم وحرمة إهانته (الدليل: يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ).

٢. وجوب الحث على إطعام المسكين (الدليل: وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ).

٣. وجوب أداء الصلاة في وقتها بخشوع (الدليل: عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ).

٤. حرمة الرياء في العبادات (الدليل: يُرَاءُونَ).

٥. وجوب بذل المنافع اليسيرة للناس (الدليل: يَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ).

٦. حرمة التكذيب بالدين (الدليل: يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ).

٧. وجوب الإخلاص لله في الصلاة (الدليل: يُرَاءُونَ).

٨. وجوب الرحمة بالضعفاء (الدليل: يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ).

٩. حرمة إهمال الصلاة (الدليل: سَاهُونَ).

١٠. وجوب التكافل الاجتماعي (الدليل: يَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة تلازم الإيمان بالسلوك: لا إيمان حقيقي بلا خلق ورحمة (الدليل: يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ... يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ).

٢. قاعدة فساد العبادة بالرياء: العبادة المراءى بها باطلة (الدليل: يُرَاءُونَ).

٣. قاعدة المسؤولية الاجتماعية: منع المنافع الصغيرة يؤدي لتفكك المجتمع (الدليل: يَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ).

٤. قاعدة السهو عن الصلاة: الصلاة بغير خشوع أو تهاون لا تحقق هدفها (الدليل: عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ).

٥. قاعدة التكذيب العملي: من أهمل حقوق الخلق كذب بالدين فعلاً (الدليل: يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ).

سابعاً: الأبعاد

١. حماية كرامة اليتيم (أصله: يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ).

٢. تعزيز التكافل الاجتماعي (أصله: يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ).

٣. الانضباط في أداء العبادات (أصله: عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ).

٤. الإخلاص كقيمة حضارية (أصله: يُرَاءُونَ).

٥. أهمية العطاء في الحياة اليومية (أصله: ٱلْمَاعُونَ).

٦. ترابط الدين بالأخلاق (أصله: يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ).

٧. محاربة الأنانية (أصله: يَمْنَعُونَ).

٨. تعظيم شعائر الله (أصله: فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ).

٩. الالتزام بالأمانة (أصله: سَاهُونَ).

١٠. بناء الشخصية الصادقة (أصله: يُرَاءُونَ).

سورة الكوثر

ميزان العطاء والدوام (١–٣)

أولاً: النص القرآني

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ (٣) (سورة الكوثر، الآيات: ١–٣).

ثانياً: التيسير

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ (يا محمد) ٱلْكَوْثَرَ (الخير الكثير، ومنه النهر في الجنة) ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ (واجعل صلاتك وذبحك خالصاً لوجه الله) ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ (مبغضك وعدوك) هُوَ ٱلْأَبْتَرُ (المقطوع من كل خير وذكر) ﴿٣﴾.

ثالثاً: النثر

إنا أعطيناك يا محمد الكوثر، فإنا أعطيناك الكوثر، فصلِّ لربك وانحر، فصلِّ لربك وانحر، إن شانئك هو الأبتر، إن شانئك هو الأبتر.

رابعاً: المعاني

١. كثرة العطاء الإلهي (اصله: أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ).

٢. حقيقة الكوثر (اصله: ٱلْكَوْثَرَ).

٣. إخلاص العبادة (اصله: فَصَلِّ لِرَبِّكَ).

٤. إخلاص النحر لله (اصله: وَٱنْحَرْ).

٥. الوعيد للمبغض (اصله: إِنَّ شَانِئَكَ).

٦. حقيقة الانقطاع (اصله: ٱلْأَبْتَرُ).

٧. اليقين بالعطاء (اصله: إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ).

٨. الأمر بالصلاة (اصله: فَصَلِّ).

٩. الأمر بالنحر (اصله: وَٱنْحَرْ).

١٠. صفة الشانئ (اصله: شَانِئَكَ).

١١. تعظيم النعمة.

١٢. شكر المنعم.

١٣. التحرر من بغض الأعداء.

١٤. دوام الأثر (مقابل الأبتر).

١٥. خيبة المعتدي.

١٦. التوجه لله وحده.

١٧. الربط بين الصلاة والنحر.

١٨. الجزاء من جنس العمل.

١٩. التفاؤل بالخير.

٢٠. اليقين بالنصر والتمكين.

خامساً: الأحكام

١. وجوب شكر الله على نعمه (الدليل: فَصَلِّ لِرَبِّكَ).

٢. وجوب إخلاص الصلاة لله (الدليل: فَصَلِّ لِرَبِّكَ).

٣. وجوب إخلاص النحر لله (الدليل: وَٱنْحَرْ).

٤. حرمة المنة للمخلوقين في العبادة (الدليل: لِرَبِّكَ).

٥. الإيمان بوجود الكوثر (الدليل: أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الكوثر: العطاء الإلهي للمؤمن لا ينفد (الدليل: ٱلْكَوْثَرَ).

٢. قاعدة الإخلاص: الصلاة والنحر (العبادة والنسك) لا يُقبلان إلا لله (الدليل: لِرَبِّكَ).

٣. قاعدة الأبتر: من أبغض الحق انقطع أثره وخيره (الدليل: ٱلْأَبْتَرُ).

٤. قاعدة الدوام: الخير في الحق، والزوال في الباطل (الدليل: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ).

٥. قاعدة الشكر العملي: النعمة الكبرى تستوجب العبادة القصوى (الدليل: فَصَلِّ لِرَبِّكَ).

سابعاً: الأبعاد

١. تعزيز الأمل: الله يعوض المحزونين بالخير الكثير (أصله: ٱلْكَوْثَرَ).

٢. روحانية العبادة: الربط بين النعمة والامتنان (أصله: فَصَلِّ).

٣. العدالة الإلهية: الباطل يزول رغم قوته الظاهرة (أصله: ٱلْأَبْتَرُ).

٤. التحرر من الانكسار: المؤمن لا يغلب لأن الله معه (أصله: أَعْطَيْنَٰكَ).

٥. النظافة الأخلاقية: إخلاص النسك لله (أصله: وَٱنْحَرْ).

٦. الاستمرارية الحضارية: ذكر المؤمن باقٍ (أصله: ٱلْأَبْتَرُ).

٧. العرفان بالجميل: العبادة كرد للفضل (أصله: لِرَبِّكَ).

٨. الصمود أمام الإساءة: التجاهل بالعمل لا بالرد (أصله: شَانِئَكَ).

٩. رؤية المستقبل: المؤمن يرى الوعد الصادق (أصله: أَعْطَيْنَٰكَ).

١٠. التحرر من التبعية: العبادة خالصة للمعبود وحده (أصله: فَصَلِّ لِرَبِّكَ).

سورة الكافرون

ميزان التوحيد والتميز العقدي (١–٦)

أولاً: النص القرآني

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) (سورة الكافرون، الآيات: ١–٦).

ثانياً: التيسير

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (من الأصنام والأوثان) ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (من الإله الواحد الحق) ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (في المستقبل) ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (في المستقبل) ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ (الشرك الذي رضيتموه لأنفسكم) وَلِيَ دِينِ (التوحيد الذي ارتضاه الله لي) ﴿٦﴾.

ثالثاً: النثر

قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين.

رابعاً: المعاني

١. إعلان البراءة (اصله: قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ).

٢. نفي عبادة الباطل (اصله: لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ).

٣. تميز المعبود (اصله: مَآ أَعْبُدُ).

٤. التوكيد على التوحيد (اصله: وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ).

٥. المفاصلة العقدية (اصله: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

٦. نفي العبادة المستقبلية (اصله: وَلَآ أَنَاْ عَابِدٌ).

٧. ثبات المنهج (اصله: لَآ أَعْبُدُ).

٨. اختلاف الغايات (اصله: لَكُمْ دِينُكُمْ).

٩. التحرر من المساومة (اصله: وَلِيَ دِينِ).

١٠. وضوح الخطاب (اصله: قُلْ).

١١. الحجة البالغة.

١٢. رفض التلفيق في الدين.

١٣. استقلالية الشخصية العقائدية.

١٤. اليقين بالمنهج.

١٥. البعد عن الإغراءات.

١٦. الإخلاص لله.

١٧. القطيعة مع الباطل.

١٨. الإعلان الصريح.

١٩. التوحيد الخالص.

٢٠. العزة بالدين.

خامساً: الأحكام

١. وجوب البراءة من الشرك والمشركين (الدليل: لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ).

٢. وجوب الثبات على التوحيد (الدليل: وَلِيَ دِينِ).

٣. تحريم المساومة في أصول الدين (الدليل: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

٤. وجوب التصريح بالحق (الدليل: قُلْ).

٥. التفريق بين منهج الحق ومنهج الباطل (الدليل: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة المفاصلة: لا يجتمع التوحيد والشرك في وعاء واحد (الدليل: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

٢. قاعدة الاستقلالية العقائدية: المؤمن يتميز بمنهجه عن منهج غيره (الدليل: لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ).

٣. قاعدة الثبات: الدين الحق لا يقبل التغيير أو التبديل عبر الزمن (الدليل: لَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ).

٤. قاعدة الوضوح: التميع في العقيدة مرفوض (الدليل: قُلْ).

٥. قاعدة التوحيد الخالص: الله هو المعبود وحده لا شريك له (الدليل: مَآ أَعْبُدُ).

سابعاً: الأبعاد

١. تعزيز الهوية: الاعتزاز بالانتماء لمنهج التوحيد (أصله: وَلِيَ دِينِ).

٢. الشجاعة الأدبية: الإعلان عن المبدأ بوضوح (أصله: قُلْ).

٣. الحماية الفكرية: تحصين العقل من لوثات الشرك (أصله: لَآ أَعْبُدُ).

٤. السلام القائم على المفاصلة: التعايش لا يعني التنازل عن الثوابت (أصله: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

٥. الاستقامة: الثبات على طريق الحق (أصله: وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ).

٦. نبذ المساومة: الحق لا يقبل القسمة (أصله: لَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ).

٧. الإخلاص: تفريغ القلب لله وحده (أصله: مَآ أَعْبُدُ).

٨. التحرر من ضغوط الجماعة: التميز عن المحيط المخالف (أصله: لَكُمْ دِينُكُمْ).

٩. اليقين: وضوح الغاية والهدف (أصله: مَآ أَعْبُدُ).

١٠. العزة الإيمانية: عدم الشعور بالدونية تجاه الآخرين (أصله: وَلِيَ دِينِ).

سورة النصر

ميزان التمكين والفتح الإلهي (١-٣)

أولاً: النص القرآني

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا (٣) (سورة النصر، الآيات: ١-٣).

ثانياً: التيسير

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ (تأييده لك يا محمد على أعدائك) وَٱلْفَتْحُ (فتح مكة) ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا (جماعات كثيرة) ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ (فاشكر ربك بالتسبيح واطلب مغفرته) إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا (يقبل توبة عباده).

ثالثاً: النثر

إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً.

رابعاً: المعاني

١. تحقق النصر (اصله: إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ).

٢. الفتح المبين (اصله: وَٱلْفَتْحُ).

٣. كثرة الداخلين للإسلام (اصله: يَدْخُلُونَ... أَفْوَاجًا).

٤. اتساع دين الله (اصله: فِي دِينِ ٱللَّهِ).

٥. الأمر بالتسبيح (اصله: فَسَبِّحْ).

٦. الحمد المقترن بالتسبيح (اصله: بِحَمْدِ رَبِّكَ).

٧. الأمر بالاستغفار (اصله: وَٱسْتَغْفِرْهُ).

٨. قبول التوبة (اصله: إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا).

٩. ربوبية الله في النصر (اصله: رَبِّكَ).

١٠. صفة التواب (اصله: تَوَّابًا).

١١. التدرج في النصر.

١٢. البشارة بالتمكين.

١٣. شمولية الدعوة.

١٤. التوجه عند الإنجاز.

١٥. التواضع لله عند الفتح.

١٦. الربط بين التسبيح والاستغفار.

١٧. سعة رحمة الله.

١٨. الإقبال على الدين.

١٩. التقدير الإلهي للنصر.

٢٠. اليقين بوعود الله.

خامساً: الأحكام

١. وجوب شكر الله عند تحقيق النصر والنجاح (الدليل: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ).

٢. وجوب التوجه بالاستغفار عند انتهاء المهمات (الدليل: وَٱسْتَغْفِرْهُ).

٣. مشروعية التسبيح بحمد الله (الدليل: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ).

٤. الإيمان بأن النصر من عند الله (الدليل: نَصْرُ ٱللَّهِ).

٥. وجوب الاستجابة لدعوة الله (الدليل: يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة التمكين: النصر يتبعه تكليف بزيادة العبادة (الدليل: فَسَبِّحْ... وَٱسْتَغْفِرْهُ).

٢. قاعدة التواضع: كلما علا شأن المؤمن بالفتح وجب أن يزداد تواضعاً لله (الدليل: فَسَبِّحْ).

٣. قاعدة الفتح الإلهي: النجاح الحقيقي هو ما كان في دين الله (الدليل: يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ).

٤. قاعدة الاستغفار: المؤمن لا يرى نفسه كاملاً حتى في أوقات النصر (الدليل: وَٱسْتَغْفِرْهُ).

٥. قاعدة التوبة: الله يفتح باب الرجوع دائماً (الدليل: إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا).

سابعاً: الأبعاد

١. التواضع عند الإنجاز: الفتح لا يولد الكبر بل يولد التسبيح (أصله: فَسَبِّحْ).

٢. الانضباط الروحي: المحافظة على التوازن النفسي عند الظفر (أصله: وَٱسْتَغْفِرْهُ).

٣. النظرة الإيجابية للمستقبل: التفاؤل بانتشار الحق (أصله: أَفْوَاجًا).

٤. العرفان بالجميل: نسب الفضل للمنعم (أصله: نَصْرُ ٱللَّهِ).

٥. تطوير النفس: الاستغفار دافع للرقي الدائم (أصله: تَوَّابًا).

٦. السلم المجتمعي: دخول الناس في دين الله ينهي الصراع (أصله: أَفْوَاجًا).

٧. الاستمرار في العمل: النصر بداية مرحلة لا نهايتها (أصله: فَسَبِّحْ).

٨. الثقة بالوعد الصادق (أصله: إِذَا جَآءَ).

٩. التحرر من الأنانية: نصر الله هو الغاية لا نصر الذات (أصله: فِي دِينِ ٱللَّهِ).

١٠. التفاؤل بالحياة (أصله: تَّوَّابًا).

سورة المسد

ميزان العداوة والمآل (١–٥)

أولاً: النص القرآني

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) (سورة المسد، الآيات: ١–٥).

ثانياً: التيسير

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (خسرت يدا أبي لهب وهلك، وقد هلك هو بالفعل) ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ (ما دفع عنه ماله ولا عمله شيئاً من عذاب الله) ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (سيدخل ناراً متوقدة شديدة الحرارة) ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ (وزوجته التي كانت تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي) ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (في عنقها حبل من ليف غليظ مشدود) ﴿٥﴾.

ثالثاً: النثر

تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد.

رابعاً: المعاني

١. الهلاك والخسارة (اصله: تَبَّتْ).

٢. الوعيد الشخصي (اصله: أَبِي لَهَبٍ).

٣. عدم جدوى المال (اصله: مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ).

٤. بطلان الاكتساب الدنيوي (اصله: وَمَا كَسَبَ).

٥. الدخول في النار (اصله: سَيَصْلَىٰ).

٦. شدة النار وتوقدها (اصله: ذَاتَ لَهَبٍ).

٧. سوء فعل الزوجة (اصله: حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ).

٨. القيد في العنق (اصله: فِي جِيدِهَا حَبْلٌ).

٩. صفة القيد (اصله: مِّن مَّسَدٍ).

١٠. التلازم في العذاب (اصله: وَٱمْرَأَتُهُۥ).

١١. الغرور بالمال.

١٢. جزاء الإيذاء.

١٣. الذل في العقبى.

١٤. خيبة الكائدين.

١٥. شدة الغيظ المذموم.

١٦. التيه في القوة المادية.

١٧. سوء المآل العائلي (الزوج والزوجة).

١٨. الإحاطة الإلهية بالظالم.

١٩. العقاب من جنس العمل (كما وضع الحطب وضع الحبل).

٢٠. استحقاق الهلاك.

خامساً: الأحكام

١. بطلان الاعتماد على المال في دفع عذاب الله (الدليل: مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ).

٢. حرمة إيذاء الأنبياء والدعاة (الدليل: سياق سورة المسد).

٣. الإيمان بوقوع عذاب النار للكافرين (الدليل: سَيَصْلَىٰ نَارٗا).

٤. تحمل الزوجة لوزر مشاركتها في إيذاء الحق (الدليل: وَٱمْرَأَتُهُۥ).

٥. الجزاء بالعدل الإلهي (الدليل: تَبَّتْ يَدَآ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الخيبة: المال لا يغني شيئاً إذا جاء أمر الله (الدليل: مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ).

٢. قاعدة التناسب في الجزاء: من كان يحمل الأذى يطوق بما يضيق عليه (الدليل: حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ/حَبْلٞ مِّن مَّسَدِۭ).

٣. قاعدة المسؤولية الفردية: كل نفس بما كسبت رهينة، ولا تنفع قرابة (الدليل: تَبَّتْ يَدَآ).

٤. قاعدة اليقين بالغيب: وعد الله في هلاك الظالم حق (الدليل: تَبَّتْ يَدَآ).

٥. قاعدة حبط العمل: الكسب الدنيوي لا قيمة له مع الكفر (الدليل: وَمَا كَسَبَ).

سابعاً: الأبعاد

١. نقد التباهي بالقوة المادية (أصله: مَالُهُۥ).

٢. الحذر من أذى الآخرين (أصله: حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ).

٣. التحرر من الغرور (أصله: مَآ أَغْنَىٰ).

٤. العدل الإلهي: الجزاء على قدر الفعل (أصله: مِّن مَّسَدِۭ).

٥. قيمة الأسرة الصالحة: التحذير من الشراكة في الشر (أصله: وَٱمْرَأَتُهُۥ).

٦. الرقي في الخلق: الابتعاد عن التحريض (أصله: حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ).

٧. الوعي بالمصير (أصله: سَيَصْلَىٰ).

٨. الثبات أمام حملات التشويه (أصله: سياق السورة).

٩. التعلق بالحق لا بالعرض الدنيوي (أصله: مَالُهُۥ).

١٠. اليقين بأن للباطل نهاية (أصله: تَبَّتْ).

سورة الإخلاص

ميزان التوحيد الخالص (١-٤)

أولاً: النص القرآني

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) (سورة الإخلاص، الآيات: ١-٤).

ثانياً: التيسير

قُلْ (يا محمد للناس) هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (منفرد في ذاته وصفاته لا شريك له) ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (الذي يقصده الخلائق في حاجاتهم) ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (ليس له أب ولا ولد) ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ (ليس له مثيل أو شبيه في خلقه) ﴿٤﴾.

ثالثاً: النثر

قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

رابعاً: المعاني

١. وحدانية الله (اصله: أَحَدٌ).

٢. كمال الصمدية (اصله: ٱلصَّمَدُ).

٣. نفي الولادة (اصله: لَمْ يَلِدْ).

٤. نفي الوالد (اصله: وَلَمْ يُولَدْ).

٥. استحالة المماثلة (اصله: كُفُوًا أَحَدٌ).

٦. التفرد بالذات (اصله: هُوَ ٱللَّهُ).

٧. اللجوء للخالق (اصله: ٱلصَّمَدُ).

٨. تنزيه الله عن صفات النقص (اصله: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ).

٩. نفي الند (اصله: كُفُوًا).

١٠. إخلاص العقيدة (اصله: قُلْ).

١١. تعظيم الله.

١٢. بطلان تعدد الآلهة.

١٣. استقلال الله بالغنى.

١٤. التوحيد الخالص.

١٥. الترفع عن الحاجات البشرية.

١٦. الإيمان بالخالق العظيم.

١٧. التحرر من التجسيم.

١٨. علو الله وشأنه.

١٩. ثبات الوحدانية.

٢٠. اليقين المطلق.

خامساً: الأحكام

١. وجوب الإيمان بتوحيد الله (الدليل: هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ).

٢. وجوب اعتقاد حاجة جميع الخلق لله (الدليل: ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ).

٣. تنزيه الله عن الولد والوالد (الدليل: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ).

٤. وجوب الإيمان بأنه لا مثيل لله (الدليل: لَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ).

٥. إخلاص القصد في العبادة لله وحده (الدليل: سياق التوحيد).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الوحدانية: الله متفرد لا نظير له (الدليل: أَحَدٌ).

٢. قاعدة الافتقار: الخلق جميعاً يفتقرون إلى الله، والله غني عنهم (الدليل: ٱلصَّمَدُ).

٣. قاعدة التنزيه: الله منزه عن صفات المخلوقات (الدليل: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ).

٤. قاعدة المماثلة: لا يمكن قياس الخالق على المخلوق (الدليل: كُفُوًا أَحَدٌ).

٥. قاعدة التوحيد: هو أساس الإسلام وحقيقته (الدليل: قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ).

سابعاً: الأبعاد

١. التحرر العقدي: التحرر من تعدد الآلهة (أصله: أَحَدٌ).

٢. الطمأنينة: اللجوء للصمد في كل حال (أصله: ٱلصَّمَدُ).

٣. العقلانية الإيمانية: تنزيه الله عن العيوب البشرية (أصله: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ).

٤. العزة الإيمانية: التوكل على من لا مثيل له (أصله: كُفُوًا أَحَدٌ).

٥. وضوح المنهج: عقيدة بلا تعقيد (أصله: قُلْ).

٦. الإخلاص: طهارة القصد (أصله: هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ).

٧. الثبات: ثبات صفات الخالق (أصله: ٱلصَّمَدُ).

٨. التحرر من الأوهام (أصله: كُفُوًا أَحَدٌ).

٩. الربانية: الارتباط بمن هو غني عن العالمين (أصله: ٱلصَّمَدُ).

١٠. صفاء الروح (أصله: قُلْ).

سورة الفلق

ميزان الاستعاذة والتحصين (١–٥)

أولاً: النص القرآني

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) (سورة الفلق، الآيات: ١–٥).

ثانياً: التيسير

قُلْ (يا محمد) أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ (أعتصم وألتجئ بخالق الصبح) ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (من شر جميع المخلوقات) ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (ومن شر الليل إذا أظلم ودخل بظلامه) ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ (ومن شر السواحر اللاتي ينفخن في العقد للقيام بالسحر) ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (ومن شر الحاسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه) ﴿٥﴾.

ثالثاً: النثر

قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر حاسد إذا حسد.

رابعاً: المعاني

١. الالتجاء بالله (اصله: أَعُوذُ).

٢. ربوبية الله للخلق (اصله: بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ).

٣. شمولية الاستعاذة (اصله: مِن شَرِّ مَا خَلَقَ).

٤. شرور الليل (اصله: غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ).

٥. شرور السحر (اصله: ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ).

٦. شر الحسد (اصله: حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ).

٧. الله خالق الصبح (اصله: ٱلْفَلَقِ).

٨. التحصين الإلهي (اصله: أَعُوذُ).

٩. التحرر من المخاوف (اصله: مِن شَرِّ).

١٠. إظهار الضعف البشري (اصله: أَعُوذُ).

١١. الحماية من الغيب (اصله: غَاسِقٍ).

١٢. مواجهة الأذى المتعمد (اصله: ٱلنَّفَّٰثَٰتِ).

١٣. مواجهة الأذى القلبي (اصله: حَاسِدٍ).

١٤. اليقين بقدرة الله.

١٥. التفويض التام لله.

١٦. التوكل في مواجهة الشر.

١٧. الاعتراف بخطورة الحسد.

١٨. الحذر من خوارق الباطل.

١٩. التذكير بظلمة الليل.

٢٠. طلب النجاة.

خامساً: الأحكام

١. وجوب الاستعاذة بالله وحده من الشرور (الدليل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ).

٢. الإيمان بأن الخير والشر مقدران بإذن الله (الدليل: مِن شَرِّ مَا خَلَقَ).

٣. جواز الاستعاذة بالله من السحر (الدليل: ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ).

٤. وجوب الحذر من شر الحاسدين (الدليل: وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ).

٥. الإيمان بأن الله هو القادر على دفع الضر (الدليل: أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة الاستعاذة: الالتجاء إلى الخالق هو الحصن المنيع (الدليل: أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ).

٢. قاعدة الشمول: الاستعاذة تشمل كل ما يمكن أن يلحق ضرراً (الدليل: مِن شَرِّ مَا خَلَقَ).

٣. قاعدة مواجهة الشرور: الشر يتطلب تحصيناً روحياً مستمراً (الدليل: سورة الفلق).

٤. قاعدة الوقاية: ذكر الله يقي من شرور الإنس والجن (الدليل: أَعُوذُ).

٥. قاعدة التوكل: المؤمن لا يخشى المخلوقات لأن الله خالقها (الدليل: بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ).

سابعاً: الأبعاد

١. السكينة النفسية: الشعور بحماية الله يزيل الخوف (أصله: أَعُوذُ).

٢. التحرر من الحسد: التوكل يحمي القلب من الغيرة (أصله: حَاسِدٍ).

٣. الوعي البيئي: إدراك تأثير الوقت والظروف (أصله: غَاسِقٍ).

٤. مواجهة الشعوذة: رفض الخرافات واللجوء لله (أصله: ٱلنَّفَّٰثَٰتِ).

٥. تعظيم القدرة الإلهية: رب الصبح قادر على إزالة الظلام (أصله: ٱلْفَلَقِ).

٦. المسؤولية الأخلاقية: الحذر من أثر حسد النفس على الآخرين (أصله: حَسَدَ).

٧. النظرة الشاملة للوجود: إدراك وجود الشر في العالم والتعامل معه (أصله: مَا خَلَقَ).

٨. الثقة بالنفس: الالتجاء لله يعطي قوة في مواجهة الأذى (أصله: أَعُوذُ).

٩. التربية على التوحيد: الاستعاذة بالله هي أولى خطوات التوحيد (أصله: قُلْ أَعُوذُ).

١٠. التفاؤل: الفلق يرمز لنهاية العتمة (أصله: ٱلْفَلَقِ).

سورة الناس

ميزان الاستعاذة والتحصين العقدي (١–٦)

أولاً: النص القرآني

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (١) مَلِكِ ٱلنَّاسِ (٢) إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ (٣) مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ (٤) ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ (٥) مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (٦) (سورة الناس، الآيات: ١–٦).

ثانياً: التيسير

قُلْ (يا محمد) أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ (كثير الوسوسة) ٱلْخَنَّاسِ (الذي يختفي إذا ذُكر الله) ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (من شياطين الإنس والجن) ﴿٦﴾.

ثالثاً: النثر

قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس.

رابعاً: المعاني

١. اللجوء لربوبية الله للناس (اصله: بِرَبِّ ٱلنَّاسِ).

٢. اللجوء لملك الله للناس (اصله: مَلِكِ ٱلنَّاسِ).

٣. اللجوء لألوهية الله للناس (اصله: إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ).

٤. التحذير من الوسوسة (اصله: ٱلْوَسْوَاسِ).

٥. طبيعة الشيطان الخناس (اصله: ٱلْخَنَّاسِ).

٦. مكان الوسوسة (اصله: فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ).

٧. شمول الشر (اصله: مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ).

٨. إعلان الاستعاذة (اصله: أَعُوذُ).

٩. ربط الاستعاذة بصفات الله الثلاث.

١٠. خطر وساوس النفس.

١١. الانكفاء عند ذكر الله.

١٢. شيطان الإنس.

١٣. شيطان الجن.

١٤. خفاء الوسوسة.

١٥. عمق تأثير الوسوسة (الصدور).

١٦. الحماية بصفات الرب.

١٧. التحرر من التأثير الخفي.

١٨. وجوب اليقظة الإيمانية.

١٩. الله هو المرجع الأوحد.

٢٠. التحصين الكامل.

خامساً: الأحكام

١. وجوب الاستعاذة بالله من شرور الوسوسة (الدليل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ).

٢. إثبات صفات الربوبية والملك والألوهية لله (الدليل: رَبِّ، مَلِكِ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ).

٣. وجوب الحذر من وسوسة شياطين الجن (الدليل: مِنَ ٱلْجِنَّةِ).

٤. وجوب الحذر من وسوسة شياطين الإنس (الدليل: وَٱلنَّاسِ).

٥. استحباب الاستعاذة بأسماء الله وصفاته (الدليل: بِرَبِّ ٱلنَّاسِ، مَلِكِ ٱلنَّاسِ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ).

سادساً: القواعد

١. قاعدة التحصين العقدي: الاستعاذة بربوبية الله وملك وألوهية الله هي الحصن من كل شر (الدليل: رَبِّ، مَلِكِ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ).

٢. قاعدة التلاشي: الشيطان يضعف وينكفئ بذكر الله (الدليل: ٱلْخَنَّاسِ).

٣. قاعدة الوسوسة: الشر الخفي أشد خطراً من الشر الظاهر (الدليل: يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ).

٤. قاعدة شمولية الشر: يجب الحذر من مصادر الوسوسة في الجن والإنس (الدليل: مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ).

٥. قاعدة التوحيد العملي: التوحيد هو الذي يحمي القلوب من الاختراق الشيطاني (الدليل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ).

سابعاً: الأبعاد

١. الأمن الروحي: الالتجاء لله يمنع القلق من الوساوس (أصله: أَعُوذُ).

٢. وعي الطبيعة البشرية: فهم أن الإنسان مستهدف بالوسوسة (أصله: صُدُورِ ٱلنَّاسِ).

٣. نقد التبعية: عدم الانقياد لأهواء المضللين من الإنس (أصله: ٱلنَّاسِ).

٤. الحماية من الخوف: الله هو المالك والمسيطر (أصله: مَلِكِ ٱلنَّاسِ).

٥. طهارة الصدور: الحرص على نقاء القلب (أصله: فِي صُدُورِ).

٦. اليقظة المعرفية: تمييز أصوات الحق من وسوسة الشيطان (أصله: ٱلْوَسْوَاسِ).

٧. العزة بالله: العبد لا يستعبد إلا لله (أصله: إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ).

٨. الانضباط: الشيطان يهرب بالذكر، فالذكر سلاح دائم (أصله: ٱلْخَنَّاسِ).

٩. التحرر من الانخداع: الحذر من شياطين الإنس (أصله: ٱلنَّاسِ).

١٠. التوكل الكامل: التوكل على خالق الناس وملكهم وإلههم (أصله: رَبِّ ٱلنَّاسِ).

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

السداسية النسقية

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر
العراق 2026